

آيات الإنسجام النصي

في خطب مختارة

من مستدرك نهج البلاغة

للهادي كاشف الغطاء

آمنة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

BADJI MOKHTAR-ANNABA UNIVERSITY
UNIVERSITE BADJI MOKHTAR ANNABA



جامعة باجي مختار - عنابة

Faculté des Lettres et sciences humaines et sociales.
Département de Langue et littérature arabe.

Année 2011 – 2012

Thèse

Présentée en vue de l'obtention du diplôme magistère en linguistiques et patrimoine

Mécanisme de l'harmonie textuelle dans des discours choisis du « Moustadrek nahj el balagha li El hadi kachif el ritae »

Option : Linguistiques

Spécialité : Linguistique et Patrimoine

Par : Amina DJAHMI

DIRECTEUR DE THESE : Mohamed KRAKBI Grade : Professeur
Université Badji –Mokhtar –Annaba

Établissement :

Devant Le JURY :

	Nom et Prénom	Grade	Etablissement
Président	KHALIFA SAHRAOUI	Professeur conférencier	Université Badji Mokhtar –Annaba
Encadreur	MOHAMED KRAKBI	Professeur de l'enseignement supérieur	Université Badji Mokhtar –Annaba
Examineur	KAMEL ATTAB	Professeur conférencier	Université Badji Mokhtar –Annaba

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿ رب اشرح لي صدري

ويسر لي أمري واحلل عقدة

من لساني يفقهوا قولي ﴾

{سورة طه} الآيات : 25-28

صدق الله العظيم

إهداء

إلى :

والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما.

زوجي الفاضل.

قرة عيني وفلذة كبدي الغالي آدم.

إخوتي الأعزاء.

كل من علمني حرفا ونصحني مرشدا.

آمنة

ظهر في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وبالتحديد في غرب أوروبا تيار معرفي جديد يعنى بمقاربة النصوص الأدبية، وغير الأدبية من وجهة نظر لسانية تتجاوز مستوى المفردة إلى النص بوصفه بنية دلالية كبرى له وظائف متعددة، هذا التيار أطلق عليه اسم: **لسانيات النص**، و الذي جاء كردة فعل مخالفة للمناهج التي قصرت دراستها على الجملة الواحدة، فتناولتها مفردة معزولة عن سياقها باعتبارها الوحدة الكبرى القابلة للتحليل، وتوسعت في دراسة الأجزاء المكونة لها، وبذلك ركزت على الجانب الوصفي للغة، وأهملت كلا من الجانبين الدلالي، والتداولي منها.

ولسانيات النص كغيرها من العلوم اللغوية الأخرى تحاول أن تشق طريقها لإثبات أحقيتها في الاعتماد عليها لمعالجة، وتحليل النصوص، والخطابات من خلال جملة من الوسائل والآليات، وذلك بالتركيز على مبدئين أساسيين هما:

أولاً: البحث في كيفية ترابط النص، وتماسكه من خلال أجزائه المكونة له.

ثانياً: الكشف عن الوسائل اللغوية التي تجعل من النص وحدة قائمة بذاتها، متميزة عن غيرها، مترابطة فيما بينها.

فموضوع لسانيات النص بشكل عام هو دراسة النص اللغوي دراسة وصفية تحليلية، في إطار يضمن له الترابط والتماسك، والتميز والانتظام، سواء أكان النص المدروس نصاً نثرياً، أم نصاً شعرياً. ولمعالجة النصوص وتحليلها وفق لسانيات النص لابد من توفر مجموعة من الوسائل اللغوية التي تجعل النص الواحد قائماً بذاته مستقلاً عن غيره، وذلك انطلاقاً من وسائل الربط والتماسك السطحي الذي يعرف بالاتساق، والعلاقات الدلالية والمعرفة بعالم النص، والبنى الكبرى التي تعرف بالانسجام، والنظر في السياق الذي ورد فيه النص لمعرفة إمكانية دراسته دراسة تداولية، لأن محاولة التعرف على تماسك النصوص لا تكون إلا بإخضاعها إلى هذه المقاربات الثلاث: الاتساق، الانسجام، البعد التداولي.

إلا أن هذه المقاربات، وتطبيقاتها تختلف من باحث إلى آخر، ومن مدونة إلى أخرى، فنجد مثلاً الدراسة الرائدة التي قدمت من طرف هاليداي ورفيقه حسن (M.A.k.Halliday) سنة 1976 قد ركزت البحث في اتساق الوحدات السطحية من خلال الوسائل الشكلية التي تظهر على

مستوى الجملة، ويتضح ذلك جليا في كتابيهما الموسوم بـ : **الاتساق في الإنجليزية**، أما فان دايك (Van.Dijk) فقد قدم آلية جديدة لإثبات تماسك النصوص من خلال كتابه: **النص والسياق**، وذلك حين تجاوز النظر في البنية الداخلية، وركز أكثر على العلاقات الدلالية، في حين اهتم كل من براون ويول (G.broun.G.yule) بالسياق والبعد التداولي للنص من خلال كتابيهما : **تحليل الخطاب**.

وبما أن المنهج اللساني النصي هو ثمرة تقاطع الدراسات الأدبية النقدية، مع اللسانيات الحديثة، فقد جعلت منه مطية لدراسة جملة من خطب الإمام علي رضي الله عنه، لأكشف عن مدى فصاحتها وبلاغتها، وعن الكيفية التي ضمنت الترابط والتماسك بين أجزاءها المكونة لها، وسعيا مني أيضا لتوضيح البعض من آليات التحليل النصي لهذا الحقل المعرفي الجديد، والتي حصرتها في آيتين اثنتين فقط هما: **الاتساق والانسجام**. ومن ثمة فقد وقع اختياري على مدونة بعنوان: **مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء**، هذه المدونة مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي:

القسم الأول: الخطب والأوامر.

القسم الثاني: الكتب والوصايا.

القسم الثالث: الحكم والآداب.

وقد اخترت هذه المدونة بالتحديد لما تحتويه من خطب جليلة، ذات فصاحة عالية، تنم عن

الثراء اللغوي للإمام علي رضي الله عنه، هذا الثراء الذي شكل مجالا خصبا لتجسيد مقولات لسانيات النص وإجراءاتها، فارتأيت أن أختبر القسم الأول منها بهذا المنهج ، وهو القسم الخاص بالخطب والأوامر، حيث احتوى على أربع وأربعين خطبة، وثمانية وأربعين أمرا، انتخبت منه اثنتي عشرة خطبة رأيت أنها كافية لموضوع البحث، وذلك لما تتوفر عليه من صور الاتساق والانسجام، ومن هنا جاءت فكرة موضوع هذه المذكرة الموسومة بـ "آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة للهادي كاشف الغطاء"، والتي حاولت من خلالها الكشف عن النظام اللغوي الذي حقق لها النصية، والكشف أيضا عن الكيفية التي تم من خلالها إبراز القيم والمبادئ التي نادى بها الإمام علي رضي الله عنه، لأصل في الأخير إلى مدى موافقة الأشكال اللغوية للمضامين

التعبيرية، ليبقى البحث في البعد التداولي لهذه الخطب مشروع بحث قد يعالج في موضع آخر إن شاء الله تعالى.

انطلقت في هذا البحث من فرضية مفادها أن خطب هذه المدونة عبارة عن خطبة واحدة فبدأت عملي للبرهنة على مدى صحة هذه الفرضية من خلال إثبات تماسك الأجزاء المكونة لكل خطبة على حده، ثم مدى ترابط الخطب كلها فيما بينها، لتبدو في الأخير نسيجاً متشابكاً متلاحماً، ومن ثمة بويت بحثي هذا إلى: مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة، وملحق، وقائمة للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والنتائج التي أهدف إلى تحقيقها.

وتعرضت في المدخل إلى شخصية الإمام علي كرم الله وجهه، من حيث نشأته ومولده،

وصفاته ومكانته، وإلى علمه وأدبه، خلافته ووفاته، كما تعرضت أيضاً إلى التعريف بفن الخطابة من حيث مفهوماها، وأنواعها، ومحسناتها.

وفي الفصل الأول تطرقت إلى أهم المصطلحات والمفاهيم الخاصة بلسانيات النص، بوصفها

الإطار الاستيمولوجي الذي احتضن هذا البحث، فعرفت بها، وتطرقت إلى الإرهاصات الأولى التي

مهدت لظهورها، كما استعرضت أبرز الأسباب الرئيسة التي كان لها الدور الأساس في ظهور هذا

الحقل المعرفي. ثم تحدثت عن أهمية لسانيات النص وعلاقتها بباقي العلوم اللغوية الأخرى، وبعدها

تطرقت إلى مفهوم النص والنصية والخطاب بعدها المصطلحات الأساسية في هذا الحقل المعرفي

الخصب، لأختم هذا المدخل بالحديث عن الفرق الكائن بين النص، والخطاب.

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: الاتساق النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه فقد

خصصته لآلية الاتساق، من خلال البحث في دور الإحالة، والوصل، والحذف، والتوازي،

والاستبدال.

أما الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان: الانسجام النصي في خطب الإمام علي رضي

الله عنه فعالجته فيه ظاهرة الانسجام من خلال التركيز على العلاقات الدلالية بين الوحدات النصية

والمتمثلة أساسا في: علاقة الإجمال والتفصيل، علاقة السببية، وعلاقة الجواب بالشرط، هذا إضافة إلى موضوع الخطاب، و البنية الكبرى الشاملة ، والتغريض ودوره في تحقيق الانسجام.

وأما الخاتمة، فتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها،

وقد اتبعت في بحثي المنهج الوصفي الذي يقتضي التصنيف والتحليل والإحصاء، حيث

أصنف الظواهر ثم أقوم بعملية التحليل استنادا إلى الآليات المعتمدة في ذلك.

أما عن المصادر المراجع التي اعتمدها في هذا البحث ، فقد تنوعت بين القديمة ، والحديثة

والمترجمة، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مايلي: **الخصائص لابن جني، الصناعتين**

للعسكري، نحو النص لأحمد عفيفي، نسيج النص للأزهر الزناد، علم لغة النص: المفاهيم

والاتجاهات لسعيد حسن البحيري، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي،

تحليل الخطاب لبراون ويول، النص والخطاب والإجراء لروبرت دي بوجراند، علم النص لفان

دايك... الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن الملحق ضم جداول (الحذف والتوازي) التي تحوي الإحصاءات التي

بني عليها الفصل الثاني الخاص بالاتساق، وهي جداول تعين القارئ على استقراء الظواهر النصية

ومعرفة مدى فعاليتها في كل خطبة من خطب المدونة، وقد ألحقت هذه الجداول بالملحق لأن الفصل

لم يتسع لذكرها مفصلة، ولكثرة الشواهد في كل منهما، فذكر بعضها للتمثيل في متن الفصل،

واختص الملحق بالتفصيلات.

وأخيرا، أتقدم للأستاذ الفاضل **محمد كراكي** بالشكر الجزيل، والامتنان العظيم، بما نصح

ووجه وحفز لإنجاز هذا العمل، فقد شرفنا برعايته حتى استوى هذا البحث على سوقه، فله حسنات

مجهودنا وعلينا تبعاته، والحمد لله أولا وأخيرا.

مدخل

أولاً: شخصية الإمام علي رضي الله عنه:

1/ مولده ونشأته.

2/ صفاته ومكانته.

3/ علمه وأدبه.

4/ خلافته ووفاته.

ثانياً: فن الخطابة:

1/ مفهوم الخطابة: لغة واصطلاحاً.

2/ أنواعها.

3/ محسناتها.

أولاً: شخصية الإمام علي رضي الله عنه:

1- مولده ونشأته:

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، صحابي جليل ورابع الخلفاء الراشدين، وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد بمكة عام 23 ق.هـ، وهو قرشي من أبوين هاشميين⁽¹⁾، وقيل إن اسمه الذي اختارته له أمه: حيدرة، باسم أبيها أسد، والحيدرة هو الأسد، لكن والده غيره وسماه عليا وهو الذي عرف به واشتهر، وكان علي أصغر إخوانه، يكبره سنا كلا من جعفر وعقيل وطالب.⁽²⁾

نشأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بيت النبوة، وعرف العبادة من صلاة النبي المصطفى ومن زوجته الطاهرة، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة أوثق من محبة القرابة، حيث تزوج ابنته فاطمة، ولبث مقيما إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم، يجاهد تحت راية الإسلام حتى قيل إن النبي آثره إثارا ظاهرا، حيث قال للمسلمين في طريقه إلى حجة الوداع: "من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه."⁽³⁾

2- صفاته ومكانته:

من أوصافه رضي الله عنه في طفولته أنه كان طفلا مبكر النماء، سابقا لأنداده في الفهم والقدرة، لأنه أدرك الدعوة النبوية في السادسة أو السابعة من عمره والتي يصعب استيعابها في مثل هذه السن، ومن أوصافه الخلقية أيضا أنه كان أميل إلى القصر، أشد الأدمة، أصلع مبيض الرأس، واللحية طويلها، ثقیل العينين حسن الوجه واضح البشاشة، عريض المنكبين، وكان كبير البطن يميل إلى السمنة

(1) ينظر: إيليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت، ص 124.

(2) ينظر: عباس محمود العقاد، موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1971، ص 687.

(3) المرجع السابق، ص ن.

في غير إفراط، و تدل الأخبار على قوته الجسدية البالغة . وقد اشتهر عنه أنه لم يصارع أحداً إلا صرعه، ولم يبارز أحداً إلا قتله ، ومن مواقفه الشجاعة نومه في فراش النبي ليلة الهجرة، وثباته يوم أحد وحثين حين فزع الناس وفروا، وبطولته يوم خيبر وفتح الححصن ووقفته يوم الحمل وصغين والنهروان وغيرها من المشاهد. وتقترن بالشجاعة صفة الثقة، و الاعتزاز، والهيبة، ولا سيما في مواقف النزال.⁽¹⁾

3- علمه وأدبه:

كان رضي الله عنه من أعلم الصحابة، قال مسروق بن الأجدع بن مالك في ذلك: " ينتهي علم الصحابة لسته، ومن ستة إلى اثنين، علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود." ⁽²⁾ فكان أحسن أهل الإسلام علما وفقها وعبادة وعملا، حيث كانت فتاواه مرجعا للخلفاء والصحابة في عهد أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان.

كما أن المزية التي امتاز بها علي رضي الله عنه أنه جعل الدين موضوعا من موضوعات التفكير والتأمل، ولم يقصر ذلك على العبادة وإجراء الأحكام فقط، بل امتاز أيضا بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة، فهو أبو علم الكلام في الدين الإسلامي، لأن المتكلمين (الأشاعرة والمعتزلة) أقاموا مذاهبهم على أساسه. ⁽³⁾ وقد كان رضي الله عنه إماما في الخطابة، وإماما في تناول الأسلوب العربي، والدليل على ذلك " نهج البلاغة" الذي يعد أساسا من أسس البلاغة العربية بعد القرآن الكريم، والبلاغة النبوية الشريفة، حيث جمع فيه بين روائع البيان الجاهلي المبني على الفطرة السليمة وبين البيان الإسلامي المبني على المنطق القوي فكان له بهذا الجمع بينهما ما حدا ببعض القائلين أن يقول: " كلام علي دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين." ⁽⁴⁾، كيف لا وقد تربى في حجر الرسول صلى الله عليه وسلم الذي دانت له أساليب البيان، لذلك نجده يرتجل خطبة

(1) ينظر: عباس محمود العقاد، موسوعة محمود عباس العقاد الإسلامية، ص 688.

(2) ينظر: إيليا حاوي، فن الخطابة ، ص 124.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص 707، 708.

(4) كمال الدين ميثم البحراني ، مقدمة شرح نهج البلاغة، فن البلاغة والخطابة وفضائل الإمام علي، ت: عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، ط1، 1987، ص7.

ويلقيها بداهة دون تحضير مسبق، فيخاطب بها القلوب قبل العقول.

فالإمام كرم الله وجهه إذن بلغ من البلاغة مبلغا لم يصل إلى أطرافه أحد من الناس، ماعدا رسول الله - لأن إنشائه بليغ يجمع فيه بين الألفاظ العذبة والمعاني العميقة التي لا تبتذل، حيث يعطي لكل مقام مقاله، ويعطي لكل حال لبوسها، ويوفق في حالة الرضا كما يوفق في حالة السخط.⁽¹⁾ ولعل من أهم الأمور التي جعلت من الإمام علي رضي الله عنه خطيبا مؤثرا ما يأتي⁽²⁾:

- أسلم صبيا، فلم تدنسه عقائد باطلة مثل أتراه.
- تربى في منزل الوحي رفقة خير الأنام.
- رباه النبي المصطفى بكل ما أوتي من جوامع الكلم، وكريم الخصال.
- عاش كل أحداث الدعوة، وخاض غمارها إلى حد وضع روحه على كفه ليلة الهجرة عندما نام مكان النبي صلى الله عليه وسلم.
- الظروف التي عاشها أضفت على حديثه صبغة من الجدية والصدق، فكل كلامه نابع من تجارب بكل تفاصيلها.

يقول أحدهم: "إن الباعث الأهم لخطب الإمام علي رضي الله عنه، والمعين الأعمق الذي يغترف منه... ثقافته الإنسانية العميقة الجذور، التي أوغل فيها، بتقصي أحوال البشر، وواقع النفس ويغذي ذلك ويرفده بما اطلع عليه من أمر الدين وتعاليمه"⁽³⁾.

- أما عن الخصائص العامة التي امتازت بها خطبه، فيمكن اختصارها فيما يأتي:
- حدة الانفعال الذي يندمج فيه موضوع خطبته مع ذاته، لأن خطبه رضي الله عنه منبثقة من تجارب شخصية خاض غمارها.
 - وجود نزعة دينية وسياسية عميقة في موضوعات خطبه.

(1) ينظر: كمال الدين ميشم البحراني، مقدمة شرح نوح البلاغة، ص 8.

(2) ينظر: محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1997، ص 298.

(3) إيليا حاوي، فن الخطابة، ص 158.

- وجود نغمة خاصة وأداء محنك في خطبه، حيث تتضافر صيغ اللفظ والعبارة وتآلف الحروف.
- المعاني لا تتراكم في خطبه، وإنما تتواكب في تسلسل يؤسس السابق فيه للاحق، بما يهيئ الفرصة للسامع لتذوق التعبير وتمثل المعنى.
- الاعتماد على التكرار المقبول، والذي يهدف من ورائه تجسيد المعنى وتقويته، من خلال التعبير عنه بألفاظ مختلفة يتحقق بها تشويق السامع وإثارته ليستوعب ما يقال.⁽¹⁾

4- خلافته ووفاته:

ولي علي بن أبي طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة 35 هـ، فقام بعض أكابر الصحابة يطلبون القصاص من قتلة عثمان، وتوقع علي الفتنة، فترث، فغضبت عائشة رضي الله عنها، وقام معها جمع كبير في مقدم بهم طلحة والزبير، وقاتلوا عليًا، فكانت وقعة الجمل سنة 36 هـ وظفر علي بعد أن كثر قتلى الفريقين. ثم كانت وقعة صفين سنة 37 هـ، وخلاصة خبرها أن عليًا عزل معاوية عن ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه معاوية، فاقتتلا مائة وعشرة أيام قُتل فيها من الفريقين عدد كبير، وانتهى القتال بتحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، فاتفقا سرًا على خلع علي ومعاوية، وأعلن أبو موسى ذلك، وخالفه عمرو فأقر معاوية، فافترق المسلمون ثلاثة أقسام: الأول بايع لمعاوية وهم أهل الشام، والثاني حافظ على بيعته لعلي وهم أهل الكوفة، والثالث اعتزلهما ونقم على الإمام علي رضاه بالتحكيم وهم فرقة الخوارج. وكانت وقعة النهروان سنة 38 هـ بين علي وأبادة التحكيم، فظفر علي وأقام بالكوفة (دار الخلافة) إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في مؤامرة 17 رمضان المشهورة، في المسجد قبل صلاة الصبح وذلك سنة 40 هـ.⁽²⁾

(1) ينظر: إيليا حاوي، فن الخطابة، ص 155، 156، 157، 158.

(2) ينظر: أبو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، كتاب الوفيات تحقيق عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت لبنان 1982 ص 28. و إيليا حاوي، فن الخطابة، ص 125.

ثانيا: فن الخطابة:

1- مفهوم الخطابة:

أ/ لغة: ذكر ابن منظور في مادة (خ ط ب): خطب: يخطب، خطبة، يقال: فلان خطب إلى فلان فخطبه وأخطبه، أي: أجابه.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، وخطابا، وهما يتخاطبان.

والخطبة مصدر الخطيب، وخطب الخاطب على المنبر، واختطب: يخطب خطابة، واسم

الكلام الخطبة، والخطبة عند العرب هي الكلام المنثور المسجع وغيره. (1)

وذكر الزمخشري في ذات المادة: خاطبه فأحسن الخطاب أي: المواجهة بالكلام، وخطب

الخطيب خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة وكثر خطابها. (2)

والخطبة هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم.

ب/ اصطلاحا: يعرفها بعضهم بأنها: " صناعة يتكلف فيها الإقناع الممكن للجمهور فيما يرادوا أن

يصدقوا به. " (3) على أن الإقناع يكون على نوعين:

1- منطقي: غايته إذعان العقل لنتيجة مبنية على مقدمات ثبتت له صحتها.

2 خطابي: يتوخى إذعان العقل لصحة المقول بأقيسة مركبة من المشهورات أو المظنونيات مع تحريك

عواطف القلب إعجابا به واستمالة الإرادة إليه حبا به. (4)

فالخطابة إذن هي مجموعة قوانين يقتدر بها على الإقناع، في أي موضوع يراد طرحه، والإقناع هو

حمل السامع على التسليم بصحة ما يقال، لأن الهدف منها هو إقناع جمهور المتلقين والتأثير فيهم بأي

(1) لسان العرب المحيط، دار الجليل، بيروت، دط، 1988، المجلد 2، ص 855.

(2) أساس البلاغة، ت: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، دط، د ت، ص 114.

(3) كمال الدين ميثم البحراني، مقدمة شرح نخب البلاغة، ص 163.

(4) ينظر: لويس شيخو اليسوعي، علم الأدب في علم الخطابة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ط 3، 1926، ج

2، ص 10.

شكل من الأشكال فهي: "فن مخاطبة الجماهير بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة." (1)
يقول أرسطو: "بعض الناس يمارس الخطابة فطرة وسليقة، وبعضهم يمارسها بالمرانة التي اكتسبها من مقتضيات الحياة." (2)

ويقول جرير: "رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحليتها الأعراب، وبهاؤها تخير اللفظ، وتماها الإشارة." (3) فالخطابة حسبه لا تقوم إلا بهذه الأمور الست، ولا يكون الإنسان خطيباً ما لم يحصل عليها، ولعل أهمها على الإطلاق هو الطبع، لأنه وكما يقال الطبع يغلب التطبع.

والخطابة في اصطلاح الحكماء هي "صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات" (4) ذلك لأنها تتحرى في كل مسألة أو قضية تطرحها ما يفيد الإقناع والاستمالة وإن لم تتمكن دائماً من إدراك غايتها لأسباب.

فصناعة الخطابة حسب رأي ابن سينا "صناعة عظيمة النفع جداً... لأن الأحكام الصادقة فيما هو حسن وعدل، أفضل نفعاً، وأعظم على الناس من أضرارها فائدة" وتكمن أهمية الخطابة وفائدتها فيما يأتي: (5)

- كونها حاجة نفسية.
- ظاهرة من ظواهر المجتمع البشري.
- بيان من البيان الذي هو نعمة الله على الإنسان.
- سلاح من أسلحة الدعوة والتعليم.
- تفيد في تقرير القوانين الكلية، كالعقائد الإلهية والقوانين العملية.

(1) محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص 6.

(2) ينظر: م ن، ص 7.

(3) ينظر: معروف الرصافي، نفع الطيب في الخطابة والخطيب، مطبعة الأوقاف الإسلامية، دار الخلافة العلمية، ط 1، 1917، ص 7.

(4) ينظر: لويس شيخو اليسوعي، علم الأدب في علم الخطابة، ص 7.

(5) ينظر: محمود محمد عمارة، م س، ص 12.

2- أنواعها:

- (1): قسمت الخطابة أقساما عديدة، فالليونانيون مثلا قسموها بحسب الزمن إلى ثلاثة أقسام:
- أ - ما يختص بالماضي: وهي الخطبة القضائية، وغايتها الدفاع عن النفس.
 - ب - ما يتعلق بالحاضر: وهي خطب المدح والذم، وخطب التعزية وغيرها مما يتصل بالواقع.
 - ج - ما يتعلق بالاستعداد للمستقبل: وهي التي تحمل السامع على الحرب أو السلم، أو استمالة الجمهور لمبدأ من المبادئ.

وهناك من قسمها بحسب الموضوعات ومنها:

- أ - الخطابة السياسية: وهي التي تعبر عن مكنون الضمائر والمشاعر لدى أمة معينة، فيكون الخطيب بذلك مقوم اعوجاجها ومصلح أمورها.
- ب - الخطابة العسكرية: وغايتها التحريض على خوض المغامرات، وتهوين الموت، وتعتمد على إثارة الحماسة وتهوين أمر الدنيا. ويمتاز هذا النوع من الخطب بالإيجاز والبعد عن التجميل والتزيق كما هو الحال في الخطب الأخرى، لأن المقام الذي ترد فيه لا يقتضي ذلك.
- ج - الخطابة الدينية: وهي الأوفى بمطالب الناس، كونها تعبر عن مشاعرهم ومبادئهم وقيمهم، دون كذب ولا افتراء، لأن الخطيب الديني مع قومه في السراء والضراء، لا يفترق عنهم بأي حال من الأحوال.
- د - الخطابة القضائية: وفيها يتم الفصل في الخصومات، وحل القضايا العالقة، ومعرفة الحق من الباطل، وتحري العدالة الحقيقية. فعن أم سلمة رضي الله عنها، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضى نحو ما أسمع فمن قضيت له بحق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار." (2)

(1) محمود محمد عمارة، الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص 243 ، 244.

(2) م ن، ص 245.

أما عن أقسامها عند العرب فقد رأى الجاحظ أنها عشرة أنواع وهي: (1)

خطبة الجمعة. _ خطبة المواهب.

خطبة العيد. _ خطبة بين السماطين.

خطبة الصلح. _ خطبة التأبين.

خطبة الحمالة. _ خطبة الموسم.

خطبة يوم الحفل. _ خطبة النكاح.

● **خطب الجمعة والعيد:** للخلفاء والأمراء، ومن ينوب عنهم، والغالب فيها أن تكون سياسية أو اجتماعية.

● **خطب الصلح:** هي التي تخطب بعد أن تضع الحرب أوزارها، وهي خاصة بالحروب التي كانت تقع بين القبائل العربية وتتم الدعوة فيها للتصالح والتسامح.

● **خطب الحمالة:** بمثابة الدية التي يحملها قوم عن قوم إذا أرادوا حمل دية قتيل إلى ذويه، في حين أن خطب المواهب هي التي يستوهبون فيها الهبات ويطلبون الأعطيات عند وفودهم على الخلفاء والأمراء.

● **خطب يوم الحفل:** هي التي تخطب إذا احتشد الناس لأمر أهمهم أو نازلة أملت بهم، فيوم الحفل هو يوم الاجتماع - وهذا أشبه شيء بما يسمى في اللغة الأجنبية "متنيك" Metnik - لحل أمر خاص من الأمور.

● **خطب السماطين:** هي التي يخطبونها بين القوم وقد اصطفوا صنفين متقابلين، يقال: مشى بين السماطين أي بين الصنفين من القوم، وقيل: السماط هو صف الجنود الذين يتقدمون بين يدي الملك وعليه فإن خطب السماطين هي التي يخطبونها عند الملوك والأمراء قياما بين صنفين من الجنود.

● **خطب التأبين:** التأبين هو الثناء على الميت كما أن التقريض هو الثناء على الحي، ومن ثمة

(1) ينظر: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، دط، دت. 116/1-118. و45/2، 135، 143، 193.

فخطب التأبين هي التي يقوم فيها العرب قديماً على قبر من مات فيندبونه ويشنون عليه ويعددون محاسنه، فيبكونه، ويستبكون عليه، وكان ذلك من عاداتهم وتقاليدهم.

● **خطب المواسم:** هي التي تخطب في الأسواق وغيرها من الأماكن، وكان يحضرها العرب بما عندهم من المآثر، والمفاخر، ويتناشدون، ويلقون الخطب، ويتحاكمون فيها إلى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر ولعل أشهر سوق تداولت فيها مثل هذه الخطب سوق عكاظ.

● **خطبة النكاح:** حيث كانوا إذا خطبوا امرأة واجتمعوا عند وليها لأجل الأملاك، يخطب أحدهم فيتكلم بما يرغب ولي المرأة في الخاطب من مدحه والثناء عليه.

ومن عاداتهم في خطبتهم كلها أنهم يخطبون وهم قيام إلا في خطبة النكاح فإن الخطيب يخطب وهو قاعد، وخطب النكاح لا يقدم عليها إلا من كان في بيانه أبرع وعلى القول في المقام الضنك أجراً.

وتنقسم الخطابة أيضاً بحسب أغراضها إلى ثلاثة أقسام ⁽¹⁾ هي:

أ - **مشاورة:** وهي مخاطبة يراد بها الإقناع في أي أمر ينبغي أن يفعل لنفعه كالإقبال على الله تعالى بترك الدنيا، والإعراض عنها، والاستكمال في الفضائل، وترك الرذائل، ولا ينبغي أن يفعل لضرره.

ب - **منافرة:** ويراد بها الإقناع في مدح شيء بفضيلته، أو ذمه بنقيصته.

ج - **مشاجرة:** ويراد بها الإقناع في إشكالية ظلم، أو اعتذار.

3 - محسناتها:

ثمة ثلاثة أمور أساسية تعتبر من أهم محسنات الخطابة، منها ما يتعلق بالألفاظ، ومنها ما يتعلق بالترتيب، ومنها ما يتعلق بهيئة الخطيب.

أ - **ما يتعلق بالألفاظ:** تحسينها في البلاغة أمر جد مهم، فجزالة المعنى منبثقة عن جزالة الألفاظ،

وركاكتها تهلله وتذهب ذوقه وبريقه، ومن الأمور المحسنة للألفاظ نذكر: ⁽²⁾

● أن يكون اللفظ فصيحاً عذبا.

(1)- ينظر: كمال الدين ميثم البحراني، مقدمة شرح نهج البلاغة، ص 173.

(2)- ينظر: م ن، ص 184 وما بعدها.

- أن يراعى تمام الرباطات، وهي الحروف التي يقتضي ذكرها أن تكرر.
 - أن لا يباعد بين الرباطين بحشو دخيل ينسي الوصلة بينهما.
 - أن يراعى حقه - اللفظ - في التقديم والتأخير.
 - أن يزين بالتشبيه والاستعارة لأن فائدتهما تزويق المعنى الذي لا يحصل له ذلك إلا بدوئهما.
 - أن يراعى الخطيب لفظ المفرد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.
- ب - ما يتعلق بالترتيب:** فكل الأقوال الخطابية تتضمن: الصدر والوسط والخاتمة، وبالتالي لا بد من أن تجري الخطبة على هذا النهج وإلا فسد هيكلها العام.
- ج - ما يتعلق بهيئة الخطيب:** ونذكر منها:
- أن يتحكم في صوته فيرفعه في موضع الرفع، ويخفضه في موضع الخفض، فيشترك الأداء المعبر مع اللفظ في إحداث التأثير لدى المستمعين.
 - أن يتحلى الخطيب بصفات وأخلاق حسنة يكسب بها قلوب السامعين ويستميلها إلى ما يقول.

على أن هناك من قسم هيئة أو آداب الخطيب ثلاثة أقسام هي: (1)

- أ - سداد الرأي:** أي أصالة العقل وعلمه التام بالقضية وتمييزه لوجوه الأمور ومعضلات المشاكل، ويمكنه إثبات ذلك من خلال إيراد قضيته في صورة قريبة المنال و تمكينها في قلوب السامعين بالأدلة.
- ب - صدق اللهجة:** وهي صفة لا بد منها كي يثبت خلوص نيته للسامعين، وأن يظهر في أثناء خطابه ما انطبع عليه من الصلاح وسلامة النية، فيرد الناس عن السيئات ويدعوهم إلى الأمور الشريفة، قال أبو العتاهية (البيسط):

والقول أبلغه ما كان أصدقه والصدق في موقف مستسهل عال.

- ج - التودد:** وهو أن يبين للناس أن قصارى بغيته مصالحهم، وأنه يؤثر أمورهم الخاصة على نفسه، كما يسعى إلى ترويح أغراضهم، أي التقرب إليهم بالوقار والوفاء والأمانة والنزاهة.

(1)- ينظر: لويس شيخو اليسوعي، علم الأدب في علم الخطابة، ص 48.

الفصل الأول

الإطار الابستمولوجي للسانيات النص

1 - لسانيات النص: المفهوم والنشأة.

أ - مفهومها

ب - نشأتها وأسباب ظهورها.

2 - أهميتها.

3 - علاقاتها بالعلوم الأخرى.

4 - النص والنصية والخطاب.

5 - بين النص والخطاب.

1- لسانيات النص : المفهوم والنشأة:

تمهيد : سبقت الإشارة إلى أن أواخر الستينيات كانت مرحلة جديدة لظهور تيار معرفي

جديد جعل من النص مادته الأساسية في الدراسة والتحليل، اصطلاح على تسميته: **لسانيات النص**،

هذا التيار الذي جاء كردة فعل مغايرة على المناهج السابقة التي كانت تعتبر الجملة هي الموضوع

الأساسي للدراسة اللسانية، كونها أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل، ويبدو هذا الموقف للسانيات

الجملة في أجلى صورته فيما قدمه فرديناند دي سوسير **F.De.saussure**، حين عرف الجملة

بأنها: "عبارة عن تتابع من الرموز، وأن كل رمز يسهم بشيء من معنى الكل؛ لهذا فكل رمز داخل

الجملة يرتبط بما قبله وبما بعده، وأطلق على تتابع الرموز وارتباطها في داخل الجملة مصطلح

"syntagmatique"⁽¹⁾، فهذا الانتقال المعرفي من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو

انتقال في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه، حيث استطاعت لسانيات النص بلوغ محطات متقدمة

لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها، إذ تمكنت من تحديد العلاقات التي تربط الكلمات والجملة

وفقرات النصوص على مستويات عدة، فهذه النقلة النوعية في الدراسة اللغوية لم تكن مجرد تعديل

بسيط في الشكل والمضمون، وإنما حدثت في المنهج كله من خلال مقولاته المعرفية وأدواته الإجرائية.

ولتداخل هذا العلم مع علوم لغوية كثيرة فإنه يصعب تحديد البدايات الأولى لظهوره، كونه لم

يكن وليد بلد معين، أو مدرسة بعينها، أو ارتبط باتجاه محدد، ولم ينشأ في كنف عالم بذاته دون غيره،

بل ظهر نتيجة تضافر جهود مجموعة من الباحثين مختلفي الاتجاهات كان هدفهم الأساس وهمهم

الوحيد هو البحث عن بديل آخر للدراسة اللسانية يتجاوز مستوى المفردة بل الجملة الواحدة إلى

النص كوحدة كبرى، غير أنه يمكننا الإشارة إلى بعض المحاولات التي عدها الباحثون النواة الأولى التي

انبثقت منها لسانيات النص ومن أصحابها:

1 - **باختين M.Bakhtine** ودعوته إلى وجوب الاهتمام بالنص، حيث رأى أن الدراسات

اللسانية لم تكشف عن خفايا الأشكال اللغوية الكبرى كالخطابات والحوارات...، لأنها ركزت على

(1) - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص30.

الجملة دون أن تتجاوزها إلى النص (1).

2 - دريسلر **Dressler** أشار إلى العمل الذي قام به **H. weil** سنة 1887م حيث علق

تتابع اللفظ على تتابع الأفكار فاصلا ذلك التابع عن النحو، ومقترحا معايير وظيفية للجملة ومفهوما خاصا لأسلوب الأفكار (2).

3 - سعيد حسن بحيري يشير إلى أن بداية البحث - بشكل عام- ترجع إلى رسالة **I.Nye**

وهي باحثة أمريكية قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة 1912م، أين بحثت فيها علامات عدم الاكتمال- وهي حجة نمطية في علم لغة النص- والتكرار بناء على أسس نصية، بوصفها علامات محددة للعلاقات الداخلية بين الجمل وفقرات النص الواحد. (3)

4 - زليخ هاريس **Z.Harris** تعد أعماله بمثابة الإرهاصات الأولى لتحليل الخطاب، حيث

حاول أن ينقل المناهج البنيوية التوزيعية في التحليل من مستوى الجملة إلى مستوى النص، وأن ينظم متتالياته المتحققة في تحويلات موضحة. (4).

5 - محمد الشاوش يشير إلى إحصاء ضبطته مجلة **Bulletin De Linguistique**

شمل الأعمال المصنفة تحت عنوان: لسانيات النص وتحليل الخطاب، والتي نشرت بين عامي

1978م و1990م، تراوح عددها بين 24 و298 عملا، وقد وردت في المجلة كما يلي: (5)

● 1978م: من 2401 إلى 2491 أي: 92 عملا.

● 1979م: من 2314 إلى 2416 أي: 103 عملا.

● 1980م: من 3155 إلى 3266 أي: 112 عملا.

● 1982م: من 2702 إلى 2815 أي: 113 عملا.

(1) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية؛ تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، ط1، 2001م ص75.

(2) ينظر: البحيري، علم لغة النص، ص29.

(3) ينظر: م ن، ص ن، والشاوش، م س، ص76.

(4) ينظر: الشاوش، م س، ص ن.

(5) ينظر: م ن، ص 76-77.

- 1983م: من 2355 إلى 2482 أي: 138 عملا.
- 1984م: من 3086 إلى 3384 أي: 298 عملا.
- 1985م: من 2292 إلى 2431 أي: 140 عملا.
- 1986م: من 2534 إلى 2659 أي: 126 عملا.
- 1987م: من 2826 إلى 2949 أي: 124 عملا.
- 1988م: من 2397 إلى 2481 أي: 85 عملا.
- 1990م: من 3291 إلى 3384 أي: 94 عملا.

فالمتمأمل لهذا الجدول التصنيفي يلاحظ بأن سنة **1984م** كانت الحد الأقصى للاهتمام بلسانيات النص، أين وصل عدد الأعمال إلى **298 عملا**، ومن ثمة دعا الشاوش إلى المزيد من التصنيف للكشف عن هذه النقلة النوعية في الدراسة اللسانية.

أ- مفهوم لسانيات النص:

استقر المفهوم الحديث للسانيات النص في أواخر الستينيات من هذا القرن، إذ استوى فرعاً أساساً من فروع علم اللغة، وهو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة لهذا العلم بين سنتي 1965م-1970م، أين أصبح النص مادة تخصص له المؤلفات والأعمال الجماعية الضخمة. (1) وقد آن الأوان لضرورة تجاوز المنوال الذي وضع لنحو الجملة والاهتمام بلسانيات النص.

فمن تعريفات الباحثين العرب لهذا الحقل المعرفي نجد سعد مصلوح يعرفه بقوله: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدريجي، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص أو الخطاب بتمامه". (2)

ويرى محمد الأخضر الصبيحي بأن اللسانيات النصية: "عبارة عن منهج يتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية

Une unité linguistique spécifique، ميزتها الأساسية الاتساق" (3).

أما صبحي إبراهيم الفقي، فينطلق في تحديده لمفهوم لسانيات النص من أنها: "فرع من فروع علم اللغة، مادتها الأساسية هي النص منطوقاً كان أو مكتوباً، وذلك من خلال دراسة جوانب عديدة أهمها الترابط ووسائله، والإحالة المرجعية وأنواعها، وسياق النص ودور المشاركين في إنتاجه". (4)

وترى خولة طالب الإبراهيمي أن لسانيات النص هي ذلك التحول الأساس الذي تجاوز الدراسات اللسانية القائمة على دراسة البنية بكونها وحدة لغوية مغلقة، والجملة بكونها وحدة أساسية في التحليل اللغوي إلى اعتماد النص بمختلف أنواعه وحدة محورية لهذا التحليل، مع الاهتمام

(1) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص79.

(2) أحمد غنفي، نحو النص؛ اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص55-56.

(3) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط2008، ص01، ص59.

(4) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ص36.

بالوظيفة التواصلية، التي تسهم في خلق الاتصال بين أفراد المجموعة اللغوية.⁽¹⁾

أما جاك ريتشارد **J. Richard** فقد عرفها بلُّها: فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المكتوبة والمنطوقة على حد سواء، تأكيداً للطريقة التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها، لتخبر عن الكل المفيد.⁽²⁾

في حين يعرفها نيلز **Nils** بأنها تهتم بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي، والدلالي مع مراعاة السياق والخلفية المعرفية الواجب توفرها لدى المتلقي أثناء تحليل النص.⁽³⁾ كما نجد تعريفاً آخر للسانيات النص لدى **هاليداي Halliday** ورقية حسن في كتابهما: **الاتساق في الإنجليزية (1976)** أين عرضا فيه نموذجاً لإقامة لسانيات النص تنطلق من فكرة مفادها أن هذا العلم الحديث لا يعني سوى دراسة الوسائل اللغوية التي تربط بين متتالية من الجمل.⁽⁴⁾ أي أن محاولة تحليل نص معين تقتضي البحث في سبل تماسكه، وتلاحمه. من خلال النظر في التعريفات السالفة الذكر يتبين لنا أن هذا المنهج هو فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النص عبر ثلاث مستويات: النحوي، والدلالي، والتداولي، بواسطة جملة من الوسائل التي تمكنه من تحديد البنى النصية، والكشف عن الأبنية اللغوية وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية.

(1) ينظر: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2000، ص 179.

(2) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 35.

(3) ينظر: م ن ، ص ن.

(4) ينظر: عمر أبو خرمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 1، 2006، ص 81.

ب- نشأتها، و أسباب ظهورها:

تعد اللغة المنطوقة و المكتوبة من أهم وسائل الاتصال الإنساني، لذلك حظيت بنصيب وافر من الدراسة منذ القدم ومن أحدث الأطروحات التي عنيت بتوصيف وسائل الاتصال اللساني ، الأطروحة النصية في تحليلاتها النقدية المختلفة. ⁽¹⁾ والريادة في ذلك تعود إلى زليخ هاريس **Z.Harris**، الذي قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط معتمدا في ذلك اللسانيات الوصفية قصد اكتشاف بنية النص **Structure De Texte**، وقصر اهتمامه على الجمل والعلاقات النحوية القائمة بينها، وذلك ضمن مفهوم جذري في اللسانيات الشكلية. وعلى هذا الأساس اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على دعامتين أساسيتين هما: العلاقات التوزيعية بين الجمل، والربط بين اللغة والسياق. وفي ذات السياق يري دي بوجراند **D.Baugrand** أن اللسانيات مجبرة على متابعة النشاط الإنساني في التخاطب باعتباره جوهر اللغة الطبيعية حتى يكون واضحا مفهوما من قبل المتلقي في إطار تواصلية مزدوج. ⁽²⁾ من خلال ما تقدم ذكره تطالعنا عدة أسباب كان لها الدور الرئيس في ظهور لسانيات النص بنحملها فيما يأتي:

1 - ضيق مجال الدراسة اللسانية، والذي دفع بالدارسين إلى ضرورة البحث عن مجال أوسع لها وبالتالي الخروج عن قيود نحو الجملة ، والنحو الذي يهتم بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وإقصاء المعنى والدلالة والسياق الشيء الذي جعل من اللغة عبارة عن هيكل شكلي منطقي مجرد. ⁽³⁾

2 - أزمة الاتجاهات النقدية كون اللغة لها صلة وطيدة بسائر العلوم، إلا أن صلتها بالأدب مختلفة نوعا ما، فهي تكون الأداة الغاية، في حين تؤد ي دور الأداة فقط في العلوم الأخرى.

(1) ينظر: نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصي، قراءة سياقية تأصيلية، أعمال ملتقى : اللغة العربية والمصطلح، يومي

20/19 مايو 2002، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة ، الجزائر، 2006.ص231.

(2) ينظر: م ن، ص ن.

(3) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص80.

ونظرا لتلك التغيرات التي شهدتها التيارات النقدية في أواسط الستينيات، فإن اللسانيات كانت المخرج الوحيد لتلك الأزمة، إلا أنها لم تكن قادرة على الاستجابة لآمال رجال النقد والأدب، ولما كان عماد هذين التوجهين النصوص لا الجمل، فإنهم وجدوا في ذلك المطية الشرعية للدعوة إلى توسيع مجال الدراسة اللسانية، بتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى النص، والخطاب باعتبارهما بنية أكبر منها. (1)

3-الحرص على توفير الملا ءمة في الدراسة اللغوية، وتمثلت هذه النزعة في الدعوة إلى ملا ءمة

الدراسة اللغوية للواقع اللغوي، حيث قويت هذه الرغبة عند بداية الشك في نظرية أ نوم تشومسكي Chomsky، وكان من نتائج ها أن أدخل تعديلا على نظريته وذلك بالتمييز بين النحوية Grammaticalité، والمقبولية Acceptabilité، معتبرا الأولى من مجال القدرة، والثانية من مجال الإنجاز الذي ضم الظواهر التابعة إليه لحدود الذاكرة، والتنغيم والأسلوب، وبعد إقصائها من مجال القدرة والنحو، وفضلا عن هذا التمييز فإن تشومسكي Chomsky قد أشار إلى إمكانية تناول النحوية والمقبولية في إطار نظرية مستقلة. (2)

إلا أن هذا المنهج الذي سلكه تشومسكي Chomsky يذكرنا بما اقترحه

سوسير Saussure عندما قال بوجوب التمييز بين اللغة، و الكلام، فهما بهذين التمييزين يشتركان في اعتبار ما تعلق بالكلام والإنجاز من قبيل علم من الدرجة الثانية، لا يصل إلى مستوى علم اللغة، إلا أن بعض الباحثين رأوا في هذا العلم ما يمكن أن تعود به الملائمة الإجرائية إلى الدراسة اللسانية، في حين رأى الآخر منهم وجوب تجاوز الجملة والقدرة إلى الاهتمام بالنص والإنجاز. (3).
والحقيقة أن الاتجاه من نحو الجملة إلى لسانيات النص لم يفرض وجوده إلا حينما نشر هاريس Z Harris دراستين في كتابه: تحليل الخطاب سنة 1952م، فهو أول لساني يعتبر

(1) ينظر: محمد الشاوش أصول تحليل الخطاب. ص 80.

(2) م ن، ص 81.

(3) م ن، ص 82.

الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، حيث قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط المتناسك واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط الكائنة بين النص والسياق الاجتماعي، ومن ثمة أصبح الخطاب هو الأساس الأول الذي تقوم عليه عملية التحليل اللساني.

وبناء على ذلك تم تكسير القاعدة التي وضعها **بلومفيلد Bloum Feild** التي تعتبر

الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى القابلة للتحليل، وأنها الموضوع الشرعي والوحيد للسانيات على اعتبار الأشكال اللغوية الأخرى لا يمكن تحديدها في إطار يمكن من دراستها على أحسن وجه، وأن النص ليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي.⁽¹⁾

من خلال ما تقدم حقيق بنا أن نشير إلى العلاقة بين لسانيات الجملة ولسانيات النص متسائلين في ذلك أهى علاقة اتصال أم علاقة انفصال؟ وهل كان للتنازع القائم بينهما على اقتحام ميدان الدراسة اللسانية حظ وافر لأحدهما على الآخر لاكتساح أرضية هذا الميدان؟ للإجابة عن هذا نقول: أ-علاقة انفصال: إذ يرى بعض الدارسين أن النص والجملة ينتميان إلى أصناف شكلية متباينة، وقد أكد **Gopnik** وجوب الفصل بين لسانيات الجملة ولسانيات النص، باعتبارهما أمرين متقابلين منفصلين، إلا في بعض الظواهر العامة، وبالتالي لا يمكن لأحدهما أن يتولد مباشرة من الآخر، وبمقتضى هذا التخصيص يكون النص مجموعة، والنص عنصرا مفردا.⁽²⁾

ب-علاقة اشتمال: يرى دارسون آخرون أن لسانيات النص مشتملة على لسانيات الجملة، حملا على اشتمال النصوص على الجمل، فكل ما هو موضوع لسانيات الجملة هو بالضرورة داخل في موضوع لسانيات النص، والعكس ليس صحيحا، فقد ذهب وينر **Winer** إلى اعتبار نحو الجملة جزءا من نحو النص، ولا ينعكس الأمر⁽³⁾، فالعلاقة بينهما إذن هي علاقة احتواء الكل للجزء. وهناك رأي ثالث يقول إن إمكانية استيعاب الجملة للنص، منطلقه تقدير أفعال في البنية العميقة بها يمثل مكونات عملية القول، وبالتالي فهي عملية تنطلق أساسا من تقدير فعل القول في

(1) ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص30.

(2) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص100.

(3) ينظر: م ن، ص ن.

بداية كل جملة أو نص، فيصبح النص بذلك قائما في الجملة ويتحكم فيه فعل القول.⁽¹⁾
يمكن أن نقول أخيرا إن لسانيات النص ليست مكتملة للسانيات الجملة، ولا موسعة لمجالها
الإجرائي، وإنما هي إعادة بناء اللسانيات من منطلق جديد موضوعه الأساس هو النص، الذي يعتبر
الوحدة الطبيعية للتواصل اللغوي بين جماعة المتكلمين، على أن المقصود من النص هنا هو كل فعل
Tout acte de communication سواء أكان كتابيا أم شفويا
linguistique oral ou écrit.⁽²⁾

(1) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص101.

(2) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص59.

إن الاهتمام بلسانيات النص في الدراسات اللغوية الحديثة بدل الاهتمام بلسانيات الجملة لا يعني أبدا التقليل منها ، أو التشكيك في صحتها، لأن التواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتم باستعمال كلمات أو عبارات ، وإنما يتأتى ذلك من خلال إنجازات كلامية أوسع وأكبر تكون ممثلة وبشكل واضح فيما يسمى بالنص أو الخطاب.(1)

ومن ثمة أصبحت هناك ضرورة ملحة للانتقال بالبحث اللغوي من مستويات الجملة إلى دراسة ظواهر لغوية أكبر ممثلة أساسا في النصوص بجميع أنواعها.

فالانتقال من الجملة إلى النص لم يكن مجرد نقلة كمية، من وحدة أصغر إلى وحدة أكبر، بل كان نقلة نوعية من نظام إلى نظام مختلف يقتضي مقارنة من نوع مختلف، تراعي خصوصياته ومتطلباته، ويتمثل هذا النظام في لسانيات النص الذي أولى اهتماما بالغا بالجانب الدلالي واهتم بالمعنى اهتماما كبيرا، ويتضح ذلك جليا من خلال قول فان ديك **T.V.dijk**: "في كل الأنحاء السابقة لنحو النص وصف للأبنية اللغوية، ولكنه لم يعن بالجوانب الدلالية عناية كافية مما جعل علماء النص يرون أن البحث الشكلي للأبنية اللغوية ما يزال مقتصرًا على وصف الجملة، في حين يتضح من يوم إلى آخر أن جوانب كثيرة لهذه الأبنية -وبخاصة الجوانب الدلالية- لا يمكن أن توصف إلا في إطار أوسع لنحو الخطاب أو نحو النص" (2). فتوقف اللسانيات سابقا عند حدود الجملة باعتبارها أكبر وحدة قابلة للتحليل، وباعتبارها أيضا موضوعا أساسيا للبحث، أمر لا بد فيه من نظر، يقول سعد مصلوح في ذلك: "أدرك علماء اللسان أن اجتراء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتا وتفاريق بين الجمل المصنوعة المجففة أو المجمدة". (3) وهذه إشارة منه إلى انعدام الواقعية في هذا النوع من البحث اللغوي، باعتباره يدرس ظواهر منزوعة من سياقها، لأن تفسير السلوك الإنساني لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلية وليس من خلال جملة واحدة.

(1) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ص 64.

(2) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 120.

(3) من نحو الجملة إلى نحو النص، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد ودیعة طه نجم، عبده بدوي، الكويت، 1990، ص 410.

وتمكننا لسانيات النص أيضا من إعادة النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية السائدة

وذلك بغية تعديلها ومثال ذلك ما يأتي :

1- افتقار قصيدة العصر الجاهلي إلى الوحدة العضوية، وسبب ذلك هو تعدد الأغراض فيها ، ولكن بفضل لسانيات النص وما تتوفر عليه من آليات ، ووسائل تمكننا من دراسة أية قصيدة جاهلية ، وذلك بإيجاد صور الترابط المفهومي الملحوظ الذي يشير إلى وجود وحدة عضوية كاملة، وقد قدم سعد مصلوح نموذجا لتلك الدراسة في قصيدة **المرقش الأصغر** (بنت عجلان) والتي جعل منها مطية لإرساء قواعد هذا المنهج اللساني النصي، وذلك بالانتقال بالنحو العربي بعمامة من طور ظل فيه حبيس أسوار الجملة، إلى طور يكون فيه النحو قادرا بوسائله على محاصرة النص وصفا وتحليلا، والكشف عن علاقاته التي تتحقق بها نصية النص، كونه حدثا تواصليا مركبا ذا بنية مكثفة بنفسها قادرة على الإفصاح والتأثير. ⁽¹⁾ **فسعد مصلوح** استطاع من خلال تجربته هذه أن يلمس مدى إحكام النسيج في التشكيل اللغوي للنص، والكشف عن الصلة القائمة بين ظاهر النص، وباطنه .

2- النظر في مفهوم التضمنين، بوصفه عيبا من عيوب القافية، فهو عند البلاغيين القدماء ذلك الارتباط الدلالي المباشر، أو التعالق النحوي بين الأبيات المختلفة، يقول أبو هلال العسكري عن التضمنين: "هو أن يكون الفصل الأول مفتقرا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجا إلى الأخير". ⁽²⁾

كقول الشاعر: (من الوافر)

لأن القلب ليلة قيل يغدى بليلي العامرية أو يراح

قطاة غره -ا شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

وقد عد البلاغيون ذلك قبحا، وأن مثل هذا الارتباط من العيوب الواجب تفاديها، حيث علق صلاح فضل على ذلك بقوله: "من الواضح أن الصورة الشائقة في هذه الأبيات الغزلية العذبة لم تشفع

(1) ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، قراءة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، م 10، عدد 1، 2، يوليو/ أغسطس، 1991، ص153.

(2) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري/مصر، ودار الكتاب اللبناني/لبنان، ط 1، 2004، ص315.

للشاعر عند البلاغي الصارم الذي يرى في البيت وحدة نحوية لا ينبغي أن تظل مفتوحة بأي شكل على البيت المجاور لها".⁽¹⁾

كما يمكن أيضا للسانيات النص أن تفيد الباحث في مجال الترجمة من لغة إلى أخرى، وهذا ما يقره روبرت دي بوجراند **R.D. Baugrand** ويلح عليه، على عكس اللسانيات التقليدية التي تعنى بالنظم الافتراضية، فالترجمة من أمور الأداء، وليست من امتلاك النحو والمعجم فقط⁽²⁾، ولأن الطبيعة اللغوية تفرض علينا مثل هذه التداخلات فلا بد من الإفادة من لسانيات النص في هذا المجال، بغية الاطلاع أكثر على كنه وخصوصيات اللغات الأخرى.

ومن الضرورات التي استدعت اللجوء إلى لسانيات النص، إضافة مهام جديدة ليست من اختصاص نحو الجملة⁽³⁾. يقول فان ديك **T.V.Dijk** في ذلك: "لا بد صياغة القواعد التي تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما، ومن تزويدنا بوصف للأبنية، ويجب أن يعد مثل ذلك النحو النصي إعادة بناء شكلية للثروة اللغوية لدى مستخدم اللغة و إنتاج عدد لا نهائي من النصوص بصورة محتملة"⁽⁴⁾. فلسانيات النص تسعى للبحث عن كفاية نصية على غرار الكفاية اللغوية، لأن الانتقال من مجال إلى مجال أكثر اتساعا وشمولية مع وجود بعض الاختلافات بينهما يتطلب منا دراسة تلك التصورات في إطار نظرية كلي —ة، لأن الكفاية اللغوية التي تحدث عنها فان ديك **T.V.Dijk**، تجعل من مستخدم اللغة حبيسا لقواعد معينة خاصة بإنتاج الجمل، ولا تجعله يتجاوزها إلى معرفة قواعد أكثر اتساعا من سابقتها، بحيث تمكنه من إنتاج النصوص، وهي ما اصطلح على تسميته بالقواعد النصية. كما أن لسانيات النص تسعى إلى تحقيق هدف جديد لم تحققه لسانيات الجملة من قبل، وهو التركيز أكثر على الجانب الدلالي، والاهتمام بالمعنى أثناء عملية التحليل اللغوي، لأن غياب الجانبين الدلالي والتواصلية دفع باللسانيين النصيين إلى البحث عن وصف آخر يمكنه من الجمع بين الجوانب المهمة آنفا.

(1) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص ص315، وأحمد عفيفي، نحو النص، ص43.

(2) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 41.

(3) ينظر: م ن ، ص ن.

(4) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص135.

كما يرى كل من دي بوجراند **De Beaugrand** ودريسلر **Dresler** أن المهمة المنوطة بلسانيات النص هي الاضطلاع بها والاعتماد عليها للتمييز بين أنماط النصوص " فمنها ما هو إخباري وما هو علمي، وما هو قصيدة وغير ذلك مما يبدو معقولاً أنها تتطلب علم النصوص الذي يجب أن يكون قادراً على شرح كل الخصائص والعلامات الفارقة بين هذه النصوص أو أنماط النص".⁽¹⁾ ومعنى ذلك أن لسانيات النص تتوفر على جملة من الآليات التي تؤهلها لأن تكشف لنا عن هوية أي نص مهما كان نوعه.

(1) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د ط، 1998، ص 68 .

3/علاقتها بالعلوم الأخرى:

تتشترك لسانيات النص في الكثير من أسسها ومبادئها مع علوم متعددة، سواء كانت هذه العلوم لسانية كاللسانيات العامة والبلاغة وتحليل الخطاب والأسلوبية، أم غير لسانية كعلم النفس وعلم الاجتماع، وعلم الحاسوب، مما جعل العديد من العلماء يطلق عليها اسم: **العلم المتداخل الاختصاصات**، لأنها اتسمت بقدرة فائقة على استيعاب كم هائل من الخليط المعرفي المتباين، واتسمت أيضا بتشكيل بنية قادرة على الحفاظ على ذلك التداخل من جهة وإبراز جوانب الاختلاف بينها وبين العلوم الأخرى من جهة ثانية.⁽¹⁾

فالبلاغة العربية على علاقة وطيدة بلسانيات النص على الرغم من الاختلافات الطفيفة الموجودة بينهما وبخاصة في المنهج والأدوات، وكيفية التحليل والأهداف المرجوة، وغير ذلك، إلا أن **فان ديك T. V. dijk** عدها السابقة التاريخية لها، يقول موضحا: "إن البلاغة هي السابقة التاريخية لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص، وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح علم النص لأن كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع، وإذا كانت البلاغة قد أخذت تتغير الاهتمام مجددا في الأوساط اللغوية والأدبية، فإن علم النص هو الذي يقدم الإطار العامل لتلك البحوث، مما يشتمل على المظاهر التقنية التي لا تزال تسمى بلاغية".⁽²⁾

فالبلاغة تبحث في كيفية الإنتاج الخلاق للنصوص، مركزة في ذلك وبالدرجة الأولى على المتلقي قصد التأثير فيه، وإقناعه وجلب انتباهه، فهي تساعد على معرفة المرسل من خلال مجموعة من الخصائص الكلامية، مع مراعاة الموقف الكلامي تبعا لمناسبة المقام لمقتضى المقال، فمهمة البلاغة إذن هي محاولة توفير القواعد والأسس التي تمكن المتكلم من استمالة مستمعيه لإقناعهم بما يدعو إليه.

(1)- ينظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 23.

(2)- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، نقلا عن:

Van dijk. Teun A. la ciencia DEL texto. Trad. Barcelona. 1984. p19.

فعدم كفاية المشروعات التخطيطية والاتجاهات الشكلية للبلاغة الجديدة في العقود الأخيرة، جعلها تمضي في تكوين مشروع البلاغة النصية الذي يعمل بدوره على التوحيد بينها وبين علم النص⁽¹⁾.

ويذهب صلاح فضل إلى أن الطرح النصي للبلاغة ضرورة ملحة تمليها عوامل عدة نذكر منها⁽²⁾:

1- إجماع الباحثين على أن البلاغة هي الأفق المنشود والملتقى الضروري للتداولية وعلم النص والسيميولوجيا، وهي النموذج المؤمل عليه للعلم الإنساني في إطاره الشامل الجديد، وقد اهتمت إلى ذلك بعد انفتاح العلوم الإنسانية بعضها على بعض، وتداخل اختصاصاتها وتشعبها، وبخاصة بعد انتشار التصور الفلسفي لعلاقة اللغة بالفكر لدى المناطقة الجدد، والذي بلغ ذروته عند مجموعة أبحاث الأنثروبولوجيا الأدبية، واللغوية، والاجتماعية.

2- التطور الحاصل في الدراسات اللغوية مؤخرًا، والقاضي بانتقاله من لسانيات الجملة إلى لسانيات الكلام، وظهور العلاقة بين المرسل والمتلقي في مجال التداولية، دفع بالكثير من اللسانيين إلى العودة إلى البلاغة، وهذا ما بشر به فان ديك **T.V dijk** في بحوثه اللغوية النصية، وقد تبعه في ذلك مجموعة من الباحثين الألمان وفي مقدمتهم سيلنر.

3- قدرة البلاغة على تكوين نموذج جديد لإنتاج النص أو الخطاب مهما كان نوعه، مؤشر واضح يستدعي النظر، فهناك من عدها علما قائما بذاته مستقلا عن غيره، وهناك من جعل منها علما توليديا له الكفاءة والقدرة على الإنتاج الخلاق للنصوص، ومن ثمة فهي جزء لا يتجزأ من علم النص. فهذا التداخل الحاصل بين لسانيات النص ومقولات البلاغة، لا يعني بشكل من الأشكال ذوبان أحدهما في الآخر، وطمس خصوصية كل علم، وإن دل هذا التداخل على شيء إنما يدل على شمولية العلوم الإنسانية وتداخل بعضها في بعض.

(1)-ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 296.

(2)-ينظر: م ن، ص 296-298.

وإذا كان تداخل لسانيات النص مع العلوم اللغوية بهذا الشكل، فإن مقولاتها وإجراءاتها اتسعت وتشعبت لتستوعب مقولات أخرى غير لغوية، وهو ما ذهب إليه البحيري قائلاً: "قد اتسع علم لغة النص في الأساس بضمه تلك القواعد والنماذج والإستراتيجيات المتاحة ، وتجاوزها إلى إمكانات أخرى، توفرت له من خلال الامتداد المعرفي واتساع الأفق والتداخل التصوري، ومكنته نظرتة الشمولية من تخطي الامتداد الأفقي إلى أبعاد دلالية ، وإشارية ، وإحالية ، وإيحائية تستعصى على النظر المحدود، بل استعانت بما يدور فيما وراء اللغة في التحليل والتفسير، حيث وضع في الاعتبار مستويات القراءة وأحوالهم النفسية والاجتماعية و تعدد القراءة وأشكال التواصل، ودرجات الفهم والاستيعاب، وطرق التذكر والاستعادة، وإمكانات التأليف، وكيفيات الترابط الذهني، وغير ذلك من أدوات وإجراءات وعمليات لم يتح لعلم من قبل أن ينظم بينها ويفيد منها، كما أتيح لعلم لغة النص" (1) .

ولأن اللسانيات العامة انطلقت في تحليلاتها من الجملة وجعلتها أكبر وحدة لغوية ، فإنها تعد الأساس الأول والمنطلق الرئيس الذي بنيت عليه لسانيات النص، كون هذه الأخيرة جعلت من النص الوحدة الأكبر القابلة للتحليل بصفته مؤلفاً من مجموعة جمل (2) .

إلا أن لسانيات النص تتعدى اللسانيات العامة في تطبيقاتها ، فهي تشمل المستوى الدلالي والأفعال الكلامية، وفي هذا الصدد يذكر جميل عبد المجيد : أن العلاقة القائمة بين علم النص وعلم اللغة هي علاقة احتواء، بمعنى أن علم اللغة هو القاعدة الأساسية لعلم النص (3) .

فالتداخل الشديد الحاصل بين لسانيات النص ، وباقي العلوم اللغوية الأخرى ناتج عن اتساع مجال البحث اللساني النصي، ما أدى إلى صعوبة التمييز بين ماهو نصي ، وما هو غير نصي، فكل هذه العلوم تعنى بالمضمون كمطلب أولي ولكنها تصل إليه بطرق متباينة (4) ، وهذا ما جعل بحيري

(1) - علم لغة النص، ص 23.

(2) - ينظر: جميل عبد المجيد، علم النص: أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، عالم الفكر، عدد 02، المجلد 32، أكتوبر/ديسمبر، 2003، ص 145.

(3) - م ن، ص ن.

(4) - ينظر: سعيد حسن بحيري، م س، ص 25.

يدرك أن محاولة المقابلة بين لسانيات النص والأسلوبية وعلم اللغة غير مجدية، لأنها تشترك في المادة وتختلف في الموضوع⁽¹⁾.

4/النص والنصية والخطاب:

أولاً: النص:

يعد النص الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات اللسانية الحديثة، فهو يمثل الوحدة الطبيعية للتواصل اللغوي، بين المتكلمين، لأن عملية التواصل لا تتم بكلمات ، أو جمل ، وعبارات معزولة، وإنما تحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع وأشمل، تتمثل بالدرجة الأولى في النصوص، هذه الأخيرة التي تعد المادة الأساسية التي تبنى عليها عملية التحليل اللغوي، كما تعد أيضاً المادة المشتركة بين جميع العلوم. مع وجود اختلافات طفيفة في كيفية النظر إليها، وطريقة تحليلها، واستخلاص النتائج منها.

فلا مناص لنا - ونحن نشير إلى أهمية النص - من أن نبدأ بتعريفه أولاً على المستوى اللغوي عسى أن نستمد منه الملامح التي يمكن أن نتهدي من خلالها إلى تعريفه على المستوى الاصطلاحي.

1- المفهوم اللغوي لكلمة نص:

أ - في المعاجم العربية:

إن المصنف للمعجم العربي يلاحظ أن أغلب معاني كلمة (ن ص ص) تعني الظهور والارتفاع، ورد عن ابن منظور أن النص: رفعك الشيء، نص الحديث نصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص، ونصت الظبية جيدها: رفعته، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً نص الحديث من الزهري. أي: أرفع له وأسند، يقال: نص الحديث إلى فلان: أي رفعه.⁽²⁾

و ورد في أساس البلاغة للزخشي في مادة (ن ص ص) ما يلي: نصص: الماشطة تنص العروس

(1) علم لغة النص، ص 27.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة: (ن ص ص)، ص 97.

فتقعدها على المنصة، وهي تنص عليها، أي: ترفعها.

ومن المجاز: نص الحديث إلى صاحبه فقال (من المتقارب):

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه.

وبلغ الشيء نصه: بلغ منتهاه.⁽¹⁾

فالمعنى اللغوي لكلمة نص في المعجم العربي يدور حول الرفع والإظهار، اللذين يلجأ إليهما

المتكلم حين مخاطبة مستمعيه فيرفع كلامه، ويظهره حتى يرقى إلى مستوى التلقي السليم.

ب - في المعاجم الغربية:

إن المتصفح للمعاجم الغربية يجد أن الأصل اللاتيني لكلمة **texte**، مشتق من كلمة

textus بمعنى النسيج **tissu**، والنص بذلك عبارة عن نسيج من العلاقات اللغوية المركبة في إطار

سلسلة من الجمل المنسوجة بنويا وداليا. ⁽²⁾ فالأصل اللاتيني يحيل على النسيج، ودلالة هذه المادة

توحي بشدة التنظيم وبراعة الصنع.

أما معجم أكسفورد **Oxford**، فقد أورد مصطلح النص بمعنى شكل الذي يمثل المادة

المكتوبة، أو الشكل المكتوب لخطاب، أو مسرحية، أو مقالة.⁽³⁾

والباحث المتأمل لأصل الاشتقاقين في اللغتين العربية، واللاتينية يجد نوعاً من الاتفاق بينهما، فالأصل

العربي لمادة (ن ص ص) يعني ضم الشيء إلى الشيء، أما الأصل اللاتيني فيوحي بالجهد والقصد

ويوحي أيضاً بالاكتمال والاستواء⁽⁴⁾، وكلا الاشتقاقين يؤدي معنى بلوغ الغاية.

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، ص635، 636.

(2) ينظر: Le grand dictionnaire encyclopédique du XXI siècle édition Philippe

Auzou.Paris 2001.P 1106.

(3) ينظر: Oxford advanced learnerS dictionary of current English Ahruky. Sixth

edition.p1343.

(4) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 01،

1993، ص17.

2- المفهوم الاصطلاحي:

بعد أن تطرقنا إلى المفهوم اللغوي لكلمة نص، تجدر الإشارة الآن إلى تحديد مفهومه الاصطلاحي على الرغم من الصعوبة التي تحيل دون ذلك نتيجة اختلاف علماء اللغة وعدم اتفاقهم على مفهوم موحد له، تبعا للتعدد والتباين في المدارس التي ينتمون إليها، وكذا اختلاف مواقعهم منه ففريق من العلماء اعتبر الجملة هي أكبر الوحدات اللغوية ولم يثر مسألة تجاوزها لما هو أكبر منها وفريق آخر أثار المسألة وذهب إلى اعتبار الجملة أكبر الوحدات اللغوية على الإطلاق إلا أن بنفنيست **Benvenist** انفرد برأي ذهب فيه إلى إخراج الجملة من وحدات اللغة واعتبارها من وحدات الخطاب متجاوزا بذلك من اعتبر الجملة أعلى درجات التركيب، بينما ذهب بعض الدارسين إلى نفي سمة الكيان اللغوي عن النص واعتبروه وحدة استعمال لا وحدة نظام، في حين عده آخرون مسلمة من المسلمات وجعلوه متتالية من الجمل.⁽¹⁾

وعلى الرغم من أن النص أصبح الحجر الأساس الذي تقوم عليه العديد من العلوم اللغوية إلا أن إمكانية الظفر بمفهوم جامع مانع له يعد ضربا من المستحيل في خضم هذا العدد الهائل من التعريفات، لذلك سنتعرض لجملة من هذه التعريفات عسى أن تقرينا من مفهومه الاصطلاحي أكثر فأكثر.

فمفهوم النص في الفكر العربي المعاصر مفهوم حديث، ولكنه ليس وليده، وإنما هو وافد عليه من الحضارة الغربية، وهذا ما جعل البحث عن أصله في التراث العربي أمرا مستعصيا، قد لا ترجى منه فائدة، خاصة إذا أردنا الربط بين ذلك المفهوم التراثي وما يدل عليه في العصر الحالي، يقول عبد الملك مرتاض: "وقد حاولنا أن نعثر على ذكر اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفض بنا إلى شيء، إلا ما ذكر أبو عثمان الجاحظ في مقدمة كتابه: **الحيوان**، من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص".⁽²⁾

(1) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص15.

(2) ينظر محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص18.

هذا لا يمنعنا من التطرق إلى بعض التعريفات لدى علمائنا العرب، فسعد مصلوح مثلا يعرف النص بقوله: "أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السامع إفادة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله" (1)، فالتعريف يخلو تماما من ميزتي الاتصال، والترابط، لأن الجمل الواردة فيه بهذا الشكل تكون معزولة عن السياق .
 أما سعيد يقطين فيرى أن للبنوية الدور الفعال في وضع حد فاصل بين مرحلتين اثنتين في فهم النص، فقد وضعت له تصورا جديدا، مغاير للتصور التقليدي الذي كان سائدا من قبل، ويتجلى ذلك بوضوح في ما يأتي:

1-التصور ما قبل البنوي: ساد الاعتقاد أن النص يقوم على مايلي: (2)

- الانغلاق: فلكل نص بداية ونهاية، وبالتالي فهو مكتمل ومنغلق على ذاته.
- الأحادية: وتقوم على مستويات متعددة، وأهمها الدلالة لأن لكل نص دلالة محددة و مميزة.
- المؤلف: وله السلطة العليا على النص، وما القارئ إلا مجرد مستهلك له.

2-التصور البنوي: أعطت البنوية للنص بعده اللساني، مركزة اهتمامها على الداخل، فانطلقت من مبدأ أن قيمة النص لا تكمن فيما يعبر عنه، ولكن في طريقة التعبير، وهي تعين النص من خلال السمات الآتية:

- الانفتاح: فالنص عبارة عن عملية إنتاجية يتم التركيز فيها على الدال بدل المدلول، ذلك ما فتح آفاقا جديدة للنظر إلى النص في ضوء النصوص الأخرى.
- التعدد: سمح القول بانفتاح النص بالكشف عن تعدد دلالاته بتنوع قراءاته، وهذا التعدد جعل من القراءة إعادة إنتاج للنص وليس فقط استهلاكه له.
- التناس: أدى الوقوف على انفتاح النص، وتعدد قراءاته إلى تفاعله مع غيره من النصوص الأخرى، وبذلك يمكننا القول بأن كل نص هو تناس.

(1)-أحمد عفيفي، نحو النص، ص24.

(2)-ينظر: من النص إلى النص المترابط؛ مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1 ، 2006، ص119.

وقد اتسعت دائرة النص ليتعدى العلامات اللغوية إلى أخرى غير لغوية، فصار بذلك ملفوظا ومسموعا، فهو إذن متعدد و لانهائي ، وعلى هذا الأساس فلا يمكن لأي قراءة أن تستنفذه لأنه مفتوح، كما لا يمكن الاكتفاء بمنهج واحد للكشف عن معانيه ودلالاته.(1)

أما الأزهر الزناد، فقد ركز على خاصية التماسك والترابط في تعريفه للنص بقوله: "إنه نسيج من الكلمات يتراط بعضها ببعض بخيوط تجمع أجزاءه المتباينة في كل موحد".(2)

واشترط محمد حماسة عبد اللطيف في النص أن يكون رسالة لغوية تشغل حيزا من الفراغ وتحتوي على جملة من المفردات التي تؤلف سياقا خاصا بالنص يثبت في المرسله كلها إضافة إلى البعد التواصلية والسياق الكلامي اللذين يضيفان على النص ميزتي التلاحم والتواشج (3).

في حين نجد المنصف عاشور ينطلق في تحديده لمفهوم النص، من أصغر وحدة دالة فيه، ألا وهي العلامة السيميائية، فالنص عنده نظام من العلامات السيميائية مادته الأساسية هي التبليغ باللغة، وهو ممثل بسلسلة من الوحدات اللسانية السيميائية الأساس فيها هي العلامة.(4)

أما عن مفهوم النص في الدراسات الغربية، فهو مختلف ومتباين تبعا لاختلاف المذاهب والرؤى، فنجد مثلا جيفري ليتش J.Litch و شورت Chort، يعرفانه بأنه التوصيل اللغوي سواء أكان منطوقا أم مكتوبا على اعتبار أنه مرسله ذات شفرات في صورة مسموعة أو مرئية. (5) إلا أن المتأمل لهذا التعريف يلمس الكثير من الغموض لأنه ركز أكثر على البعد الاتصالي للنص الشيء الذي جعل منه مجرد وسيلة لنقل الأفكار دون تحديد واضح لنوع هذه الشفرات التي تنقل الأفكار.

وباعتبار النص مادة لسانية له وظيفة تواصلية وتبليغية، فإن هارفيج R.Harweg يرى

(1) ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص 119.

(2) نسيج النص، ص12.

(3) ينظر: الإبداع الموازي، التحليل النصي للشعر، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، 2001، ص 15.

(4) ينظر: نعمان بوقرة، المصطلح اللساني، ص 241.

(5) ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، ص 20.

بأنه ترابط مستمر الاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص⁽¹⁾. معنى ذلك أن للنص خاصية الترابط الأفقي للمكونات اللسانية من خلال وسائل لغوية معينة.

أما تعريف البلغارية **جوليا كريستيفا J.Kristiva**، فقد حظي باهتمام خاص لأنها لم تكن بالنظر إلى سطح النص، وإنما تجاوزته حين أدخلت الجانب الدلالي في تعريفها، حيث عدته شبكة من العلاقات، وموضوع العديد من الممارسات السيميولوجية المكونة من اللغة، والنص عندها: "عبارة عن عملية إنتاجية علاقته باللغة التي يتموقع فيها هي علاقة إعادة التوزيع من طريق التفكيك وإعادة البناء".⁽²⁾ الشيء الذي يجعله قابلاً للتحليل بالمقولات الفلسفية أكثر من المقولات اللغوية، فالنص ليس سرداً لحقائق اللغة فحسب، وإنما هو محور استبدال ونقطة تقاطع مع نصوص أخرى (عملية تناص **Intertextualité**) تتداخل فيما بينها لتنتج نص متكاملًا ومتربطًا.

ويحدد لنا صلاح فضل النص عند **لوتمان Y.M. Lotman** بالاعتماد على المكونات الآتية:

● **التعبير:** يتمثل النص في علاقات محددة، تختلف عن الأبنية القائمة خارج النص، فإذا كان هذا النص أدبياً فإن التعبير يتم فيه أولاً من خلال علامات اللغة الطبيعية، بالاعتماد على ثنائية **Saussure** التي تضع الكلام مقابل اللغة، فإن النص ينتمي دائماً إلى مجال الكلام التنفيذي الفردي.

● **التحديد:** فلكل نص مجموعة من السمات التي تميزه من غيره، كأن يكون قصة أو مقطوعة شعرية، فيحقق وظيفة ثقافية محددة، وينقل دلالتها كاملة باعتبار النص يحتوي على دلالة غير قابلة للتجزئة، وعلى القارئ معرفة نوعيته بالاستناد إلى تلك السمات، ولهذا السبب فإن نقل سمة إلى نص آخر يعد وسيلة جوهرية لتكوين دلالات جديدة، ويؤدي تراتب النص وانقسام نظامه إلى نظم فرعية مركبة إلى قيام مجموعة من العناصر التي تنتمي إلى بنيته الداخلية بالبروز كحدود واضحة لنظم فرعية من أنماط متباينة.

(1) - ينظر: سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص 99.

(2) - علم النص، ت: فريد الساعي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997، ص 21.

● الخاصية البنوية: فالنص ليس مجرد تتابع للعلامات المحصورة بين حدين فاصلين، وإنما هو بنية ذات نظام داخلي هذا النظام الذي يحيل إلى مستوى متراكب أفقياً في كل بنيوي موحد لازم للنص، لذلك فإن بروز البنية يعد شرطاً أساسياً لتكوين النص.⁽¹⁾

وقد أشار كل من **هاليداي Halliday** ورقية حسن في كتابهما: **الاتساق في الإنجليزية**، إلى النص بقولهما: "إن كلمة نص **Texte** تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة مهما كان طولها، شريطة أن تكون متكاملة"⁽²⁾، في إشارة منهما إلى أن النص يشتمل على المنطوق والمكتوب بغض النظر عن طولها أو قصرها، على أن يكون وحدة دلالية متكاملة، أي أنه وحدة معنى لا وحدة شكل.

وثمة فريق آخر من اللسانيين يعتمد في تحديده لمفهوم النص على الجملة، يتقدمه **برنكر Brinker** الذي يعرف النص بأنه عبارة عن تتابع من الجمل، والجملة جزء لا يتجزأ من النص، ويمكن حدها بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب.⁽³⁾

أما **رولان بارت Barthes Roland**، فيركز في تحديده للنص على اتصاله بمؤلفه ومتلقيه، وما النص عنده إلا مجموعة من النصوص المقتبسة من نصوص أخرى، تشترك فيما بينها لتشكيل نصا منسجما، أما كونه قوة متحولة فهذا يعني أنه ليس منغلقا، وأنه منفتح على دلالات مختلفة تختلف باختلاف القراء ومرجعياتهم⁽⁴⁾.

(1) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 274-275.

(2) أحمد عفيفي، نحو النص، ص 22.

(3) ينظر: برنر شبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ت: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط 1، 1998، ص 188.

(4) ينظر: التحليل النصي (تطبيقات على نصوص من التوراة والإنجيل)، ت: عبد الكريم الشرقاوي، منشورات الزين، المغرب، د ط، 2001، ص 14.

ثانيا: النصية:

ارتبط النص بمصطلح آخر لا يقل أهمية عنه، ويعرف بمصطلح النصية، حيث قيل فيه إنه: "حدث تواصل يُلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير".⁽¹⁾

أما **دي بوجراند R.D.Baugrand**، فيعتمد على سبعة معايير لتحديد النصية فيقول: "وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية (...) أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها"⁽²⁾ وتتمثل هذه المعايير في مايلي:⁽³⁾

- **الاتساق Cohésion**: ويتمثل في الوسائل والآليات التي تساهم في تحقيق الترابط بين العناصر الشكلية للنصوص بصورة يؤدي فيها السابق إلى اللاحق، ويتعلق فيها اللاحق بالسابق ما يسمح باستمرارية النص .
- **الانسجام Cohérence**: يختص الانسجام بتحقيق الاستمرارية في باطن النص (البنية العميقة)، ونعني بها الاستمرارية الدلالية، على عكس الاتساق الذي يختص برصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص.
- **القصدية Intentionnalité**: وتتضمن موقف منتج النص لأنه الفاعل في اللغة والقادر على تشكيلها وتركيبها، ويعد أوستين **Austin** أول من قال بأن اللغة نشاط ينجزه المتكلم مدعما بنية وقصدا يريد تحقيقه⁽⁴⁾، فلكل ناص غاية وقصد يود إيصاله للمتلقي عبر نصه.
- **المقبولية Acceptabilité**: والمقصود من ذلك هو مدى استحسان القارئ للنص الذي تلقاه، باعتباره شريكا في العملية الإنتاجية للنص، وبالتالي فقراءته تعد عملية إبداعية ثانية.

(1)- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 154.

(2)- ينظر: النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 103.

(3)- ينظر: م ن، ص 103-105.

(4)- ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 161.

• **الموقفية Situationalite**: وتشمل جميع العوامل التي تجعل نصا معيناً مرتبطاً بموقف معين يمكن استرجاعه، كما يمكن مراقبته وتغييره.

• **التناسق Intertextualité**: ويتضمن العلاقات التي تربط بين نص ما ونصوص أخرى وقعت في حدود تجربة سابقة.

وتعد جوليا كريستيفا **J.Kristiva** أول من قدم مفهوماً محدداً للتناسق في منتصف

الستينيات من القرن العشرين وقالت بأن النص الواحد ماهو إلا محاورة لجملة من نصوص أخرى سبقتها، في حين يرى بارت **A.Barth** أن النص لا يظهر إلا في عالم مليء بالنصوص السابقة له أو التي تحضر فيه. (1)

▪ **الإعلامية Informativite**: وهي العوامل المؤثرة بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية في مقابل البدائل الممكنة، والإعلامية ترتبط بمدى توقع المتلقي للمعلومات الواردة في النص من عدمها، إذ يمكن أن تقود إلى رفض النص إذا كان لا يتوفر على الكم المناسب من المعلومات. ويمكن أيضاً تصنيف هذه المعايير على النحو الآتي: (2)

1 ما يتعلق بالنص في حد ذاته وهما: الاتساق والانسجام.

2 ما يتعلق بالمرسل والمتلقي وهما: القصدية والمقبولية.

3 ما يتعلق بالسياقين المادي والثقافي المحيطين بالنص: الموقفية والتناسق والإعلامية.

ثالثاً: الخطاب:

يعد الخطاب من المصطلحات المثيرة للجدل في لسانيات النص، حيث تعددت الرؤى

واختلفت في تحديد مفهومه، وذلك لتداخله مع مصطلح النص إلى حد يصعب التفريق بينهما.

وانطلاقاً من هذا الإشكال المعرفي، سنحاول النظر في مفهومه في التراث اللغوي العربي، لنعرج بعد

ذلك ونسلط الضوء على مفهومه في الدرس اللساني الحديث.

(1) ينظر: عمر أوكان، لذة النص عند بارت، أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب د ط، دت، ص 30.

(2) ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 154.

➤ الخطاب في التراث اللغوي:

لمصطلح الخطاب حضور معتمد في التراث العربي، هذا على غرار استعماله في نص القرآن الكريم، حيث ورد بصيغة المصدر والفعل في عدة آيات قرآنية، نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

- ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ (1)
- ﴿... أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم و لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون﴾ (2)
- ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (3)
- ﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب﴾ (4)
- ﴿رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا﴾ (5)

وجاء في لسان العرب في مادة (خ ط ب): الخطاب، هو مراجعة الكلام، والمخاطبة على

وزن مفاعلة، هذه الصيغة التي تفيد معنى المشاركة، والخطبة: الكلام الذي يقوله الخطيب، والخطاب:

المواجهة بالكلام. (6)، وبما أن الخطاب يتضمن معنى المشاركة فيستوجب لقيامه جملة من الشروط

أهمها: المخاطب والمتلقي والخطاب. (7) فالمخاطب هو الذي يؤلف الخطاب تبعاً لأهوائه وميولاته، أما

المتلقي فمهمته الأساسية هي فك شفرات ما التقطته أسماعه، وبالتالي لا بد أن تكون هنا كرسالة

ينتجها المتكلم ليتلقاها السامع ويفهمها.

أما من الناحية الاصطلاحية فنجد ابن جني (ت 392هـ) يربط مصطلح الخطاب باللغة

قائلاً: "أما حدها فأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم". (8) ففي هذا التعريف قاسم لغوي يرتبط

(1) سورة هود الآية: 37.

(2) سورة المؤمنون من الآية: 27.

(3) سورة الفرقان الآية: 63.

(4) سورة ص الآية: 22.

(5) سورة النبأ الآية: 37.

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 360/1، والزنجشيري، أساس البلاغة، ص 167.

(7) ينظر: نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصي، ص 235.

(8) الخصائص، ت: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط3، 1988، 33/1.

والتصور الحديث لمفهوم الخطاب، إذ طرحت فيه أربعة عناصر أساسية تمثل في الوقت ذاته

أربع قضايا رئيسية تتناولها اللسانيات الحديثة بالدراسة والتحليل، هذه العناصر هي:

- طبيعة اللغة من حيث هي أصوات.
- الوظيفة التعبيرية للغة.
- اللغة ذات طبيعة اجتماعية محضة، فهي مرتبطة بالجماعة اللغوية.
- العلاقة القائمة بين اللغة والفكر.

اقترح ابن جني - من خلال تعريفه للغة - من تحديد مصطلح الخطاب بتوضيحه لعلاقة

اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف بعضها ببعض، حيث قدم طرقاً تهتم بكيفية

عناية النحاة بأساليب الكلام، واهتمامهم بالألفاظ دون إغفال المعاني، فيكون الخطاب مفهوماً.

➤ الخطاب في الدرس اللساني الحديث:

الأصل اللاتيني لكلمة **Discours** هو **Discoursus** وليست له علاقة مباشرة بمصطلح

الخطاب، إلا أنه حمل معناه واشتق منه منذ القرن السابع عشر⁽¹⁾، وقد دل أيضاً على معنى المحادثة

والتواصل، وتشكيل صيغ لغوية منطوقة ومكتوبة⁽²⁾. وتعود جذور الخطاب الاصطلاحية في الدرس

اللساني إلى **دي سوسير D.Saussure** حين قال بثنائية اللغة/الكلام، فتولد مصطلح الخطاب

الذي يعني به الرسالة اللغوية التي يستقبلها المتلقي من طرف المرسل فيفك رموزها، محاولاً قراءتها.⁽³⁾

أما عن المحاولات الفعلية الأولى التي جنحت إلى تحديد ماهية الخطاب، فتعتبر محاولة

هاريس Z.Harris هي الرائدة في هذا المجال، ويظهر ذلك من خلال كتابه الموسوم: **تحليل**

الخطاب، أين نادى فيه بضرورة تجاوز الجملة في التحليل اللساني، إلى وحدة أكبر منها وأشمل ألا

وهي الخطاب، وقد تبعه في هذا التوجه **بنفنيست Benveniste** حيث نجده يعرف الخطاب

قائلاً: "هو كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"⁽⁴⁾،

(1) ينظر: عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، د ط، 2006، ص 12.

(2) ينظر: Le grand dictionnaire encyclopédique du XXI siècle. p372.

(3) ينظر: عبد القادر شرشار، م س، ص 11.

(4) ينظر سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2005، ص 19.

وانطلاقاً من هذا التعريف فإن الخطاب يستدعي وجود طرفين اثنين هما: المنتج والمتلقي، على أن تكون بينهما مرسلة مفهومة تحمل دلالات معينة من شأنها أن تؤثر في المتلقي وتستدعي اهتمامه. أما ميشال فوكو **M. Foucault** فيعرف الخطاب من خلال محاضراته: نظام الخطاب بقوله: "هو شبكة معقدة من النظم الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب".⁽¹⁾

وعلى حد قول ليتش **Litch** وشورت **Chort** فإن الخطاب هو تواصل لساني إجرائي يتم بين المستمع والمتكلم، من خلال الوحدة التواصلية الإبلاغية.⁽²⁾ في حين يعرفه كل من هارتمان **Hrtman** وستوك **Stuk** بأنه محكوم بوحدة كلية واضحة ومتكون من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث يبلغ رسالة ما.⁽³⁾

فالخطاب إذن هو متوالية من الجمل، ذو بنية لغوية تخضع لنسق معين ونظام محدد من التأليف، وهو أيضاً جملة من التراكيب المكتوبة أو المنطوقة التي تمثل سلسلة لفظية متجانسة ومؤثرة، وهو في اعتبار لسانيات الجملة يكون نتيجة لعملية تسلسل منطقي لمتواليات كلامية، أما في لسانيات الخطاب فهو كلية دلالية لا تكون الجمل فيها إلا أجزاء من الملفوظ أو المتلفظ به، وهذا التصور لا يتعامل مع اللغة باعتبارها فقط نسق من العلامات (**Les signes**)، وإنما يتعامل معها باعتبارها أداة للتبليغ والتواصل⁽⁴⁾، فهذه الخاصية التواصلية للخطاب أكد عليها رومان جاكوبسون **R. Jacobsson** في إطار نظرية التواصل أين ميز بين نوعين منهما (التواصل)، فالأول يكون فيه المتلقي والمرسل شخصاً واحداً، وهو ما أطلق عليه اسم: **التواصل الداخلي**، أما الثاني فيؤكد فيه على أهمية إيصال الأفكار إلى الآخرين والكيفية التي يتم من خلالها التعامل معهم وقد سماه: **التواصل الخارجي**، والذي يكون فيه الخطاب موجهاً من المرسل إلى المتلقي.⁽⁵⁾

(1) ينظر: نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصي، ص 234.

(2) ينظر: م ن، ص 235.

(3) ينظر: عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 1، 1999، ص 108.

(4) ينظر: محمد خرماش، المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، حوليات الجامعة التونسية، تونس، 1995، عدد 38، ص 85.

(5) -ينظر: نعمان بوقرة، المصطلح اللساني النصي، ص 235.

وبناء على ما سبق فإن اللسانيين المحدثين تناولوا الخطاب وماهيته من وجهات نظر مختلفة كل حسب انتماءه ومجال تخصصه، إلا أن الباحثة **ديورا شيفرن Deborah** أجملت لنا تلك المحاولات في ثلاثة اتجاهات كبيرة نقلها عبد الهادي بن ظافر الشهيري في كتابه: **استراتيجيات الخطاب، على النحو الآتي: (1)**

- **الاتجاه الأول:** دعا بضرورة تجاوز الجملة إلى وحدة أكبر منها تتمثل أساساً في الخطاب العناية بعناصر تركيبه في إطار البنية المنجزة، ومن ثمة فرؤية أصحاب هذا الاتجاه تتعلق بالشكل.
- **الاتجاه الثاني:** أكد على وظيفة الخطاب باعتباره تجسيدا للغة، حيث أولوا عناية فائقة بالظروف المصاحبة للعملية التواصلية، كالعلاقة القائمة بين المرسل والمتلقي، والسياق الذي ورد فيه الخطاب، بوصفه همزة وصل تمكن المرسل من التعبير عن مقاصده وتبليغ رسالته على أكمل وجه إلى المتلقي.
- **الاتجاه الثالث:** وقف أصحاب هذا الاتجاه موقفاً وسطاً من الاتجاهين السابقين، حيث لم يهملوا الجملة إطلاقاً وإنما عدوها جزءاً لا يتجزأ من الخطاب، ليكون هو بذلك مجموعة من الوحدات اللسانية (متتالية من الجمل) ذات سياقات تلفظية خاصة.

(1) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004، ص 37-38.

5/ بين النص والخطاب:

يجمع أكثر الدارسين على أن هناك تداخلا شديدا بين مصطلحي النص والخطاب، فما هي العلاقة الكائنة بينهما ياترى؟ وأيها أعم وأشمل؟.

هناك من يرى بأن النص له ديمومة الكتابة يقرأ في كل زمان ومكان، بينما الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره، أي أنه مرتبط بلحظة إنتاجه، يقول الأزهر الزناد: "وبعضهم يفرق بين النص من حيث هو كائن فيزيائي منجز، وبين الخطاب الذي هو موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه، ويتمثل في التعبير والتأويل."⁽¹⁾، أي أن الخطاب يتحول إلى نص عندما يتم تثبيته بفعل الكتابة، وهذا ما أكد عليه بول ريكور **P.Ricoeur** في قوله: "لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة."⁽²⁾، وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن الفرق بين الخطاب و النص يستند إلى معيار الكتابة، ومن ثمة التواصل، فالخطاب هو كل ملفوظ قبل أن يدون.⁽³⁾

ونجد فريقا آخر من الدارسين يفرق بين الخطاب والنص ويفصل بينهما فصلا تاما، ف:جون ميشال آدم **J.M.Adam** يعتبر الخطاب وحدة لغوية أشمل من النص، ويلخص لنا توجهه هذا من خلال المخطط الآتي:⁽⁴⁾

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج.

النص = الخطاب - ظروف الإنتاج.

فالخطاب هو ذلك الفعل الكلامي الذي يستلزم إنتاجه توفر المرسل والمتلقي، فيهدف الأول إلى تبليغ الثاني رسالة معينة بطريقة ما، كما يستلزم أيضا سياقا محددًا يرد فيه. وعلى الرغم من كل المفارقات الموجودة بين النص والخطاب، إلا أن هناك من الباحثين من

(1) نسيج النص، ص 15.

(2) ينظر صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 278.

(3) ينظر: م ن، ص ن.

(4) ينظر: J.M.Adam; Linguistique textuelle des genres des discours aux textes, éditions Nathan, Paris. 1999. p2

يسوي بينهما تسوية خالصة، ويجعلهما وجهان لعملة واحدة، يقول **T.V.DIJK** فلن ديك "....وفي بعض الحالات يهتم المرء قبل كل شيء بأبنية النص المختلفة؛ في حين تكون العلاقات بين وظائف النصوص وتأثيراتها من ناحية أخرى غالبا موضوع البحث." (1) معنى ذلك أن البعد التواصلية ليس غائبا في النصوص المكتوبة، فعلى الرغم من غياب المتلقي ظاهريا، فإن النص مكتوب أساسا لأجله، وهو لا يخلو حتما من الظروف والملابسات ووسائل التأثير والقصد المشكلة جميعها للسياق. وذات التوجه ينادي به **روبرت دي بوجراند R.D. BAUGRAND** حيث يرى بأن الحكم على نصية أي نص لا تتم إلا بالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه يقول موضحا: "ينبغي للنص أن يتصل بموقف معين، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف." (2)

ويمكننا القول في الأخير أنه لا توجد فروق كبيرة بين النص والخطاب، لأن كلا منهما محتوى في الآخر ومكمل له، وإن وجد فرق فإنه سرعان ما يتلاشى على مستوى الدراسة والتحليل، لأن دراسة النص لا بد أن تشمل البنية النصية والسياق الذي وردت فيه.

(1) علم النص؛ مدخل متداخل الاختصاصات، ت. سعید حسن البحري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط2001، 1، ص 10.

(2) النص والخطاب والإجراء، ص 90-91.

الفصل الثاني

الاتساق النصي عند الإمام علي رضي الله عنه

1-الإحالة:

أ-الضمائر.

ب-أسماء الإشارة.

ج-الأسماء الموصولة.

2- الوصل:

دور الوصل في الاتساق.

3-الحذف:

دور الحذف في الاتساق.

4- التوازي:

دور التوازي في الاتساق.

5-الاستبدال:

دور الاستبدال في الاتساق.

الاتساق:

تمهيد:

نتطرق في هذا الفصل لإظهاره الاتساق، لما لها من أهمية قصوى في إبراز النصية، كونها مقوم من مقوماتها الأساسية، وهي من الكلمات المفاتيح التي ارتكزت عليها الدراسة اللسانية النصية وذلك نظرا لعلاقتها المباشرة بالنص، فالاتساق هو مجموع العلاقات النحوية والمعجمية التي تربط الجمل فيما بينها، أو تربط بين أجزاء مختلفة من الجملة الواحدة، وبمعنى أدق يعنى الاتساق بالوسائل التي تحقق الترابط على مستوى ظاهر النص (البنية السطحية)؛ أي أنه يترتب عن إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية المختلفة في معانيها ووظائفها.

يتحقق الاتساق عبر وسائل وآليات تجعل من النص الواحد كلا متكاملًا، وتجمع هذه الوسائل في مصطلح عام هو: الاعتماد النحوي، الذي يتجلى في الجملة الواحدة، أو في مجموعة من الجمل، أو في فقرة، أو في مقطوعة، أو في النص برمته⁽¹⁾، ويكون الاتساق على نوعين اثنين هما:

- الاتساق المعجمي: ويتم بواسطة اختيار المفردات لإحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر فيحدث الربط بين أجزاء الجملة، أو بين متتالية من الجمل، من خلال استمرار المعنى السابق في اللاحق بما يعطي للنص صفة النصية.⁽²⁾

- الاتساق النحوي: ويقتصر على الوسائل اللغوية المتحققة في البنية السطحية، فتوالي الجمل يشير إلى مجموعة من الحقائق لا بد من الكشف عنها، وذلك بدراسة تلك الوسائل التي من شأنها أن تعرف القارئ بماهية النص، ولو بجزء بسيط.

والاتساق يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، وينتظم بعضها مع بعض تبعا للمباني النحوية، ويتحقق ذلك بتوفر جملة من

(1)- ينظر: روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

(2)- ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص؛ النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، 1999، ص 105.

الوسائل المختلفة في معانيها ووظائفها، ومرد هذا الاختلاف هو تنوع العلاقات الداخلية للنص وهذه الوسائل هي:

1/الإحالة::

علاقة دلالية تخضع لقيود دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه، ذلك أن عنصرا معينا في النص يعتمد على عنصر آخر لإبراز المعنى أكثر والعناصر المحيلة مهما كان نوعها تقتضي العودة إلى ما تحيل عليه بغية فهمه وتفسيره.⁽¹⁾ ويعرفها محمد الشاوش بأنها "العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على الشيء الموجود في العالم أي ما كان يسميه القدامى الخارج، وتعني أيضا إحالة اللفظة على لفظة متقدمة عليها".⁽²⁾ أما **دي بوجراند R.D Beaugrand** فيرى بأنها "العلاقة الرابطة بين العبارات وما تشير إليه من مواقف في العالم الخارجي".⁽³⁾

وينقل براون ويول **Brown&Yule** عن ستراوس **Strauss** مفهومه للإحالة بأنها شيء يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً.⁽⁴⁾ فالإحالة إذن علاقة تتم بواسطة تعبيرات معينة تخضع لقيود دلالي واحد، وهي ضرورة تطابق العناصر المحيلة والعناصر المحال عليها، لأن انعدام التطابق يبطل حتما خاصية الترابط. والإحالة تنقسم باعتبار موقعها إلى قسمين رئيسيين هما: الإحالة المقامية والإحالة النصية، فالأولى تشير إلى خارج النص، والثانية تشير إلى داخله و تنفرع إلى : إحالة قبلية وإحالة بعدية، ومن

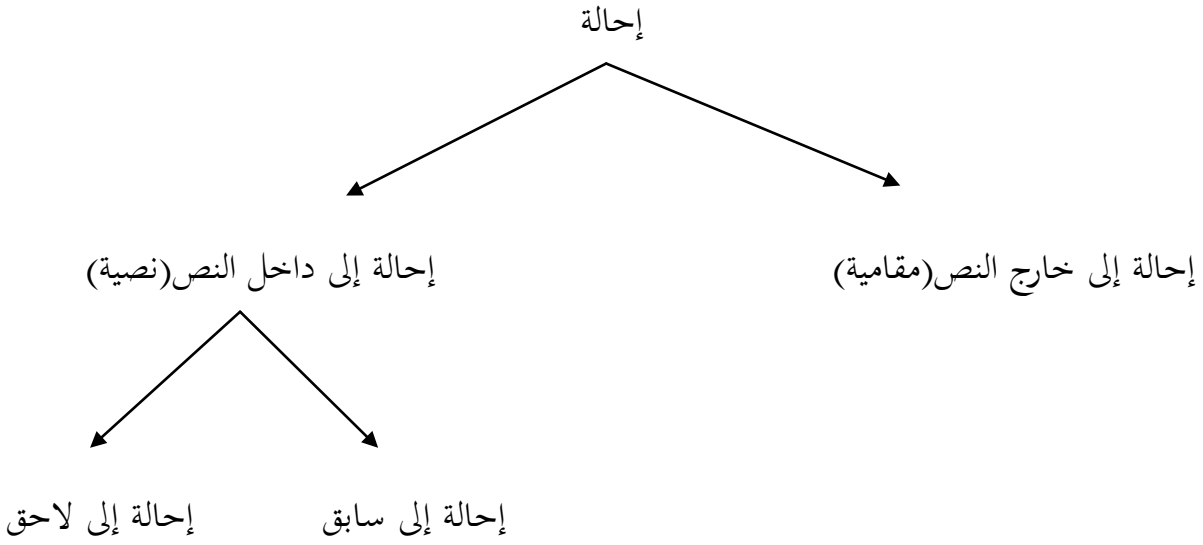
(1) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.

(2) أصول تحليل الخطاب، ص 125.

(3) النص والخطاب والإجراء، ص 172.

(4) ينظر: تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية،

ثمة يكون تقسيمها كما يلي: (1)



أما الأزهر الزناد، فيقترح تقسيما آخر للإحالة وذلك باعتبار ما تحيل عليه، فنجد الإحالة المعجمية والإحالة المقطعية، فالأولى تمثل كل المبهمات المحيلة على مفردة واحدة، والثانية تحيل على جملة أو نص أو تركيب (2)، وعن الدور الذي يؤديه الإحالة في تماسك النصوص وترابطها يقول ذات الباحث: "يكتمل الملفوظ نصا عندما تترايط أجزاءه باعتماد الروابط الإحالية وهذه الروابط تختلف من حيث مداها ومجالها، فبعضها يقف عند حدود الجملة الواحدة، وبعضها الآخر يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائر الجمل في النص، فيربط بين عناصر منفصلة ومتباعدة من حيث التركيب النحوي ولكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث الدلالة والمعنى، فالإحالة عامل يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي والعامل الزمني". (3)

والإحالة كما سبق الذكر تفيد الربط بين أجزاء النص، ولتجسيد ذلك لا بد من توفر عناصر إحالية تتمثل في المبهمات التي تكتسب معناها بالعودة إلى ما تحيل عليه، وتتمثل هذه العناصر فيما يلي:

(1) ينظر: محمد خطايب، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1997، ص 17.

(2) ينظر: نسيح النص، ص 119.

(3) م ن، ص 124.

أ/الضمائر:

يشير تمام حسان إلى أن مصطلح الضمير يعني كل ما دل على حضور أو غياب بما في ذلك الأسماء الموصولة وأسماء الإشارة.⁽¹⁾

ونقل محمد الشاوش تصنيف هاليداي ورقية حسن للضمائر بحسب دورهما في عملية التخاطب إلى (2):

• ضمائر لها دور في عملية التخاطب، وخاصة بالمتكلم والمخاطب، وبالتالي فهي ذات إحالة مقامية لا دور لها في تحقيق تماسك النص، وقد تكون . عرضا . ذات إحالة مقالية تساهم بشكل كبير في تحقيق الترابط والتماسك.

• ضمائر الغائب لا دور لها في عملية التخاطب، وهي عناصر ذات إحالة مقالية تساهم في تحقيق الترابط، وقد تكون ذات إحالة مقامية ، وبالتالي يبطل دورها في تحقيق الاتساق النصي.

ب/أسماء الإشارة:

يقسمها الباحثان هاليداي **M.K.Halliday** ورقية حسن إلى تقسيمات عدة، وذلك بحسب الظرفية الزمنية أو المكانية، أو حسب الانتقاء مثل: هذا، هؤلاء،...، أو باعتبار القرب والبعد مثل: ذاك، ذلك...⁽³⁾

فأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، لأنها تكون معوضة لما يسبقها أو ممتدة فيما يلحقها، وهي في كلتا الحالتين رابطة بين أجزاء الكلام الواقعة فيه، إذ تساعد المتكلم على اختصار كلامه وتؤمن استمرارته دون تكرار ممل لبعض الكلمات والألفاظ التي تنوب عن بعض الجمل والمقاطع والمفاهيم السابقة وبذلك تتجلى للقارئ فاعليتها القصوى في اتساق النصوص. وتنقسم أسماء الإشارة إلى قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: باعتبار المشار إليه من حيث الأفراد والتثنية والجمع، مع مراعاة التذكير والتأنيث

(1). ينظر: تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2006، ص 91.

(2). ينظر: أصول تحليل الخطاب، ص 126.

(3). ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

فجعلت (أنا) للمذكر المفرد، و(ذان) لمثناه، و(ذي) للمفرد المؤنث، و(تان)(تين) لمثناها.

القسم الثاني: باعتبار قرب أو بعد أو توسط المشار إليه، فنقول (ذا) للقريب و (ذاك) للمتوسط

و(ذلك) للبعيد، كما أن أسماء الإشارة تلحق بها هاء التثنية وكاف الخطاب فنقول : هذا وهذان ،

ذلكم وذاك... إلخ. (1)

ج/الأسماء الموصولة :

هي حلقة وصل بين جملتين اثنتين، وتعد من أهم وسائل اتساق النصوص، لأنها تحيل على

أكثر من مفردة، وتعوض وحدات معجمية سابقة لها فتمنع تكرارها بلفظها وتحافظ على استمرارها في

النصوص مشكلة بذلك تماسك أجزاء النص السابقة باللاحقة، وذلك كأن يذكر شخص في أول

الكلام ثم يعاد ذكره موصولاً فيقال : ذلك الذي فعل كذا وكذا .

وعرفها ابن يعيش بأنها ضرب من المبهمات أي أن معناها لا يتم بنفسه بل يحتاج إلى صلة

بعده ليحسم اسمها فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة. (2)

➤ دور الإحالة بأنواعها في اتساق الخطب :

توزعت الإحالة بجميع أنواعها في الخطب المختارة على النحو الآتي :

نسبتها	تكرارها	الإحالة
% 80.45	1029	الإحالة الضميرية القبليّة
% 11.80	151	الإحالة الضميرية البعدية
% 07.03	90	الإحالة الموصولية
% 00.70	09	الإحالة الإشارية
1279		المجموع

(1) ينظر: الزمخشري، المفصل في علم العربية، ت: سعيد محمود عقيل، دار الجيل لبنان، ط1، 2003، ص180، 181.

(2) ينظر : شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، د، ت، مج/01، 138/03.

أولاً: الضمائر:

أدت الضمائر دورا بارزا في اتساق الخطب، حيث أسفر إحصاءؤها على 1180 ضميرا تباينت بين متكلم ومخاطب وغائب، ويمكن تمثيل ورودها بصورة أوضح من خلال الجدول الآتي:

الضمائر	تكرارها	نسبتها
المتكلم	110	09.32 %
المخاطب	145	12.28 %
الغائب	925	78.38 %

على الرغم من قلة ورود ضمائر المتكلم في المدونة مقارنة بضمائر المخاطب والغائب، فإن ذلك لم يؤثر سلبا على البنية اللغوية للخطب، بل على العكس من ذلك فقد زادها تماسكا وتلاحما، لا لشيء سوى لأن الإمام علي رضي الله عنه أراد أن يصور لنا معجزات الخالق تبارك وتعالى في كونه، وأن ينقل لنا الأحداث ويناقشها محاولا إقناع جمهور المتلقين بأرائه إزاء المواقف التي يتعرض إليها. فبعد استقراء الخبث للخطب قيد الدراسة تبين لنا وبشكل واضح بروز الأنا في النص الدعائي. إن صح التعبير. ومن ذلك قوله: "اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك البالغ، وَسَيِّئِكَ الْوَاسِعِ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا دَانَ لَكَ...، اللهم فاجعله أجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك،... اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة،..."⁽¹⁾

وقوله أيضا: "اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك... اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واجعل التقوى زادهم، والجنة مأبهم..."⁽²⁾

وبما أن وجود المتكلم يتطلب متلقيا يوجه إليه الخطاب، فإن الإمام علي رضي الله عنه يتوجه ببعض خطبه إلى الباري سبحانه وتعالى يحمده فيها على نعمه، يقول: "نحمده بجميع محامده كلها، على جميع نعمائه كلها، ونستهديه لمرشد أمورنا، ونعوذ به من سيئات أعمالنا، ونستغفره للذنوب التي

(1). المدونة، ص 74، 75.

(2). المصدر نفسه، ص 96.

سبقت منا، ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله" (1) ويقول في موضع آخر: "الحمد لله الولي الحميد، الحكيم المجيد...، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وأن يحدث شيء إلا بعلمه، نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله". (2)

كما تبرز الأنا أيضا وبشكل لافت للانتباه حين يوجه كلامه إلى الرجال الذين غمرتهم الدنيا، وتحولوا عن الفضائل الذاتية إلى فضائل الحياة الفانية من بناء وتشديد ونجد وتأثيث، محاولا إرجاعهم إلى جادة الصواب والتمسك بالمبادئ والقيم النبيلة يقول مخاطبا: "... فإن من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بديننا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجرنا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا وإن للمتقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، وما عند الله خير للأبرار..." (3)

فمن خلال هذه الأمثلة يتبين لنا بأن ضمائر المتكلم والمخاطب الواردة فيها تحيل على الإمام علي رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى، وورودها بهذه النسب المتقاربة في ثنايا الخطب كلها يمثل ملمحا مهما في تحقيق الاتساق، ما جعل الخطب واقعة بين ثنائية الأنا والآخر، لأن الإمام يتوجه في بعض كلامه إن لم نقل في جله إلى المولى عزوجل فتارة يحمده ويشكره، وتارة ثانية يستعينه ويستهديه وثالثة يتضرع إليه بالدعاء والشكوى.

أما ضمائر الغائب ، فقد احتلت صدارة الترتيب، وساهمت بشكل فعال في اتساق الخطب، وذلك بالنظر لما أحالت إليه وحافظت على استمراره، ومنعت تكراره، فتربط الجمل المكونة لنص الخطبة من طريق الضمائر واضح، فنجد أغلب ضمائر الفقرة الواحدة يعود على مرجع واحد، ومن أمثلة ذلك قوله: "أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله قد جعل للمتقين المخرج

(1) المدونة، ص 73.

(2) المصدر نفسه، ص 95.

(3) المصدر نفسه، ص 40.

مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون ، فتنجزوا من الله موعوده، واطلبوا ما عنده بطاعته والعمل بمحابه، فإنه لا يدرك الخير إلا به، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلا عليه ولا حول ولا قوة إلا به. " (1)

وقوله أيضا: "... ثم إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق بعلمه، واختار من خيار صفوته أمناء وحيه، وخزنة على أمره، إليهم تنتهي رسله، وعليهم ينزل وحيه... كلما مضى منهم سلف انبعث منهم لأمره خلف، حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته. " (2)

فالضمائر الموجودة في هذين المقطعين تحيل - في معظمها - على مرجع واحد، وهو الله تعالى، الذي ظهر في بداية الكلام ثم اختفى فعبرت عنه الضمائر وجعلته حاضرا حضورا معنويا، دون أن يعاد ذكره بلفظه، ما أحدث تماسكا وتلاحما بين أجزاء الكلام وأصبح بذلك نسيجا محكم البناء، لأن الله عزوجل موجود في كل جملة من جمل الفقرة إن لم نقل موجود في كل كلمة من كلماتها. وجرت ضمائر الفقرة الآتية على هذا النحو إذ يقول الإمام علي . ض . : " ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة وأراهم ما خصه به من سابق العلم، ومعرفة الأسماء، وجعله محرابا وكعبة، وبابا وقبلة، أسجد لها الأبرار، والروحانيين الأنوار، ثم نبهه على ما استودعه لديه، وأتمنه عليه. " (3)

فعلى الرغم من قصر هذه الفقرة إلا أنها احتوت على تسعة (9) ضمائر تحيل كلها على آدم عليه السلام، الذي ذكر صراحة في بداية الكلام ثم اختفى بعد ذلك، فأحدثت الضمائر المحيلة عليه نوعا من الترابط والتماسك .

ويقول في موضع آخر: " إلى محمد ص لى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا، وأمنعها ذرورة، وأعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءه، وانتخب أمناءه الطيبة العود، الباسقة الفروع ، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة المجتنى، في كرم غرست، وفي حرم

(1) المدونة، ص 104.

(2) المصدر نفسه، ص 22.

(3) المصدر نفسه، ص 38.

أنبتت، وفيه بسقت، وأثمرت وعزت به وامتنعت." (1)

فالعنصر المحال إليه بقوة في هذه الفقرة هي الشجرة، حيث أشارت إليها أغلب الضمائر، فقدرت بسبعة ضمائر، ثم تلتها بعد ذلك كل من: المغارس، الله، الحرم، بمعدل ضميرين لكل منها، أما محمد . ص . فأحال عليه ضمير واحد فقط.

ومن أمثلة تعدد الإحالات وتنوعها قوله أيضا: "...أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده المصطفى، ورسوله المجتبي، وأمينه المرتضى، أرسله بالحق بشيرا، ونذيرا، وداعيا إليه بإذنه، وسراجا منيرا، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه في الأولين، وصلى عليه في الآخرين، وصلى عليه يوم الدين." (2)

احتوت هذه الفقرة على سبعة عشر (17) ضميرا، ثمانية (08) منها تحيل على الله سبحانه وتعالى، والمتبقية الأخرى تحيل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت الضمائر متقاربة في الورد لعظمة العلاقة الروحية التي تربط خير البرية بالله عزوجل، فالإمام تعمد ذكرهما وفق هذا الأسلوب ليبرهن للناس كافة بأن الله تبارك وتعالى اختار محمد . ص . ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وداعيا إلى دين الحق وسبيل الرشاد.

ويقول أيضا: "أما بعد: فلا يقولن رجال غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار، وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب، إذا منعتم مما كانوا فيه يخوضون، وصيرتهم إلى ما يستوجبون، قالوا: ظلمنا بن أبي طالب، ومنعنا حقوقنا." (3)

فالعنصر الإشاري البالغ الأهمية في هذا المقطع هو الرجال، حيث أحالت عليه أغلب الضمائر كلها، وقد بلغ عددها أربعة عشر (14) ضميرا، فالإمام جعل هؤلاء الرجال محور حديثه مبينا بذلك حياة البذخ التي يعيشونها غير مبالين بالحياة الآخرة.

(1). المدونة، ص 22.

(2). المصدر نفسه، ص 68.

(3). المصدر نفسه، ص 40.

كما نجد أيضا توزع الضمائر على العناصر الإشارية وفق السلمية الإحالية، ومن أمثلة ذلك قوله: "إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق بعلمه، واختار من خيار صفوته أمناء وحيه، وخزنة على أمره إليهم تنتهي رسله، وعليه م يتنزل وحيه، استودعهم في خير مستودع، وأقرهم في خير مستقر تناسخهم أكارم الأصلاب إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف انبعث منهم لأمره خلف... إلى محمد صلى الله عليه وسلم أكرمه الله بالروح الأمين، والنور المبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالسة، وهدم به الأصنام والآلهة، شهاب سطع نوره، فاستضاءت به العباد، واستنارت به البلاد، سنته الرشيد، وسيرته العدل، وحكمه الحق..."⁽¹⁾

يمثل لفظ الجلالة (الله) العنصر الإشاري الأكثر أهمية في هذه الفقرة، حيث أحالت عليه أربعة عشر (14) ضميرا، مما جعله مستمر الحضور على امتداد مساحة الكلام كلها، ثم يليه بعد ذلك محمد صلى الله عليه وسلم بأحد عشر (11) ضميرا وأمناء وحيه بسبعة (07) ضمائر، مع التساوي في درجة الأهمية.

وأغلب الإحالات الواردة في المدونة قيد الدراسة هي إحالات قبلية أكثر منها بعدية. كما سبق الذكر. حيث يذكر العنصر الإشاري صراحة في بداية الكلام، ثم تأتي الضمائر بعد ذلك معبرة عنه وحاملة لمعانيه، ومن أمثلة ذلك قول هـ: "أنصب أهل بيتك أعلاما للهداية، وحججا على البرية وأدلاء على القدرة والوحدانية، وامنحهم من مكنون العلم ما لا يعيهم معه خفي، ولا يشكل عليهم دقيق، ثم أخفى الخليقة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم وبسط الرمال، وموج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبداعها، وأرواح اختراعها، وقرن توحيد بنو محمد صلى الله عليه وآله فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض."⁽²⁾

(1). المدونة، ص 22 23.

(2). المصدر نفسه، ص 38.

فالإحالات الواردة في هذا المقطع كلها قبلية، والجدول التالي يحمل تفاصيل أوفى:

العنصر الإشاري	الإحالات الضميرية
الله عزوجل	أخفى(هو)، غيبه(الماء)، علمه(الماء)، نصب(هو).
الله عزوجل	بسط(هو)، موج(هو)، أثار(هو)، أهاج(هو)، أنشأ(هو)، أبدع(هو)، اخترع(هو)، قرن(هو)، توحيده(الماء)، غيب(هو).
أهل البيت	امنحهم(هم)، يعيهم(هم)، عليهم(هم).
مكنون العلم	معه(الماء)، لا يشكل(هو).
أنوار/أرواح	أبدعها(الماء)، اخترعها(الماء).
الخليقة	غيبها(الماء).
محمد صلى الله عليه وسلم	بعثته(الماء)، عليه(الماء)، آله(الماء).

ومن الإحالات البعدية الواردة في المدونة قول الإمام في إحدى الخطب: "أنت المختار

المنتخب، عندك مستودع نوري، وكنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، وأموج الماء، وأرفع السماء، وأجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار...⁽¹⁾ فالضمير "أنت" لم يسبقه أي مرجع، وإنما فسرتة الجمل التي أتت بعده، حيث أن الإمام صدر كلامه بضمير عظم به خبره، ومهد له وشوق إليه.

وقال أيضا في موضع آخر: "الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب موجود... علنت عنده الغيوب، وضلت في عظمتة القلوب."⁽²⁾ فتاء التأنيث في كلا الفعلين "علنت"، "ضلت" تحيل إحالة بعدية إلى الغيوب والقلوب على الترتيب.

(1). المدونة، ص 38.

(2). المصدر نفسه، ص 50.

ومما ورد على هذا النحو قوله: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي هو ولي ثوابكم، وإليه

(1) مردكم وما بكم، فبادروا لذلك قبل الموت الذي لا ينجيكم منه حصن منيع، ولا هرب سريع."

فالضمير المتصل بالفعل "أوصيكم" يجيل إحالة بعدية على "عباد الله"، فهو يحثهم على تقوى المولى

عزوجل، والتقرب إليه بالأعمال الصالحة لأنه ولي النعمة والثواب.

أما إذا نظرنا إلى الضمائر باعتبار ما تحيل عليه، فنجدها على وجهين:

1/ إحالة نصية: وهي التي يذكر مرجعها في النص، وذلك في مثل قوله: "سيدي صاحت جبالنا

واغربت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط أناس منا، وتاهت البهائم، وتحيرت في مراتعها، وعجت عجيج

الشكلي على أولادها، وملت الذودان في مراعيها، حين حبست عنها قطر السماء، فدق لذلك

عظمها، وذهب لحمها، وانقطع درها، اللهم ارحم أنين الآنة، وحنين الحانة، ارحم تحيرها في مراتعها

وأنينها في مراتعها." (2)

فالإحالات الضميرية بعدية كانت أم قبلية وردت كلها نصية، وجاءت على النحو التالي:

صاحت / جبالنا، اغربت / أرضنا، هامت / دوابنا، تاهت / البهائم، تحيرت / المراتع، مراتعها / البهائم

أولادها / البهائم، ملت / الذودان، مراعيها / الذودان، حبست / الله... إلخ.

وقوله أيضا: "ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا، وهو سيد أيامكم، وهو أفضل

أعيادكم وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظم فيه رغبتكم، ولتخلص نيتكم، وأكثروا

فيه من التضرع إلى الله، ومسألة الرحمة والغفران، وإن فيه لساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن

إلا أعطاه." (3) فالمرجعيات الواردة في هذه الفقرة هي:

اليوم: جعله هو، فيه فيه فيه فيه

الله: جعل (الهاء)، أمركم (هو)، كتابه (الهاء)، ذكره (الهاء)، أعطاه (هو).

ساعة مباركة: فيها.

(1) المدونة، ص 67.

(2) المصدر نفسه، ص 76.

(3) المصدر نفسه، ص 96.

2/ إحالة مقامية: وتتعلق بمرجعيات خارجية غير موجودة في النص، حيث يتم التعرف عليها من السياق الكلامي . وهي قليلة في المدونة. ومن أمثلتها قول هـ " الحمد لله الذي دنا في علوه، وعلا في دنوه، وتواضع كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لقدرته، أحمده مقصرا عن كنه شكره، وأومن به إذعانا لربوبيته، وأستعينه طالبا لعصمته، وأتوكل عليه مفوضا إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده المصطفى " (1) فالضمائر الموجودة في هذا المقطع هي ضمائر المتكلم التي تحيل على الإمام علي رضي الله عنه الذي كان يتم ذكره فقط بضمير المتكلم أو الجمع، خاصة في المواضع التي يكثر فيها من ذكر الشهادتين، والتضرع إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء. وقوله أيضا: " من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ونال ثوابا جزيلًا، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا، واستحق عذابا أليما، فأنجوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة... وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به، وخذوا على يد الظالم السفية، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. " (2) حيث توفر في هذا المقطع عدد لا بأس به من ضمائر المخاطب التي وصلت إلى ثمانية (08) ضمائر لأن الإمام هنا يخاطب جمهور المتلقين، دون ذكرهم صراحة في كلامه بلفظ معين، وإنما خاطبهم بضمير المخاطب "أنتم" محاولا بذلك نصحهم وتوجيههم إلى طريق الخير والابتعاد قدر المستطاع عن الشر ودواعيه.

وعلى هذا النحو وردت كل الضمائر المحيلة إحالة قبيلة وإحالة بعدية، وتنوعت بين الإحالتين النصية والمقامية، والتي يغني ما ذكر منها عما لم يذكر وذلك تجنبًا للتكرار المفضي للإطالة.

ثانيا: أسماء الإشارة:

ورد في المدونة عشر ة (10) أسماء إشارة فقط، وعلى الرغم من قلتها فإنها أسهمت وبشكل فعال في ربط أجزاء الكلام ببعضه ببعض، ومن أمثلة ذلك قوله: " شيعتي . يا نوف . الذبل الشفاه، الخمص البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار. إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، لا يهرون

(1). المدونة، ص 68.

(2). المصدر نفسه، ص 74.

هرير الكلاب، ولا يطمعون طمع الغراب..شروهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، اختلفت منهم الأبدان، ولم تختلف القلوب، هؤلاء والله . يا نوف . شيعتي. " (1) فاسم الإشارة "هؤلاء" ناب عن الخطبة كلها، والممتدة من قوله: " شيعتي يانوف" إلى "تختلف القلوب"، وذلك بعدما تلاه مقطع تجاوز السبعة أسطر فغيب المشار إليه وهو (شيعتي) عن الذهن فجاء اسم الإشارة ليذكر به ،ويستحضره في الكلام ثانية.

ومن ذلك أيضا قوله: " ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبداعها، وأرواح اخترعها، وقرن توحيده بنبوته محمد صلى الله عليه وآله، فشهرت في السماء قبل بعثته في الأرض، ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصه به من سابق العلم، ومعرفة الأسماء... ولم يزل الله يحباً ذلك النور حتى وصل محمد في ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهرا وباطنا، وندبهم سرا وإعلانا. " (2) فاسم الإشارة ذلك الوارد في هذا المقطع يحيل على النور الذي يحل على المسلمين كلما جعل الله لهم هاديا ومرشدا لأمر دينهم ودنياهم، فقد عبر عنه (النور) الإمام حين خلق الله آدم عليه السلام، وحين بعث بالمصطفى صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية.

وكذلك قوله: " فسارعوا إلى منازلكم التي أمرتم بعمارتها، فإنها العامرة التي لا تخرب، والباقية التي لا تنفد، التي دعاكم الله إليها، وحضكم عليها، ورغبكم فيها، واستتموا نعم الله بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم لا خشية عليه ولا وحشة، وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. " (3) حيث ورد في هذا المقطع اسما إشارة "هذا" و "أولئك"، الأول يجعل على الصفات والسلوكات الواجب التحلي بها، كالتسليم لقضاء الله وقدره وشكره على نعمه وحمده واستغفاره، والثاني يجعل على عباد الله المؤمنين الذين لا خوف عليهم لأنهم متمسكون بدينهم أشد التمسك، فالجمع بين هاتين المفارقتين من طريق اسمي الإشارة زاد من تماسك المقطع وتلاحم بعضه ببعض.

(1). المدونة، ص 50.

(2). المصدر نفسه، ص 38.

(3). المصدر نفسه، ص 40 . 41.

ومن نحو ذلك أيضا قوله: " وأمركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لأجسادكم وإن أحببتم تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا، فكأنهم قطعوه وأفضوا إلى علم فكأنهم قد بلغوه... فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها... " (1)، فأحال اسم الإشارة هذه إحالة بعدية على الدنيا ومغرياتها، وما تفعله بالإنسان الضعيف الذي يجري وراء رغباته وغرائزه، فالإمام رضي الله عنه في هذا المقام ينصح الناس ويرشدهم إلى الصراط المستقيم. إلا أن هذا النوع من الإحالات لا يساهم بشكل كبير في اتساق النصوص، لأن اسم الإشارة فيه يذكر أولا مبهما، ثم يأتي في أجزاء النص اللاحقة ما يزيل إبهامه، ومن ثمة فإن العلاقة بين المشير والمشار إليه في هذه الحالة هي علاقة إبدالية تدخل في باب التوابع، أي أن التابع ومتبوعه بمثابة الكلمة الواحدة ومعناه لا يتم إلا بما يصاحبه، وذلك في مثل قوله أيضا: " ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً، وهو سيد أيامكم، وأفضل أعيادكم، وقد أمركم في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره. " (2)

ثالثاً: الأسماء الموصولة:

أسفر إحصاء الأسماء الموصولة في المدونة على تسعين (90) اسماً، أسهمت بشكل مكثف في تحقيق الاتساق النصي، فمنها ما يحيل على مفردة واحدة نحو قوله: " الحمد لله الواحد الأحد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق، إلا وهو خاضع له. " (3) فالذي الواردة هنا تحيل على الله عزوجل، على أن الموصول صفة لما سبقه، والصفة والموصوف بمثابة الكلمة الواحدة، والذي لم تساهم في اتساق الكلام بقدر ما أسهمت في وصف الكلمة السابقة لها (الله عزوجل).

وقال في موضع آخر: " ... فسارعوا إلى منازلكم التي أمرتم بعمارها، فإنها العامرة التي لا تحرب، والباقية التي لا تنفد، التي دعاكم الله إليها، وحضكم عليها... " (4) حيث ورد الاسم الموصول

(1). المدونة، ص 95.

(2). المصدر نفسه، ص 96.

(3). المصدر نفسه، ص 21.

(4). المصدر نفسه، ص 40 . 41.

التي أربع مرات، أحال فيها على عنصر إشاري واحد وهو "المنازل"، فكثفت من معانيه ودلالاته دون إعادة ذكره بلفظه.

ومن أمثلة ما جاء على نمط هذا النوع الإحالي قوله في إحدى خطبه: "... من الشجرة التي منها خلق أنبياءه، وانتخب أمناءه، الطيبة العود، الباسقة الفروع..."⁽¹⁾

(1) المدونة، ص 22.

2/ الوصل :

هو مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها بعضاً، عبر مستوى أفقي لتشكيل علاقات منتظمة بينها⁽¹⁾ وبمعنى آخر هو تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم⁽²⁾ فالنصوص عبارة عن متتاليات من الجمل المترابطة ترابطاً سطحياً وفق منهجية معينة. وقد صنفت العلاقات الرابطة بين الجمل إلى خمسة أنماط هي:

● **الوصل الإضافي:** أو ما يسمى بالعطف⁽³⁾، ويتم التعبير عنه بـ "الواو"/"أو"، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: **التماثل الدلالي** المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل...، و **علاقة الشرح والتفسير** التي تتم بواسطة أعني، بتعبير آخر...، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: مثلاً، نحو... إلخ⁽⁴⁾

● **الوصل العكسي:** يتم الربط فيه بواسطة أدوات مثل: لكن، إلا أن، مع ذلك، على الرغم من هذا...⁽⁵⁾، وقد ترجمه البعض بالمقابلة، والبعض الآخر بالاستدراك⁽⁶⁾.

● **الوصل السببي:** وهو الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، كعلاقتي السبب والنتيجة، والشرط وجوابه، ويتم التعبير عنه بواسطة: بناء على ذلك، نتيجة لذلك، هكذا... إلخ.

● **الوصل الزمني:** وهو آخر أنواع الوصل، إذ يعبر عن العلاقة الرابطة بين جملتين متتابعتين زمنياً بواسطة "الفاء"/"ثم".

● **الوصل الشرطي:** وهو الذي تعبر عنه أدوات الشرط: "إذا" و "لو" و "إن" و "من" ويعمل على ربط جملتين أو أكثر على أن لا تتحقق الثانية منها إلا بشرط من الأولى.

فالوصل إذن يتحقق بأدوات شكلية تربط بين الجمل المكونة للنصوص، وتكمن أهميته في جعل

(1). ينظر: روبرت دي بوجراندي، النص والخطاب والإجراء، ص 301، 302.

(2). محمد خطابي، لسانيات النص، ص 23.

(3). ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ص 229.

(4). ينظر: محمد خطابي، م س، ص 23.

(5). ينظر: م ن، ص ن.

(6). ينظر: م ن، ص ن.

النص كلا متكاملًا ذا بنية متماسكة، وهذه الوسيلة الاتساقية ظهرت عند العرب القدامى على أشكال ثلاثة هي⁽¹⁾:

أ/ **ترابط العناصر الإسنادية:** وتحققه العلاقة القائمة بين عنصري الإسناد كالترابط القائم بين المبتدأ وخبره.

ب/ **ترابط العناصر الغير إسنادية:** كترابط التابع مع متبوعه، وترابط مقيدات الفعل، وترابط عناصر المركب الاسمي.

ج/ **ترابط الترتب:** وهو ما كان فيه جزء الجملة الثاني مرتبطًا بجزئها الأول كجملة الشرط.

ف على الرغم من تماثل هذه الأنواع المختلفة من الوصل وتشابهما، تبقى الوظيفة الأساسية المنوطة به هي تقوية الأسباب بين الجمل وجعلها مترابطة متماسكة ليكون بذلك علاقة اتساق أساسية في النص⁽²⁾.

(1). ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة، مصر، 2003، ص 234/95.

(2). ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

❖ دور الوصل في اتساق الخطب :

تمثل لتواتر أدوات العطف في الخطب المختارة على النحو الآتي:

النسبة المئوية	العدد الإجمالي	أدوات الربط
72.49%	601	الواو
10.37%	86	الفاء
0.96%	08	ثم
16.16%	134	روابط أخرى
—	829	المجموع

يلاحظ من هذا الجدول الإحصائي أن الوصل بواسطة "الواو" استأثر بحصة الأسد من مجمل الروابط الأخرى، وكان حضوره قويا في المدونة قيد الدراسة، إذ ساهم في تحقيق النصية للخطب. وبعد الاطلاع على العينة المدروسة نبين أنواع الوصل الآتية:

1. الوصل الإضافي: يتبين لنا هذا النوع من الوصل بواسطة "الواو"، "أو"، "ثم"، فهذه الأدوات تعمل على الربط بين الكلمات والجمل وذلك بإضافة معاني جديدة لم تذكر سابقا.

إلا أن حضور "الواو" في أغلب الأحيان . كان على سبيل الجمع غير المقيد، أي دون مراعاة الترتيب في الذكر ولا الترتيب في الزمن، وإنما الغرض منه حصول المعنى العام في ذهن القارئ، بغض النظر عن ماهية العلاقة الموجودة بين المعطوفات، ومن أمثلة ذلك قوله: "...الحمد لله الولي الحميد، الحكيم المجيد، الفعال لما يريد، خالق الخلق، ومنزل القطر، ومدبر الأمر، رب السماء والأرض، تواضع كل شيء لعظمته، واستسلم كل شيء لقدرته، وفركل شيء قراره لهيبته..."⁽¹⁾ فالواو هنا لم تكن لغرض الترتيب، ولم تكن هناك علاقة وطيدة بين المعطوفات، إذ يمكننا التقديم والتأخير دون أن يحدث خلل في المعنى العام، فالإمام أراد حصولها على هذا النحو في ذهن المتلقي مجتمعة غير مقيدة بترتيب

(1) المدونة، ص 94.

معين. ولم يقتصر عملها فقط على الجمع غير المقيد، وإنما تعداه إلى الاستئناف، هذا الأخير الذي يعتمد إليه المرسل حين طرح جملة من القضايا، أو حين الانتقال من خبر إلى خبر آخر، فيجعل "الواو" بذلك مطية لبلوغ مبتغاه، ومن أمثلة ذلك قوله: "ثم إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق بعلمه، واختار من خيار صفوته أمناء وحيه، وخزنة على أمره، إليهم تنتهي رسله، وعليهم يتنزل وحيه، استودعهم في خير مستودع...، حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته، إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا، وأكرم المغارس منبتا...، من الشجرة التي منها انتخب أمناءه، الطيبة العود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون..."⁽¹⁾ ففي هذا المقطع انتقل حديث الإمام علي رضي الله عنه من خبر إلى آخر بواسطة "الواو"، فجمع بين تقدير الخليفة، واختيار الرسل والأنبياء من صفوة الخلق، وجعل محمد صلى الله عليه وسلم خاتمهم أجمعين، لينقل لنا في الأخير صورة الشجرة التي منها انتخب الله أنبياءه.

ومن الحروف الأخرى التي أسهمت في تحقيق الوصل الإضافي "أو" هذا الحرف الذي يربط بين الجمل عبر التخيير بإضافة معنى جديد إلى المعنى السابق ذكره، ومن ذلك: "تمثل في القلوب بغير مثال تحده الأوهام، أو تدركه الأحلام..."⁽²⁾ ، وقال أيضا في موضع آخر: "... يوم ابتدع السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين."⁽³⁾ ، فالربط بين الجمل بواسطة "الواو" يساهم في تراكم الدلالة ومن ثمة بناء معنى النص وجعله أكثر إيحاء وإيجاز.

وتجدر الإشارة. في معرض حديثنا. إلى أن "الواو" لا تعمل فقط على ربط الكلمات والجمل بعضها ببعض، وإنما تعمل على تكثيف الخطاب عن طريق الاختزال وجعله متماسكا بعيدا عن التهلل والحشو، ولإدراك ذلك نمثل له بقول هفي أحد المواضع: "... الذي جعل لكرسيه عمادا والأرض لعباده مهادا، والجبال أوتادا، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بنوره شعاع الشمس وفجر

(1). المدونة، ص 23.

(2). المصدر نفسه، ص 50.

(3). المصدر نفسه، ص 67.

الأرض عيوننا، والقمر نورا، والنجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، وخلق وأتقن وأقام فهيمن.⁽¹⁾ فلو حذف "الواو" لصار الكلام كالأتي: الذي جعل لكرسيه عمادا، الأرض لعباده مهادا، الجبال أوتادا، أقام بعزته أركان العرش، أشرق بنوره شعاع الشمس، فجر الأرض عيوننا، القمر نورا، النجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، خلق أتقن أقام فهيمن. فلولا "الواو" لما كان للكلام معنى، وبالتالي فإن وجودها أضفى عليه رونقا ساعد في اتساقه وتماسكه، وكانت بذلك (الواو) وسيلة لجعل الخطاب أكثر أناقة من خلال إلغاء التعابير المعبرة عن فكرة واحدة.⁽²⁾

2. الوصل السببي: وقد تجسد في حرفين اثنين هما: "الفاء"، "اللام"، إلا أن للأول نصيب وافر من التواتر

في المدونة مقارنة بالثاني، فهذان الحرفان يعملان على الربط بين جملتين أو أكثر من خلال علاقة السبب بالنتيجة، فيكون خبر الجملة الثانية سببا في خبر الأولى، وقد تكون الأولى ناتجة عن الثانية، ومن ذلك قوله: "ظلمنا ابن أبي طالب ومنعنا حقوقنا، فإن من _ استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنينا... أجرينا عليه حكم القرآن وحدود الإسلام."⁽³⁾ ولتوضيح الصورة أكثر نمثل لها كما يلي:

فإن من استقبل قبلتنا ← أجرينا عليه حكم القرآن،
 ← وحدود الإسلام.

وتجسد الوصل السببي أيضا عبر "الفاء" و"اللام" مجتمعين في مقطع واحد في قوله: "... أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا نبي الهدى، وموضع التقوى، ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من الحق، لينذر بالقرآن المبين، والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب، ومضى على ما مضى عليه الرسل الأولون."⁽⁴⁾ ، فارتبطت الجملتان "جاء بالحق من الحق" و"لينذر بالقرآن المبين" ارتباطا سببيا تعليليا من طريق "اللام" حيث كان خبر الجملة الثانية سببا في خبر الجملة الأولى. كما أن "الفاء" في الفعل "صدع" ربطت ما بعدها كونه نتيجة لما قبلها ربطا محكما، فالجمل السابقة متضمنة الأسباب التي جعلت سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم مبلغا للرسالة ومؤديا للأمانة.

(1). المدونة، ص 74.

(2). محمد خطابي، لسانيات النص، ص 229.

(3). المصدر السابق، ص 40.

(4). المصدر نفسه، ص ن.

كما يذكر لنا الإمام علي كرم الله وجهه بعض الأسباب التي جعلت من المولى تبارك وتعالى واحدا لا شريك له: "... الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحا ماثلا، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا... لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان... فظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير..."⁽¹⁾ ، فالفاء ربطت ما بعدها من جمل بما قبلها ربطا محكما كونها مسببات لها، وناجحة عنها.

وعلى هذا النحو نجد العديد من أدوات الربط السببية المبثوثة في كامل الخطب المدروسة، والعاملة على تماسك أجزائها بعضها ببعض.

3. الوصل الزمني: وقد جسده أداة الربط "ثم" التي تحمل معنى الترتيب الزمني، من ذلك قوله: "إن الله نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض ورفع السماء... ثم أخفى الخليفة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم وبسط الرمال، وموج الماء... ثم أنشأ الله الملائكة... ولما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، وأراهم ما خصه به من سابق العلم... ثم نبهه على ما استودعه لديه، وأتمنه عليه."⁽²⁾ ، فنصب العوالم وبسط الرمال كان بعد إخفاء الخليفة، وإنشاء الملائكة من أنوار وأرواح كان بعد نصب العوالم وتنبيه الله عزوجل لآدم كان بعد إنشاء الملائكة، فكل هذه الأحداث ساهمت "ثم" في ترتيبها ترتيبا منطقيًا وتسلسلها تسلسلا تعاقبيا.

4. الوصل الشرطي: وقد تجسد في المدونة عبر ثلاث أدوات هي: إذا، من، إن.

ورد قول الإمام في إحدى الخطب: "شيعتي -يا نوف- الذبل الشفاه... إذا جنهم الليل اتزروا على الأوساط، وإذا تجلى النهار فحلما علماء... إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا... إن رأوا مؤمنا أكرموه، وإن رأوا فاسقا هجروه..."⁽³⁾ وقال: "من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ونال ثوابا جزيلا، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا، واستحق عذابا أليما"⁽⁴⁾.

(1) المدونة، ص 72.

(2) المصدر نفسه، ص 38.

(3) المصدر نفسه، ص 50.

(4) المصدر نفسه، ص 74.

فأدوات الشرط في هذه الأمثلة حققت الاتساق من خلال ربط جملة الشرط بجملة الجواب، فكانت وسيلة تشويق للقارئ حيث تجعله فضوليا لمعرفة العواقب المترتبة عن فعل الشرط، فمثلا لو قال الإمام: من يطع الله ورسوله، أو من يعص الله ورسوله هكذا ويصمت، فإن القارئ سيصبح في حيرة من أمره ويتشوق أكثر لمعرفة ما يحدث لمن يفعل ذاك أو ذلك، ومن ثمة وجب على المرسل أن يتم كلامه بجملة جواب الشرط.

3/ الحذف :

الحذف ظاهرة نصية كغيرها من الظواهر، لها دور فعال في اتساق النص وترابط عناصره، يعرفها كل من هاليداي **M.K.Halliday** ورقية حسن بأنها: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة هو علاقة قبلية." (1) وعرفها **دي بوجراند R.D.Beaugrand** بقوله: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن." (2) فالجمل والكلمات المحذوفة تساهم في الربط بين أجزاء النص لا سيما إذا كانت تحمل ذات المحتوى الدلالي، لأن المحذوف من الكلام لو بقي (أعيد ذكره مرارا وتكرارا) سيحدث خللا في النص، ويجعله مليئا بالحشو والزيادات التي لا طائل من ورائها، ولأن العربية أجازت حذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها" وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لوجود قرائن معنوية ومقالية تومئ إليه وتدلل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره." (3) فالحذف هو أحد المطالب الاستعمالية (4)، التي يلجأ إليها المتكلم لتبليغ دلالة معينة، وهو نوعان: **1/ الحذف الواجب:** ومثاله حذف خبر "لولا" الامتناعية، كما في قول المتنبي (البيسيط) (5):

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال.

حذف الخبر في الشطر الأول من البيت لأن تقدير الكلام يكون كما يلي: لولا المشقة موجودة. ومنه أيضا حذف الفعل وجوبا (6)، نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾ (7).

(1) محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

(2) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

(3) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 259.

(4) ينظر: م ن، ص 269.

(5) ديوانه: تحقيق عبد المنعم خفاجي وسعيد جودت السحار وعبد العزيز شرف، مكتبة مصر 2 شارع كامل صدقي

الفضالة ص 76

(6) ينظر: م ن، ص 270.

(7) سورة التوبة الآية: 06.

فالحذف هنا محكوم بقاعدة جزئية هي أن أداة الشرط لا يليها إلا فعل، فيكون تقدير

الكلام: وإن استجارك أحد من المشركين.

2/ الحذف الجائز: كحذف الفعل من الجملة الفعلية في بعض المواقف، وذلك إذا كان في جواب

سؤال حقيقي، نحو قول الله عزوجل: ﴿وَلئن سألْتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾⁽¹⁾. فتقدير الكلام: خلقهن الله⁽²⁾

وبحسب هاليداي M.K.Halliday وورقية حسن فإن للحذف أقسام ثلاثة هي:

● الحذف الاسمي: ويتمثل في حذف اسم داخل المركب الاسمي، ومثاله: أي قبعة ستلبس؟

هذه هي الأحسن، وتقدير الكلام: هذه القبعة هي الأحسن.

● الحذف الفعلي: ويكون المحذوف فيه عنصراً فعلياً، مثال ذلك: ماذا تكتب؟ قصة قصيرة،

والتقدير: أكتب قصة قصيرة.

● الحذف داخل شبه الجملة: نحو قولنا: كم ثمنه؟ خمسة جنيهات، و الأصل: ثمنه خمسة

جنيهات.

وجدير بالذكر أن ظاهرة الحذف ترجى بكثرة في اللغة المنطوقة، لأن الكثير مما يجيل عليه

الكلام موجود في محيط المتكلمين.⁽³⁾

وعلى هذا الأساس فالمتلقي له دوره في تقدير المحذوف والكشف عن إسهامه في الاتساق النصي،

فبقدر معرفته بعالم النص وسياقاته المحيطة به تتحقق قدرته على اكتشاف المحذوف وتقديره.

ومن ثمة يصبح أثر الحذف هو توسيع السيطرة الدلالية لجملة معينة إلى جملة أو جمل أخرى

تليها، وتتقاطع معها في المعنى ذاته ما يساهم في تحقيق النصية لأن المحذوف يعامل من ناحية الدلالة

معاملة المذكور.⁽⁴⁾

(1) سورة العنكبوت الآية: 61.

(2) ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص 259، 260.

(3) ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، علم النص ص 93 .

(4) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج 2، ص 246 .

❖ دور الحذف في اتساق الخطب :

ساهمت ظاهرة الحذف وبشكل كبير في اتساق الخطب بعضها ببعض سواء كان ذلك على مستوى الحروف، أو الأسماء، أو الأفعال، أو الجمل، حيث وصل عدد حالات الحذف إلى 133 حالة توزعت على أربعة أنماط هي :

حذف الحرف : 43 حالة بنسبة 32.33 %

حذف الاسم : 51 حالة بنسبة 38.34 %

حذف الفعل : 31 حالة بنسبة 23.30 %

حذف الجملة : 08 حالات بنسبة 06.01 %

وفيما يلي نتطرق إلى مناقشة وتحليل كل نمط على حده وذلك بغية الكشف عن مدى فاعليته في تحقيق النصية، على أن تكون المناقشة محصورة على بعض النماذج فقط تفاديا للتكرار المفضي للإطالة؛ أي أن التحليل سيكون على سبيل المثال لا الحصر.

1/ حذف الحرف : ومنه حذف حرف الجر "من" في قوله: "إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه

من أفضل المعادن محتدا، وأكرم المغارس منبتا، وأمنعها ذروة، وأعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءه وانتخب أمناءه، الطيبة العود... " (1)

فعلى الرغم من حذف حرف الجر وغيابه من هذا المقطع فإن معناه قائم في ذهن القارئ،

الشيء الذي عمل على تحقيق التماسك والترابط بين الجمل، لأن أصل الكلام: من أفضل المعادن

محتدا، ومن أكرم المغارس منبتا، ومن أمنعها ذروة، ومن أعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق

أنبياءه، ومنها انتخب أمناءه.

كما نجد أيضا حذف آخر حرفين من حروف الجر هما "الباء"، "في" في قوله: "... في كرم

غرست، وفي حرم أنبتت، وفيه بسقت وأثمرت، وعزت به وامتنعت، أكرمه الله بالروح الأمين، والنور

المبين... " (2)

(1) المدونة، ص 22.

(2) المصدر نفسه، ص ن.

إذ الأصل في الكلام أن يكون كالأتي: في كرم غرست، وفي حرم أنبتت، وفيه بسقت وفيه
أثمرت، وعزت به، وامتنعت به، أكرمه الله بالروح الأمين، وبالنور المبين. كما يوجد في هذا المقطع نوع
آخر من الحذف، وهو حذف الفعل وفاعله ومفعوله في قوله: "أكرمه الله بالروح الأمين، والنور
المبين." (1) حذف ذلك من الجملة الثانية لأن الأصل في الكلام كما يلي: أكرمه الله بالروح الأمين،
وأكرمه بالنور المبين.

بالإضافة إلى حذف حروف المعاني في المدونة، نجد في مقابل ذلك نمطا آخر من الحذف وهو
الذي يختص بالأدوات، ومن الأمثلة الدالة عليه حذف أداة النصب "حتى" في قوله: "... صدع بما
أمر، وبلغ ما حمل، حتى فصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق كلمته، وخلصت له الوجدانية،
وصفت له الربوبية." (2)

فأداة النصب حاضرة بغيابها في هذا المقطع، لأن القارئ سرعان ما يستدركها في ذهنه
ويسترجعها بين العبارة والأخرى، إذ الأصل في الكلام أن يكون على هذا النحو: ... حتى أفصح
بالتوحيد دعوته، وحتى أظهر في الخلق كلمته، وحتى خلصت له الوجدانية، وحتى صفت له الربوبية.

2/ حذف الاسم: يتألف الكلام. كما هو معروف. من اسم وفعل وحرف، والاسم يكون مسندا

أو مسندا إليه أو فضلة، على عكس الفعل الذي لا يكون إلا مسندا، ومن ثمة فإن الحذف يجوز
للاسم في صوره الثلاثة لغرض معين، لأن الأصل في ذلك الذكر لا الحذف، وذلك من باب الجواز
لا الوجوب، ومن أمثلة الحذف في المدونة قوله: "... مستشهد بحدوث الأشياء على أزمته، وبما
وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه... خضعت له الصعاب،
واذعنت له روائص الأسباب، مستشهد بعجز الأشياء على قدرته، وبزوالها على بقاءه." (3) فإذا
أنعمنا النظر في هذه الجمل وجدنا الرابط بينها هو الخبر "مستشهد" الذي حضر في الجملة الأولى

(1). المدونة، ص 22.

(2). المصدر نفسه، ص 23.

(3). المصدر نفسه، ص 23-24.

ثم غاب في الباقيات، فدل عليه المذكور الأول، فكلمة "مستشهد" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو والأصل في الكلام ما يلي: ... مستشهد بحدوث الأشياء على أزمته، ومستشهد بما وسماها به من العجز على قدرته، ومستشهد بما اضطرها إليه من الفناء على دوامه،... خضعت له الصعاب، واذعنت له الأسباب، مستشهد بعجز الأشياء على قدرته، ومستشهد بزوالها على بقائه.

فالمذكور الأول "مستشهد" دل على المحذوفات من بعده، الشيء الذي أحدث التماسك والترابط بين الجمل، وما على القارئ سوى ملء الفراغات وتعويضها بالمحذوفات المناسبة.

وقال في موضع آخر عن الله تبارك وتعالى: "الذي ليست لأوليته نهاية، ولا لآخرته حد ولا غاية، الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان، ولا يوصف بمكان." (1)

أين حذف الاسم الموصول "الذي" من الجمل الثلاثة الأخيرة، وبتقديره يصير الكلام كما يلي: الذي لم يسبقه وقت، والذي لم يتقدمه زمان، والذي لم تتعاوره زيادة ولا نقصان، والذي لا يوصف بمكان. فالاسم الموصول "الذي" ورد في أول الكلام ثم غاب عنه في ما بقي إلا أنه حافظ على تماسكه واتساقه، فالجمل كلها تشترك في المسند إليه وهو المولى عزوجل الذي تمت الإحالة إليه بواسطة "الذي" إحالة قبلية تفسرها مرجعية سابقة، يدركها القارئ من سياق الكلام.

وفي وصفه لشيئته، قال أمير المؤمنين: "شيعتي . يانوف . الذبل الشفاه، الخمص البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار." (2) أين ذكر المبتدأ في الجملة الأولى اسما ظاهرا (شيعتي)، ثم أضمر في الجمل الباقية، إلا أن تقديره لا يسهم كثيرا في اتساق النص، لأن القارئ لا يجد الهوة واسعة بين سابق المحذوف ولاحقه، وبتقديره له يتمكن من ربط عناصر الجملة بعضها ببعض، وفي اتساق عناصر الجملة الواحدة أولى درجات اتساق النص برمته.

فالحذف وسيلة من وسائل الربط بين جملتين متعاقبتين، أو بين مجموعة من الجمل المتوالية والمكونة لنص ما، هذه المتوالية الجمالية تنتج عنها سلاسل متتالية من الحذف، وذلك في مثل

(1). المدونة، ص 72.

(2). المصدر نفسه، ص 49، 50.

قوله: "... الحمد لله ذي القدرة والسلطان، والرأفة والامتنان." (1) فحين وقع الحذف بين جملتين متعاقبتين، ساهمت أداة العطف "الواو" في فهم المحذوف وتقديره، وبوجود قرينة الحذف في الجملة الأولى يستطيع القارئ وبسهولة تامة إدراكها، فيصبح تقدير الكلام كما يلي: الحمد لله ذي (صاحب) القدرة والسلطان، وذي الرأفة والامتنان.

3/ حذف الفعل: إذا كان الاسم مسندا أو مسندا إليه أو فضلة، فإن الفعل لا يكون إلا مسندا، به يتم الكلام ويكتمل، إلا أنه في بعض الأحيان يحذف من الكلام ويبقى على قرينة تدل عليه، ومن أمثلة حذف الفعل في المدونة قول هـ "اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك، وخالف بين كلمتهم، وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليهم رجزك وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات، واجعل التقوى زادهم، والجنة مآبهم والإيمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك." (2)، فهذا المقطع حذفت منه جملة من الأفعال إلى جانب جملة من الحروف والأسماء، إلا أن تقديرنا للكلام سيقصر فقط على الأفعال فيكون كما يلي: اللهم عذب كفرة أهل الكتاب وعذب المشركين الذين يصدون عن سبيلك، ويكذبون رسلك...، وأنزل عليهم رجزك وأنزل عليهم بأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين...، اللهم انصر جيوش المسلمين وانصر سراياهم، وانصر مرابطيهم...، اللهم واغفر للمؤمنين واغفر للمؤمنات، واجعل التقوى زادهم واجعل الجنة مآبهم، واجعل الإيمان والحكمة في قلوبهم، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك. فالأفعال المحذوفة: عذب، انصر، أنزل، اغفر، اجعل، دلت عليها الأفعال المذكورة في بداية كل جملة الشيء الذي أحدث اتساقا شديدا بينها، فهي حاضرة في ذهن المتلقي على الرغم من غيابها من جهة، وإحالتها إحالة قبلية من جهة ثانية، لأن مرجعية الأفعال تكمن في سياق الكلام.

(1). المدونة، ص 67.

(2). المصدر نفسه، ص 96.

وجاء في موضع آخر قوله رضي الله عنه: "أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عزوجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون." (1) حيث حذف الفعل من الكلام والتقدير يكون كالآتي: أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عزوجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون وجعل الرزق من حيث لا يحتسبون.

ومن الحالات الملاحظة أيضا في حذف الأفعال، أن يحذف الفعل وفاعله ، والفعل وفاعله ومفعوله وذلك نحو قوله: "أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله داعيا إلى الحق، وشاهدا عليه." (2) حيث حذف الفعل والفاعل، والفعل والفاعل والمفعول به لأن أصل الكلام: أشهد أن لا إله إلا اله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله داعيا إلى الحق، وأرسله شاهدا عليه. حيث اتسقت الجملتان من خلال ذكر الفعل في الجملة الأولى، وحذفه في الثانية، فلم يمنع ذلك من حضوره في ذهن القارئ، زيادة عليه فإن الضمير . (الماء) الذي يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم والمتصل بالفعل المحذوف هو ذاته المذكور في الفعل الأول، فإحالة الفعل والضمير المتصل به إلى ذات المرجع يحقق الاتساق بين الجملتين لا محالة.

وقال أيضا: "...فكنت رجاء المبتئس، وثقة الملتمس." (3)، إلا أن حذف الفعل هنا مقترن بحذف اسمه، والتقدير هو: فكنت رجاء المبتئس، وكنت ثقة الملتمس.

4/ حذف الجملة: تنوع الحذف بين حذف للجملة الاسمية، وحذف للجملة الفعلية، ومن أمثلة

هذه الأخيرة قوله: "اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وأجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا علايق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخلفتنا مخايل الجود، واسظمأنا لصوارخ القود." (4) حيث حذفت جملة مكونة من: فعل + فاعل + جار ومجرور + ظرف زمان، وبتقدير المحذوفات يصير الكلام على هذا النحو: اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وخرجنا إليك حين أجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا علايق الشين، وخرجنا

(1). المدونة، ص 104.

(2). المصدر نفسه، ص 95.

(3). المصدر نفسه، ص 75.

(4). المصدر نفسه، ص ن.

إليك حين تأثلت علينا لواحق المين، وخرجنا إليك حين اعتكرت علينا حداير السنين، وخرجنا إليك حين أخلفتنا مخايل الجود، وخرجنا إليك حين اسظمأنا لصوارخ القود.

وقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ف إنا نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، واجتهد للأمة، وجاهد في سبيلك، ولم يخف لومة لائم في دينك، وعبدك حتى أتاه اليقين." (1) أين تم حذف جملة فعلية مؤلفة من : فعل + فاعل مستتر (نحن) + إن + اسمها، والأصل في الكلام هو: فلنا نشهد أنه بلغ الرسالة، ونشهد أنه أدى الأمانة، ونشهد أنه اجتهد للأمة، ونشهد أنه جاهد في سبيلك، ونشهد أنه لم يخف لومة لائم في دينك، ونشهد أنه عبدك حتى أتاه اليقين.

أما عن أمثلة حذف الجملة الاسمية فنجد قوله: " الحمد لله ولي الحمد، ومنتهى الكرم." (2) وقوله أيضا: " الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ماقد كان." (3) ، ففي المثال الأول حذف المبتدأ + الخبر (الجار والمجرور)، وبتقديرهما يكون الكلام كما يلي: الحمد لله ولي الحمد، والحمد لله منتهى الكرم، أما في المثال الثاني فقد حذف المبتدأ + الجار والمجرور + الاسم الموصول ، وبتقدير المحذوفات يصير الكلام على هذا النحو: الحمد لله الذي لا من شيء كان، والحمد لله الذي لا من شيء كون ما قد كان.

فالجملة المحذوفة في كلا المثالين قد تمت الإشارة إليها في أول الكلام، لذا عمد صاحبها إلى التخلي عنها لأنها أحالت إحالة بعدية، حالت دون ذكرها مرة أخرى.

فالحذف إذن يعمل وبشكل كبير على الاقتصاد اللغوي، من خلال تجنب التكرار الذي لا طائل من وراءه، إضافة إلى دوره البارز في تحقيق الإيجاز مع المحافظة طبعا على استمرار المعنى، لأن المذكور ينوب عن المحذوف ويشير إليه.

وفي الملحق المرفق إيراد للجداول الإحصائية الخاصة برصد ظاهرة الحذف، ومواقع ورودها في الخطب المختارة، مع تقدير للمحذوفات و ذكر أنواعها، وهي جداول تعين على قراءة المدونة دون اللجوء إلى الشروح، التي أغني ما ذكر منها عما لم يذكر.

(1) المدونة، ص 23.

(2) المصدر نفسه، ص 40.

(3) المصدر نفسه، ص 23.

يعتبر التوازي واحدا من أهم الوسائل التي تسهم في اتساق النص وتماسكه، من خلال ما يحدثه من تكرار لنظم الجمل، فهو إعادة تكرار الوزن والجرس الصوتي دون إعادة اللفظ ذاته، مشكلا بذلك نغمة معينة بين الجمل المكونة للنص.

وظاهرة التوازي موجودة بكثرة في الشعر، لأنه يقوم أساسا على المقاطع وتمائل أوزانها والمقصود بالجمل المتوازية هي الجمل التي يقوم الشاعر بتقطيعها تقطيعا متساويا، بحيث تنفق في البناء النحوي اتفاقا تاما، بغض النظر عن اتفاقها في المستوى الدلالي⁽¹⁾، وشرط الجمل المتوازية أن تكون متتالية في البناء النصي لا فاصل بينها، وإلا خرجت عن دائرة هذه الظاهرة.

وللتوازي حضور ملحوظ في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام العرب القدماء شعره ونثره، فمن ذلك قوله عزوجل: ﴿و آتيناها الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾⁽²⁾. وقوله صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت." وقال المتنبي (البيسط):⁽³⁾

أزوركم وسواد الليل يشفع لي وأثنى وبياض الصبح يغري بي

وقال أحد الحكماء: إذا أراد الله بعبده خيرا ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين، وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف، واكتسى بالعفاف، وإذا أراد به شرا حبب إليه المال، وبسط منه الآمال، وشغله بديناه، ووكله إلى هواه، فركب الفساد، وظلم العباد.⁽⁴⁾ ، فظاهرة التوازي مجسدة في الكلام العربي شعره ونثره، بغض النظر عن بروزها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وقد اعتنى بها

(1) ينظر: رجب عبد الجواد، مقال الجمل المتوازية عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، مجلة علوم اللغة، المجلد 03،

العدد 04، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2000، ص 231.

(2) سورة الصافات الآيتان: 117-118.

(3) ديوانه: ص 66.

(4) شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبيشي، المستطرف من كل فن مستظرف، شرحه ووضح هوامشه: مفيد محمد

قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 06.

العرب القدماء بلاغيين ونقادا عناية فائقة، إلا أنهم اختلفوا في مصطلحاتهم الدالة عليها.

وأكثر المصطلحات التي وردت لديهم والمتفقة مع ما نقصده بالجمل المتوازية في هذا البحث

هو مصطلح "اتساق البناء" الذي أورده قدامة بن جعفر (ت 337هـ) ومثل له بقول الرسول صلى

الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله: "خير الماء الشبم، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم،

إذا سقط كان لجينا، وإذا لبس كان درينا، وإذا أكل كان لينا." (1)

وأورد أبو هلال العسكري (ت 395هـ) مصطلح "التشطير" للدلالة على ظاهرة التوازي،

وقد عرفه قائلا: "أن يتوازي المصرعان أو الجزعان، وتتبادل أقسامهما، مع قيام كل واحد منهما

بنفسه، واستغناح عن صاحبه." (2)

كما أطلق القزويني (ت 739هـ) على هذه الظاهرة مصطلح "الموازنة" وعرفها بقوله: "أن

تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون القافية." (3)، في حين أطلق عليها ابن أبي الأصبع المصري

مصطلح "المماثلة" وحدها بقوله: "أن تتماثل ألفاظ الكلام، أو بعضها في الرنة دون القافية." (4)

أما صلاح فضل فيعرف التوازي قائلا: "هو من أشكال النحو الذي يتمثل في تقسيم

الفقرات بشكل متماثل في الطول والنعمة والتكوين النحوي، بحيث تبرز عناصر متماثلة في مواقع

متقابلة في الخطاب، وقد يسمى التشاكل." (5)

فظاهرة التوازي موجودة في الأنماط التعبيرية العربية الشعرية والنثرية على حد سواء، والعرب القدماء

بلاغيين ونقادا كانوا على وعي تام بأن التوازي لم يكن مقتصرًا فقط على النمط التعبيري المؤلف،

وإنما تعداه إلى الأنماط التعبيرية الأخرى التي اصطلاح على تسميتها بالأنماط الانحرافية أو الانحيازية. (6)

(1) جواهر الألفاظ، تحقيق: محمد معي الدين عبد الحميد، القاهرة، مصر، د ط، 1932، ص 03.

(2) الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، 1952، ص 463، 464.

(3) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق جماعة من علماء الأزهر الشريف، مصر، د ط، د ت، ص 522.

(4) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد شرف، مصر، 1963، ص 297.

(5) بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 252.

(6) محمود محمد سليمان الجعيد، الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي، دراسة نحوية نصية، المؤتمر الثاني (2) للغة

والأدب، 17/16 يوليو، 2003، ص 11.

❖ دور التوازي في اتساق الخطب:

على الرغم من أن ظاهرة التوازي مختصة أكثر بالشعر، دون غيره من الأجناس الأدبية الأخرى، فإن خطب هذه المدونة لا تكاد تخلو فقرة من فقراتها بل جملة من جملها من هذه الظاهرة، نظراً لما تحدثه من تناغم وتآلف بين الألفاظ من خلال التوافق النغمي بين الحروف ،وقد وصل عدد العبارات المتوازية في المدونة إلى مائتين وعشرين (220) عبارة، تنوعت بين صنفين من التوازي ، التوازي التام الذي تجسد في 157 عبارة بنسبة 71.36% والتوازي الغير تام المتمثل في 63 عبارة بنسبة 28.63%. فمن أمثلة الصنف الأول قوله: " الحمد لله العزيز الجبار، الحلیم الغفار، الواحد القهار، الكبير المتعال، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل، وسارب بالنهار، أحمده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلاً." (1) حيث نجد في هذه الفقرة أربعة أنماط من التوازي التام ، يوضحها الجدول التالي:

صفة 1+صفة 2.	خبر + جار ومجرور.
. العزيز الجبار . . الحلیم الغفار، . الواحد القهار . . الكبير المتعال .	. مستخف بالليل . . سارب بالنهار .
فعل + فاعل مستتر تقديره أنا+ مفعول به.	فعل + فاعل مستتر + جار ومجرور.
. أحمده . . أستعينه .	. أومن به . . أتوكل عليه .

فالتوازي في هذه الفقرة حقق الاتساق النصي عن طريق تكرار البنية التركيبية لمجموعة من الجمل، على اختلافها طبعاً في المحتوى الدلالي، الشيء الذي أحدث تزاوجاً بين الإيقاع واللفظ وخلق ألفة موسيقية لدى المتلقي.

(1). المدونة، ص 66.

وجاء في موضع آخر من المدونة قوله: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولي النعمة والرحمة، له الحمد مفردا، والثناء مخلصا، خالق ما أعوز، ومذل ما استصعب، ومسهل ما استوعر،... فقضاهن سبع سموات في يومين، لا يعوزه شريك، ولا يسبقه هارب، ولا يفوته مزايل." (1) أين تنوعت أنماط التوازي وتباينت كما يلي:

العبارات المتوازية	أشكالها
. الحمد مفردا.	. مبتدأ + حال.
. الثناء مخلصا.	. مبتدأ + حال.
. خالق ما أعوز.	. خبر + اسم موصول + فعل.
. مذل ما استصعب.	. خبر + اسم موصول + فعل.
. مسهل ما استوعر.	. خبر + اسم موصول + فعل.
. لا يعوزه شريك.	. أداة نفي + فعل + مفعول به مقدم + فاعل.
. لا يسبقه هارب.	. أداة نفي + فعل + مفعول به مقدم + فاعل.
. لا يفوته مزايل.	. أداة نفي + فعل + مفعول به مقدم + فاعل.

الملاحظ من هذا الجدول أن كل جملة فيه جاءت على وزن خاص بها، مما جعلها متسقة فيما بينها متميزة من غيرها، إلا أن ذلك لا يعني أبدا اختلاف الدلالات المكونة للنص من خلالها، لأن المعنى في الجمل المتوازية واحد وإن تم التعبير عنه بعدة كلمات .

وجاء قوله أيضا: "الحمد لله سابغ النعم، وبارئ النسم، الذي جعل السموات لكرسيه عمادا، والأرض لعباده مهادا، والجبال أوتادا، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بنوره شعاع الشمس، وفجر الأرض عيوننا، والقمر نورا، والنجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، وخلق وأتقن وأقام فهيمن، فخضعت له نخوة المستكبر، وطلبت إليه خلة المتمكن..." (2)

(1) المدونة، ص 67.

(2) المصدر نفسه، ص 74.

. سابغ النعم. . بارئ النسّم.	. خبر + مضاف إليه. . خبر + مضاف إليه.
. السموات لكرسيه عمادا. . الأرض لعباده مهادا.	. مفعول به 1 + جار ومجرور + مفعول به 2. . مفعول به 1 + جار ومجرور + مفعول به 2.
. أقام بعزته أركان العرش. . أشرق بنوره شعاع الشمس.	. فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه. . فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به + مضاف إليه.
. الأرض عيوننا. القمر نورا. النجوم بهورا.	. مفعول به + تمييز. . مفعول به + تمييز. . مفعول به + تمييز.
. فحضعت له نخوة المستكبر. وطلبت إليه خلة المتمكن.	. حرف عطف + فعل + تاء التانيث + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه. . حرف عطف + فعل + تاء التانيث + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه.

المتأمل لهذا الجدول يلاحظ بأن هذه الفقرة تكاد تكون في طابع شعري أكثر منها في طابع نثري، لكثرة توازي جملها، وبالرغم من استقلالية كل جملة بمعنى خاص إلا أنها تلتحم في فكرة أساسية واحدة وهي قدرة الخالق تبارك وتعالى وعظمته في هذا الكون، إذ أن الصياغة اللفظية المحكمة تعمل على إضفاء نعمة موسيقية تساعد على تحقيق الاتساق بين الألفاظ والعبارات، ومن ثمة يتحول النص من مجرد كلام عادي منشور، إلى كلام شعري موزون، يصنع ألفة لدى المتلقي على مستوى الشكل. كانت هذه بعض الأمثلة عن التوازي التام، الذي من شأنه أن يربط أجزاء الكلام بعضها

بعض. أما عن التوازي غير التام - والذي يسهم في نمو النص وتوليد معانيه ودلالاته⁽¹⁾، وذلك من خلال إضافة أو تكرار عناصر لغوية جديدة على التركيب، ما يساهم في إثراء المعنى - فمن أمثلته قوله: "لا تجعل ظلّه علينا سموماً، وبرده حسوما."⁽²⁾ حيث نجد الجملتين تتكونان من:

● **الجملة الأولى:** حرف نفي + فعل + فاعل مستتر + مفعول به أول + مضاف إليه + جار ومجرور + مفعول به ثان. (07 عناصر)

● **الجملة الثانية:** حرف عطف + مفعول به أول + مضاف إليه + مفعول به ثان (04 عناصر) على الرغم من تباين العناصر اللغوية في كلتا الجملتين، إلا أن ذلك لم يحدث خلافاً في المعنى، ولم يفسد النغم الموسيقي، بل على العكس من ذلك فقد وصل المعنى إلى ذهن المتلقي، لأن الجملة الأولى مشبعة بالدلالات التي يود المرسل إيصالها، ومن ثمة لا داعي لتكرارها.

وقال: "وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالسة، وهدم به الأصنام والآلهة."⁽³⁾ يظهر التوازي الغير تام في هذا المقطع من خلال:

وأرعب به الأبالسة ← حرف عطف + فعل + فاعل مستتر + جار ومجرور + مفعول به.

وهدم به الأصنام والآلهة ← حرف عطف + فعل + فاعل مستتر + جار ومجرور + مفعول به + حرف عطف + معطوف.

فالجملة الثانية احتوت على عنصرين إضافيين (حرف عطف + معطوف) لم يذكر في الأولى، وفي هذا نمو وتزايد في المعنى للفقرة ومن ثمة للنص برمته، فالتوازي بنوعيه التام، وغير التام يسهم بشكل أو بآخر في تحقيق الاتساق النصي، فالأول يؤدي وظيفة الربط بين أجزاء النص، فيضفي عليه نغمة موسيقية وفسحة جمالية تستسيغها أذن القارئ، في حين يسهم الثاني في نمو النص وتوليد معانيه ودلالاته.

وفي الملحق المرفق رصد لأهم ما ورد من التوازي في هذه المدونة مرفق بمواضعه من كل خطبة فيها.

(1). ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 230.

(2). المدونة، ص 75.

(3). المصدر نفسه، ص 22، 23.

5/ الاستبدال:

هو وسيلة من وسائل الاتساق النصية، يتم بواسطة تعويض كلمة بكلمة أخرى تتقاطع معها في المعنى⁽¹⁾، وهو: "إحلال كلمة محل كلمة أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميراً شخصياً."⁽²⁾ فالاستبدال يكون بين عنصرين لغويين، يذكر أحدهما أولاً ثم يستبدل بآخر يحل مكانه في أحد أجزاء النص اللاحقة، وهو بذلك يتم في المستوى النحوي المعجمي بين الكلمات والعبارات⁽³⁾ ما يعني أن معظم حالات الاستبدال تكون قبلية.

يشير هاليداي (M.K Halliday) ورقية حسن إلى العلاقة الكائنة بين الاستبدال والحذف بوصفها علاقة تضمنين، كون الاستبدال يتضمن الحذف، وهذا الأخير لا يمكن تفسيره إلا باعتباره شكلاً من أشكال الاستبدال⁽⁴⁾.

والفرق الكائن بين الإحالة والاستبدال يعود إلى المستوى الذي تتم فيه كل ظاهرة، إذ ينتمي الاستبدال إلى المستوى المعجمي النحوي، لأنه علاقة مجالها الصيغ اللغوية من قبيل المفردات والعبارات، أما الإحالة فتتم في المستوى الدلالي لأنها علاقة معنوية، والرسم التالي يوضح ذلك⁽⁵⁾:

نوع العلاقة الاتساقية	المستوى الذي تتم فيه
الإحالة	المستوى الدلالي
الاستبدال	المستوى النحوي

إلا أن الفصل بين هاتين الظاهرتين فصل يشوبه نوع من الاضطراب حيث لا موجب له فالإحالة لها عماد لغوي وإن كانت ظاهرة تتعلق بالدلالة، والاستبدال محكوم بقواعد دلالية معنوية

(1). ينظر: محمد خطاي، لسانيات النص، ص 19.

(2). عزة شبيل، علم لغة النص، ص 113.

(3). م س، ص 19.

(4). ينظر: عزة شبيل، م س، ص 113.

(5). ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص 132.

وإن كان ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية⁽¹⁾.

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

1. الاستبدال الاسمي: يتم بتعويض اسم لاسم آخر، وتعبّر عنه كلمات مثل: واحد، نفس، ذات

أما في الإنجليزية فيتم بواسطة: One .Ones.Same⁽²⁾.

2. الاستبدال الفعلي: يعبر عنه بالفعل Todo (يفعل)، حيث يأتي إضماراً لفعل معين فيحافظ

على استمرارية محتوى ذلك الفعل، مثل قولنا: الأطفال يعملون بجدية في الحديقة. يجب أن يفعلوا.⁽³⁾

وتجدر الإشارة إلى أن الاستبدال الفعلي يستخدم بصورة أكثر في المحادثة عنه في الخطاب

المكتوب.

3. الاستبدال القولي: ويختص باستبدال كلمة واحدة لجملة كاملة، وتعبّر عنه في العربية كلمات

مثل: هذا، ذلك، وفي الإنجليزية So.Such ، مثل: هل سيكون هناك زلزال؟ هي قالت هذا⁽⁴⁾

بناء على ما سبق ذكره يتضح لنا جلياً بأن الاستبدال يساهم بشكل أو بآخر في تحقيق النصية، كون

العلاقة القائمة بين العنصر المستبدل والمستبدل هي علاقة قبلية بين عنصر سابق وآخر لاحق في

النص، ومن ثمة تتحقق الاستمرارية في المعنى⁽⁵⁾.

(1) ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ص 132.

(2) ينظر: م ن، ص 133، ومحمد خطايي، لسانيات النص، ص 20.

(3) ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص 114.

(4) ينظر: م ن، ص ن.

(5) ينظر: محمد خطايي، م س، ص 20.

❖ دور الاستبدال في اتساق الخطب:

يمثل الاستبدال ملمحا مهما من ملامح اتساق الخطب المختارة، حيث يلجأ إليه الإمام في مواضع مختلفة وباستعمال صيغ متنوعة ومتباينة، فيكون تارة استبدالاً فعلياً وتارة ثانية استبدالاً اسمياً وتارة ثالثة استبدالاً قولياً، وقد أدى هذا التنوع إلى ربط أجزاء الكلام ببعضه ببعض، على الرغم من قلة حالات الاستبدال موازاةً لباقي الظواهر الاتساقية الأخرى، حيث وصل عددها إلى ثمانين حالة فقط في مجمل الخطب، وقد احتل الاستبدال الاسمي الصدارة في ذلك بنسبة 71,42% .

ومن الاستبدال الذي ساهم بشكل كبير في اتساق إحدى الخطب هو استبدال كلمة "الله" حيث يقول الإمام علي رضي الله عنه فيها: "الحمد لله، العزيز الجبار، الحليم الغفار، الواحد القهار، الكبير المتعال." (1) يلاحظ في هذه الجمل ذكر كلمة "الله" في الأول، ثم استبدالها بأسماء أخرى من أسماء الحسنى تبارك وتعالى، لا لشيء سوى للإبقاء على ذهن القارئ فطنا.

كذلك الأمر في خطبة له رضي الله عنه، حيث هيمنت عليها كلمتان اثنتان هما "الله عز وجل" و"محمد صلى الله عليه وسلم"، فاستبدلت كل واحدة منهما بالقدر الذي جعل المقطع كله يدور حول هذه الثنائية ولا يجيد عنها، وكلما طال عهد القارئ بما جاءت واحدة منها أو أكثر لتنشط ذاكرته لاسترجاعها، وذلك في قوله: "الحمد لله ولي الحمد، ومنتهى الكرم، لا تدركه الصفات ولا يجد باللغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً نبي الهدى، وموضع التقوى، جاء بالحق من الحق، لينذر بالقرآن المنير، والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب، ومضى على ما مضى عليه الرسل الأولون." (2)

ومن أمثلة استبدال كلمة واحدة بجملة كاملة ما ورد في خطبة له عليه السلام حيث قال: "الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب موجود، الكائن قبل الكون بلا كيان، والموجود في كل مكان بغير عيان، والقريب من كل نجوى بغير تدان." (3)

(1) المدونة، ص 66.

(2) المصدر نفسه، ص 40.

(3) المصدر نفسه، ص 50.

فالإمام علي رضي الله عنه استبدل كلمة الله تبارك وتعالى بجمل كاملة، وذلك لتعظيمه عزوجل وتبجيله، وقد استهل خطبته على هذا النحو ليعين للقارئ أن الله سبحانه وتعالى واحد أحد لا شريك له، وأنه لم يحجب معرفته الواجبة على الإنسان حجبا تاما، وإنما هو موجود في كل مكان وقريب من أي كان.

فالاستبدال إذن حقق خاصية الإيجاز، وساهم في ربط أجزاء النص وتماسك بعضها ببعض مما خلق استمرارية المعنى السابق في اللاحق، دون تكرار للوحدات اللغوية.

تجدر الإشارة إلى أن الاستبدال الوارد في الخطب مقتصر فقط - في أغلب الحالات إن لم نقل كلها - على عنصر واحد هو : الله عزوجل ، ما يدل على أنه العنصر المسيطر على موضوعات المدونة، مما يوحي بأن الخطب كلها تدور في فلك قدسية الوجود الإلهي، وهو ما يعود بنا إلى ما توصلت إليه الدراسة في باب الضمائر التي تبين فيها أن أغلب الضمائر تحيل على ذات الله تبارك وتعالى أو إلى صفة من صفاته، أو إلى ما يمت له بصلة من الصلات أو علاقة من العلاقات مما يدل على أن الوجود الإلهي هو الموضوع المشترك بين جميع النصوص، لذلك اكتفيت فقط بهذه الأمثلة تجنبا للتكرار.

الفصل الثالث

الانسجام النصي عند الإمام علي رضي الله عنه

1 - العلاقات الدلالية:

أ- الإجمال/التفصيل.

ب- السبب/النتيجة.

ج- الشرط/ الجواب.

2 - موضوع الخطاب.

3- البنية الكبرى الشاملة.

➤ البنية الكبرى الشاملة للمدونة.

4 _ التغريض.

تمهيد:

تطرقنا في الفصل الثاني من هذا البحث إلى الاتساق ودوره الفعال في خلق النصية، من خلال رصد الاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، والمتمثلة أساسا في أدوات الربط بمختلف أنواعها، وفي الفصل الثالث من ذات البحث سنتطرق إلى معيار آخر لا يقل أهمية عن سابقه في تحقيق النصية، ألا وهو الانسجام، أو ما يطلق عليه اسم: **Cohérence**. لأن البحث عن الكيفية التي يتماسك بها النص لا تقتصر فقط على أدوات الربط السطحية، وإنما تتعداها إلى البحث في مستويات أعلى من التحليل كالمستوى الدلالي مثلا.

الانسجام Cohérence:

هو معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في باطن النص، والمقصود من ذلك الاستمرارية الدلالية المجسدة في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها⁽¹⁾، لأن النص "يتألف من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر، وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها"⁽²⁾ فالنص بهذا المفهوم ليس تتابعا عشوائيا، ولا رصفا اعتباطيا لمجموعة من الكلمات والعبارات فقط وإنما هو نتاج مترابط و متماسك، ذو بنية مركبة ذات وحدة دلالية كلية شاملة تجسدها العلاقات النحوية التركيبية الكائنة بين جملة وقضاياها، فالانسجام أو التماسك المعنوي كما يسميه محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، أو الحبك والترابط المفهومي عند تمام حسان هو الكيفية التي تمكن القارئ من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النص، ومعها يصبح النص وحدة اتصالية متجانسة⁽³⁾. فالانسجام إذن يرتكز أساسا على العلاقات الدلالية الكائنة بين أجزاء النص، و يتحقق من طريق إجراءات تنشط عناصر المعرفة للوصول إلى الترابط المفهومي، هذا على عكس الاتساق الذي يقوم على العناصر الشكلية فقط.

(1) ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 154.

(2) سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 2005، 1، ص 78.

(3) ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 184.

ويطلب البحث في وسائل الانسجام وآلياته الوقوف عند محاور أساسية هي:

أولاً: العلاقات الدلالية:

يعرفها سعد مصلوح بأنها: "حلاقات الاتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصال نوعاً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفاً أو حكماً، أو تحدد له هيئة أو شكلاً، وقد تتجلى في شكل روابط لغوية، واضحة في ظاهر النص، كما تكون أحياناً علاقات ضمنية يضيفها المتلقي على النص، وبها يستطيع أن يوجد له مغزى بطريق الاستنباط، وهنا يكون النص موضوعاً لاختلاف التأويل." (1)

فالعلاقات الدلالية تعمل على جمع أطراف النص وربط متوالياته الجمالية بعضها ببعض، دون ظهور وسائل شكلية في ظاهره (2).

وقد صنف جميل عبد المجيد العلاقات الدلالية - استناداً إلى دراسة أوجين نايدا Eugène Naida أطلق عليها اسم: "العلاقات الدلالية بين البنيات النووية" - كما يلي: (3)

- العلاقات الإضافية المتكافئة: وترتبط بين مفهومين ذوي دلالة واحدة، غير أنهما في أشكال سطحية مختلفة.
- العلاقات الإضافية المختلفة: تربط بين قضيتين متماثلتي الفحوى، إلا أن في القضية الثانية إضافة دلالية تختلف عن القضية الأولى وترتبط بها.
- العلاقة الإبدالية: تكون بين قضيتين إحداهما بديلة عن الأخرى.
- العلاقة التقابلية: وتكون بين قضيتين متقابلتين أو متضاربتين.
- علاقة المقارنة: ويقارن فيها بين قضيتين أو حدثين أو فعلين... إلخ.
- علاقة المحتوى: تشتمل على خبر مكمل لخبر آخر.

(1) سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، ص 154.

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 268.

(3) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 142.

- **علاقة العام بالخاص:** كأن تكون القضية الأولى عامة، وتطرت إليها القضية الثانية بنوع من الخصوصية، أو العكس.
- **علاقة الإجمال والتفصيل:** تشتمل فيها القضية الأولى على دلالات ومعاني كثيرة، تتطرق إليها القضية الثانية بشيء من التفصيل الواحدة تلو الأخرى.
- **علاقة الكل بالجزء:** كأن تجسد القضية الثانية موضوعاً معيناً لا يتجزأ عن الموضوع الأساس الذي تحمله القضية الأولى.
- **علاقة الكيفية:** وتتم عبر وصف حدث ما من طريق آخر مماثل له.
- **علاقة المحيط أو الإطار:** تهتم بوصف الإطارين الزماني والمكاني لحدث معين.
- **العلاقات المنطقية:** وتجسدها العلاقات السببية باختلاف أشكالها:
 - المسبب/ الأثر.
 - السبب/ النتيجة.
 - الوسيلة/ النتيجة.
 - الوسيلة/ الغرض.
 - الشرط/ الجواب.
 - الأساس/ التحقق.
 - المفترض/ النتيجة.

كانت هذه أبرز العلاقات الدلالية التي يمكن أن ترد في أي نص، وفيما يلي بحث عن دور بعضها في تحقيق الانسجام في الخطاب المنتقاة.

1/ علاقة الإجمال والتفصيل: هي علاقة وطيدة الصلة بتحقيق النصية، فهي تقوم على ذكر قضية مجملة في بداية أي نص، ثم يتم بعد ذلك طرح قضايا أخرى مفصلة لها تحمل دلالات ومعاني مكثفة تساعد القارئ على الفهم والاستيعاب.

فالعنوان مثلاً يعتبر مجملاً لقضايا النص أو لأكثرها، لأن المؤلف يحاول اختصار معاني النص كلها في قضية يدل بها- ما أمكنه ذلك- على محتوى نصه، لذا فالعنوان يعد إجمالاً للنص، وهذا الأخير

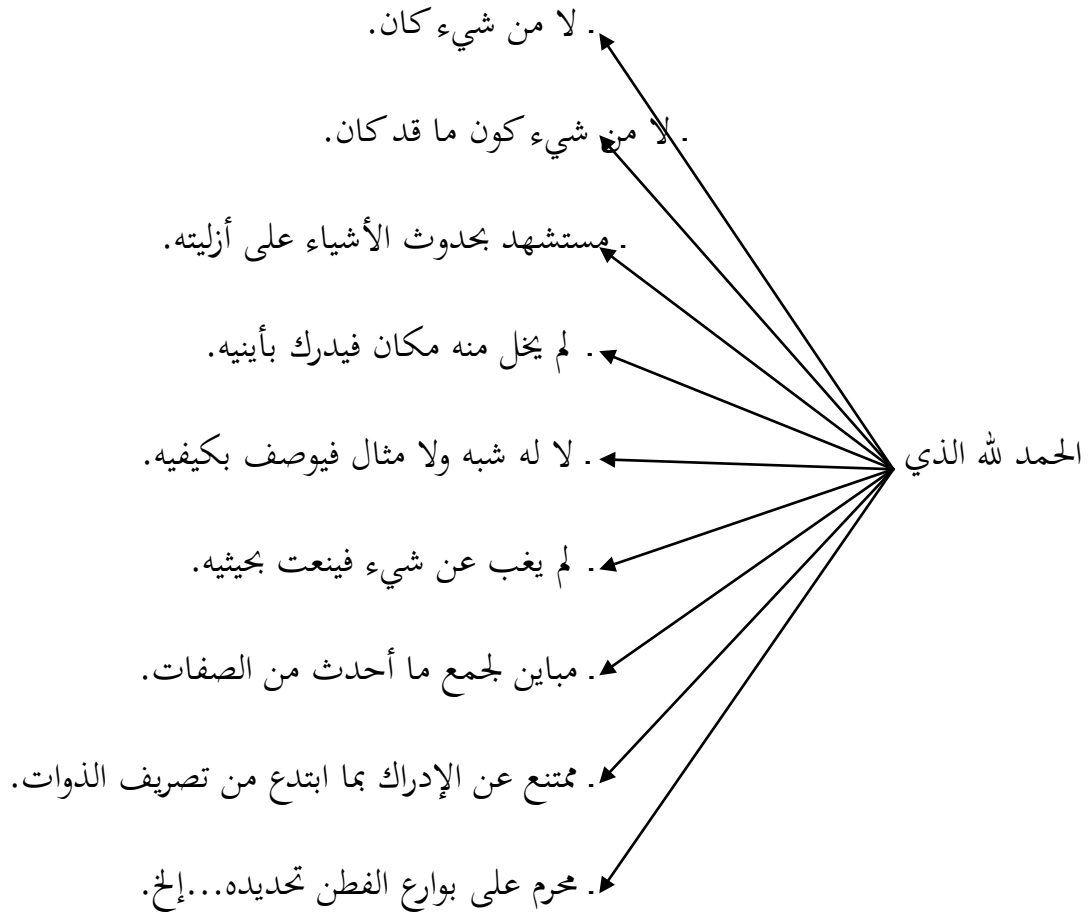
يقوم بتفصيل ذلك الإجمال.

والسؤال المطروح هنا هو: كيف أسهمت علاقة الإجمال والتفصيل في إضفاء مسحة جمالية على الخطب العلوية؟ وكيف يمكن اعتبار هذه العلاقة من المقومات الأساسية التي ترتكز عليها البنية الدلالية؟

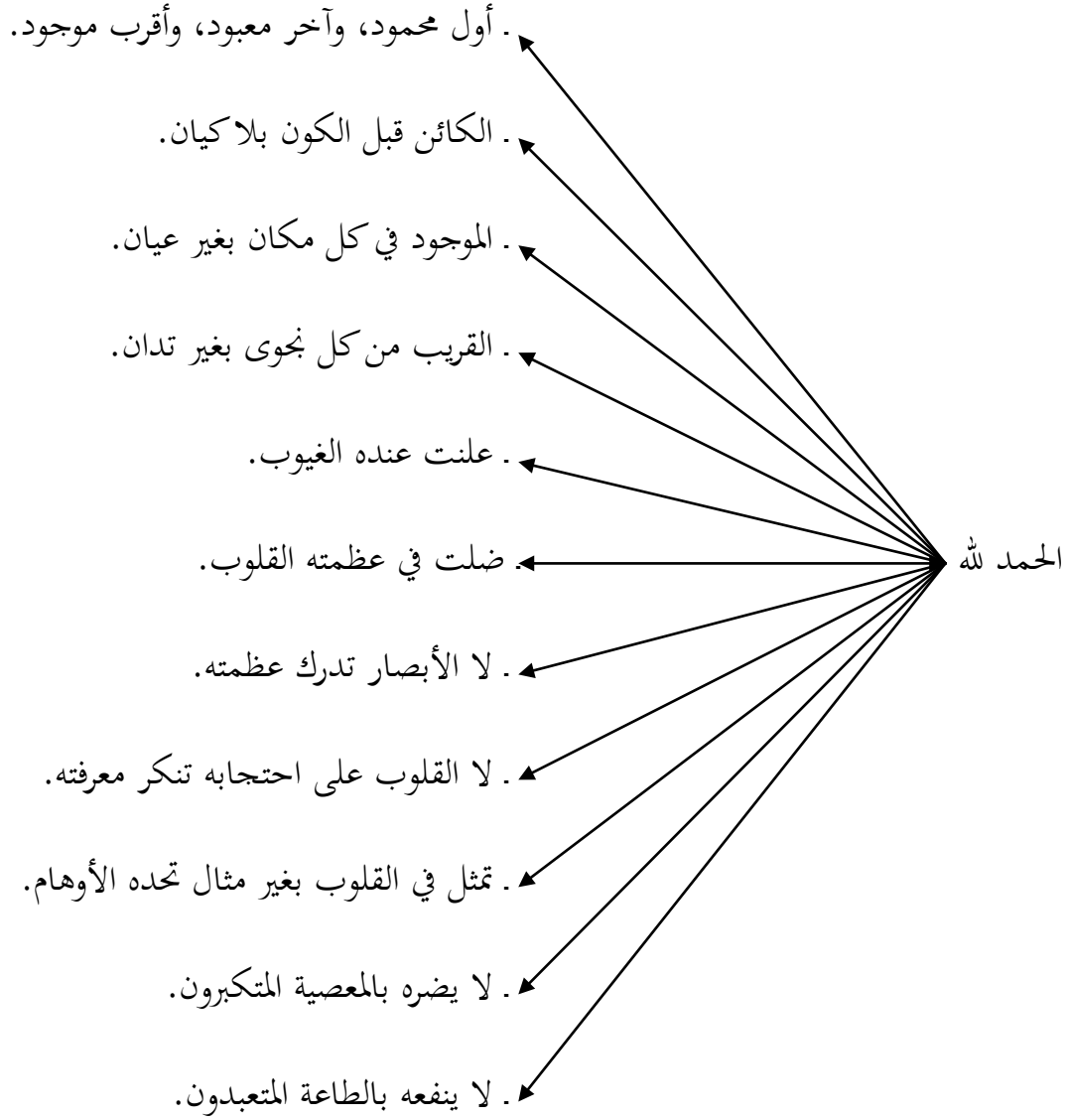
على الرغم من غياب عناوين النصوص المختارة للدراسة، فإننا نزعم أننا تمكنا من إدراك القضية العامة المتحدث عنها في كل نص من خلال الجملة الاستهلاكية والموضوع العام الذي تدور في فلكه كل خطبة، فالحب الإلهي وذم الدنيا والتنفير عن الرذائل، والدعوة إلى الفضائل واتباع سير الأنبياء والرسل والصالحين قضايا عديدة شغلت مساحة غير قليلة من خطب الإمام علي كرم الله وجهه.

ففي خطبة طويلة له - يتعذر نقلها كاملة للتمثيل - يتحدث عن المولى تبارك وتعالى وعن عظمته في خلقه، ويشير فيها إلى الوجود الإلهي المقدس فيقول: "الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيه، ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفيه..."⁽¹⁾ فذكر الله سبحانه وتعالى في بداية الكلام ثم عرج بعد ذلك للحديث عن صفاته ومميزاته بشيء من التفصيل ويمكن التمثيل لهذه العلاقة التفصيلية على هذا النحو:

(1) المدونة، ص 23.

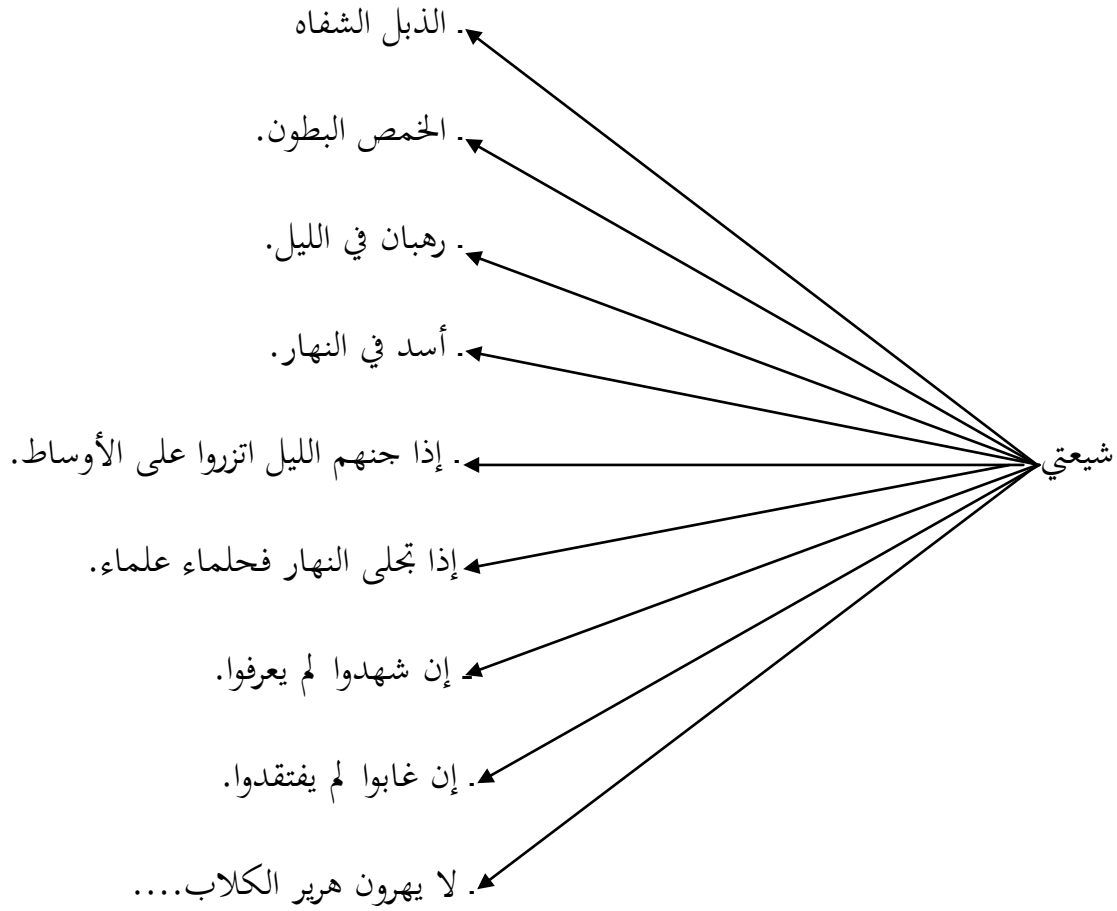


وقال أيضا عن عظمة الخالق جل وعلا: " الحمد لله أول محمود، وآخر معبود، وأقرب موجود، الكائن قبل الكون بلا كيان، والموجود في كل مكان بغير عيان، والقريب من كل نجوى بغير تدان... " (1)



فالإمام علي رضي الله عنه، وبناء على هذين المثالين بدأ كلامه بالاستهلال التعبدي وذلك من خلال قوله: الحمد لله، ثم استدعى بعد ذلك صفات هذا الحمد الإلهي، فكان التركيب اللفظي (الحمد لله) بمثابة الجذر الكلامي الذي انبثقت منه كل التفرعات الكلامية بما ينشئ تشجييرا نصيا يقود إلى تشجير دلالي واستدلالي في ذات الوقت، لأن الجمل والعبارات الواردة بعد هذا الجذر اللفظي تعتبر تفصيلات وتفسيرات له، إذ أنها تكتسي شرعية وجودها في شجرة النص من خلاله، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على قدرة الخطيب على التوالد الجملي الذي يمثل بدوره دليلا آخر على الثراء النصي، فالنصان السابقان يذكران بأن الله واحد لا شريك له، وهو خالق هذا الكون دون سواه.

ويقول أيضا في وصفه لشييعته لمولاه نوف الشامي: " شيعتي . يانوف . الذبل الشفاه، الخمص، البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار... " (1) ، فمركز الثقل وأساس الكلام هنا هو شيعة الإمام كرم الله وجهه، أين ذكرها في بداية كلامه، ثم فصل بعد ذلك في الحديث عنها بنوع من الإطناب، مبينا صفاتها ومميزاتها، وهذا مايدل على أن الشيعة هي بمثابة العنوان الأساسي لهذه الخطبة، لأنها كانت المحور الرئيسي المتحدث عنه، ويمكن التمثيل لذلك على النحو الآتي:



وفي حديث له عن قدسية الله عزوجل وعظمته يقرن كلامه بالحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن خصاله الحميدة، فيقول بعد حمد المولى تعالى: " الحمد لله الواحد الأحد، المتفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق إلا وهو خاضع له ...، إلى محمد صلى الله عليه وسلم فأخرجه من أفضل المعادن محتدا وأكرم المغارس منبتا، وأكرمه الله بالروح الأمين، والنور المبين، وسخر له البراق

(1). المدونة، ص 5049.

وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالسة." (1) فيبدو النص ظاهريا منقطعا بعضه عن بعض، ولكن ضمنا هو عكس ذلك، إذ أن القارئ الجيد يدرك حقيقة ما ذهبنا إليه، لأن بناء النص جاء وفقا لمحددات وصفية تفصيلية تارة عن الله تبارك وتعالى، وتارة أخرى عن رسوله المصطفى بما ينسجم مع المقام الإلهي والنبوي في اقتراحهما القدسي، الشيء الذي أسهم بفعالية كبرى في تحقيق التماسك النسيجي للنص.

2/ علاقة السبب بالنتيجة: تقوم علاقة السببية على الربط بين قضيتين، تكون إحداها بسبب من الأخرى، وتساهم هذه العلاقة في التحام أجزاء الجملة الواحدة، أو مجموعة من الجمل. والخطب التي اخترناها لبحثنا لا تكاد تخلو من هذا الترابط المفهومي نجد ذلك على سبيل المثال لا الحصر في قوله رضي الله عنه: "فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، وتعالى الذي ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود، ولا أجل معدود، وسبحان الذي ليس له أول يتدى، ولا غاية إليها ينتهى، هو كما وصف نفسه ولا يبلغ الواصفون نعته." (2) حيث أقام السبب على النتيجة عبر الثنائيات الآتية:

السبب	النتيجة
لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن.	تبارك الله عن كل شيء .
ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود....	تعالى عن كل شيء .
ليس له أول يتدى، ولا غاية إليها ينتهى.	سبحان الله وحده.

وقال في موضع آخر عن عظمة الخالق ووحدانيتها في هذا الكون: "الحمد لله الذي لا يموت، ولا تنقضي عجائبه كل يوم هو في شأن: من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبعا هائلا، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا." (3) فتتجلى لنا علاقة السببية من خلال:

(1). المدونة، ص 21، 22.

(2). المصدر نفسه، ص 21.

(3). المصدر نفسه، ص 72.

السبب	النتيجة
<ul style="list-style-type: none"> ■ لا يكون له مشارك في العز. ■ لن يكون موروثا هالكا. ■ لا يقدر بالشبح المائل. ■ لا يكون بعدها حائلا. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ لم يلد. ■ لم يولد. ■ لم تقع عليه الأوهام. ■ لم تدركه الأبصار.

في هذين القولين أقام الإمام علي رضي الله عنه السبب على النتيجة، دون أن يحدث خلل في المعنى الذي يحتويه النص، في أثناء العلاقة الرابطة بين الكلمات، فمثلا تكرر **حرف النفي (لا)** في القول الأول مثل لنا همزة وصل لا بد منها لإدراك المعنى المراد وفهمه فهما صحيحا، وهذا يدل على أهمية هذا الحرف في تحقيق الانسجام الدلالي بعامة، والمساهمة الفعالة في تجسيد ظاهرة السببية بصفة خاصة، هذا فضلا عن نسقيته النحوية التي تعد لازما علائقيا في الكلام. والأمر نفسه مع تكرر **(لم)** في القول الثاني. وتسهم علاقة السبب بالنتيجة في ربط نص الخطبة بعضه ببعض بالسياق الذي أنتجت فيه، فالإمام رضي الله عنه في خطبة الاستسقاء مثلا يستهل كلامه بحمد الله عزوجل والثناء عليه، والإشادة بقدرته وعظمته، ثم يصلي ويسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليتكلم بعد ذلك عن الأحوال التي ألمت بهم بعد الجفاف فيقول: "اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا علايق الشين، وتأثلت علينا لواحق المين..."⁽¹⁾ فتسلسل الوحدات اللغوية في هذا النص أنشئ على سبب عكسي، فذكرت النتيجة أولا ثم تلتها الأسباب، وللتوضيح أكثر نمثل لذلك بما يأتي:

الأسباب	النتيجة
<ul style="list-style-type: none"> ■ فاجأتنا المضايق الوعرة. ■ ألجأتنا المحابس العسرة. ■ عضتنا علايق الشين. ■ تأثلت علينا لواحق المين. 	<ul style="list-style-type: none"> ■ خرجنا إليك (الدعاء)، فكنت رجاء المبتئس وثقة الملتمس.

(1). المدونة، ص 75.

ثم يواصل كلامه قائلاً: " ندعوك حين قنط الألام، ومنع الغمام، وهلك السوام." (1) أين تم التوجه بالدعاء لله سبحانه وتعالى وطلب الاستغاثة منه بعد قنط الألام.

فعلاقة السببية قد ترد بشكل عكسي . كما أشرنا سابقا . ، أي تذكر النتائج قبل أن تستظهر الأسباب، والأمر هنا يكون متعلقا بالخطيب وعلاقته بمستقبل النص، الذي يحاول من خلاله استمالة المتلقي بشتى الطرق حتى يقيه مشدودا لأحداث النص، ومتابعا لتفاصيله، حتى يبين الأسباب التي ترتبت عنها تلك النتائج، ولمزيد من التوضيح نتأمل المثال الآتي:

يقول الإمام كرم الله وجهه: " سيدي صاحت جبالنا، واغربت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط أناس منا، وتاهت البهائم... " (2) ولتعذر نقل النص كاملا نظرا لطوله النسبي، نمثل له كما يلي:

السبب:	النتائج:
<ul style="list-style-type: none"> ■ حين حبست عنها قطر السماء 	<ul style="list-style-type: none"> ■ صاحت جبالنا واغربت أرضنا. ■ هامت دوابنا. ■ قنط أناس منا. ■ تاهت البهائم. ■ تحيرت في مراتعها. ■ عجت عجيج الثكلي على أولادها. ■ ملت الذودان في مراعيها.

ومهما يكن من أمر فإن هذا الرابط المفهومي (سبب / نتيجة أو نتيجة / سبب) يستند لا محالة إلى الأسلوب المنطقي المتدرج من فكرة إلى أخرى، فيلجأ بذلك صاحب النص إلى هذا الأسلوب في أكثر من مناسبة بغية استمالة المعاني الذهنية بناء على ثنائية تولد الجملة اللاحقة من السابقة أو العكس، تولدا عقليا واقعيًا من خلال اعتماد القارئ على الأسلوب التفكيري المحض. وقد ارتأينا أن نأخذ عينة من الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، بغية تحليل الظاهرة ودورها في تحقيق

(1). المدونة، ص 75.

(2). المصدر نفسه، ص 76.

الانسجام، لأن هذا الأخير يبدأ من تكوين النص ذهنياً، إذ يوجد ثمة نسيج فكري يتخلل التراكيب النصية، مما يجعل الجمل مترابطة فيما بينها مكونة بذلك تتابعا متماسكا من الأفكار والمفاهيم والمعاني، هذا التتابع المعنوي مرتبط لا محالة بالسطح اللغوي للنص، هذا النص الذي أنشئ ليكون مرتبطا بقصد معين، وهذا ما يمكن ملاحظته في نصوصنا المختارة التي عمد فيها صاحبها إلى ضرورة التسلسل المنطقي للتراكيب اللغوية غير متجاهل التسلسل الدلالي والمعنوي لها.

3/ علاقة الشرط بالجواب: هي من العلاقات الثانوية، التي تسهم في بناء الخطبة، إلا أنها لا توجد بشكل أساسي، لأن تواردها يقل نسبيا عن باقي العلاقات. ويعلن عن وجود هذه العلاقة أدوات الربط النحوية مثل: لو. لولا. إذا. إن. من. إذ...، هذه الأدوات التي تعمل على ربط جملة الشرط بجملة الجواب، والأقوال الآتية توضح لنا ذلك:

■ "فَن وافقه اهتدى إلى سيره، واستبان واضح أمره، ومن لبسته الغفلة استحق السخط، وركب الشطط." (1)

■ " فلا يقولن رجال غمرتهم الدنيا (...) إذا منعتهم مما كانوا فيه يخوضون، وصيرتهم إلى ما يستوجبون قالوا: ظلمنا ابن أبي طالب، ومنعنا حقوقنا." (2)

■ " شيعتي (...) إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا." (3)

فهذه العلاقة الدلالية تفيد في بناء موضوع الخطبة من خلال الربط بين سلسلة من الجمل مما يشكل عناقيد من الدلالات، كما أنها تعتبر وسيلة لأداء الوظيفة التعليمية بإظهار الفصاحة. (4)

(1). المدونة، ص 38. 39.

(2). المصدر نفسه، ص 40.

(3). المصدر نفسه، ص 50.

(4). ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 212.

ثانياً: موضوع الخطاب:

يمكن استخلاص موضوع الخطاب من طريق رصد مجموعة من الجمل التي تخصه⁽¹⁾، فهو يحدد باعتباره "بؤرة الخطاب التي توحدته و تكون الفكرة العامة له، أو هو ما يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله، أو ما يقدمه"⁽²⁾، فالمعلومات أو العناصر العالقة في ذهن المتلقي بعد قراءته لنص معين هي العناصر ذاتها التي تمثل موضوع الخطاب، و من ثمة فهو يؤدي دورين أساسيين هما:⁽³⁾

- يساهم بشكل فعال في تنظيم أفكار الخطاب، لأنه المرتكز الأساسي لدمجها.
- يعتبر مؤشراً إلى معرفة العالم المتصلة بالموضوع بالنسبة إلى المتلقي.

فعمليات فهم الخطاب تتعلق بتحديد علاقته بالعالم الخارجي، هذا الأخير الذي تجسده و تتخيله من طريق عالم النص و نحاول الربط بينهما لتقريب الصورة أكر فأكثر، لذلك اعتبرت الترجمة و إعادة الصياغة من أفضل الوسائل المجسدة للعلاقة الكائنة بين الخطاب و العالم، كما يمكن أيضاً تمثيل موضوع الخطاب بعملية الاستنتاج التي يتولاها القارئ و ذلك حين الانتقال من المعنى الحر في ما هو مكتوب إلى قصد الكاتب من وراء هذا الخطاب، من خلال ملء الفراغات و اكتشاف الحلقات المفقودة، إلا أن أهم ركيزة تساعد القارئ على فهم موضوع الخطاب هي: العنوان فهو بمثابة حلقة وصل بين المبدع و المتلقي لأنه يقدم وظيفية إدراكية تساهم في بناء النص و تفسيره، كما أن لها بعض التأثير على بناء هيكل المعلومات لدى القارئ أثناء عملية القراءة⁽⁴⁾ لأن هذه الأخيرة تقتضي تفاعلاً حيويًا مع القارئ فهو الذي يحيي فعلاً القراءة و ينشطها، و ذلك حتى يستخرج من النص ما لا يقوله النص و أن يعيد بجديّة ملء الفضاءات الفارغة و إن كانت ظاهرة، إنه يتكفل بعملية بناء دلالات موازية للنص الأصلي فيسهم بذلك في إثراء و إحصاب مضامين النصوص و توسيع دائرته

(1) ينظر: محمد خطاي، لسانيات النص، ص 277..

(2) عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص 191 .

(3) م ن، ص 192..

(4) ينظر: م ن، ص 192، 193.

المعلومات التي يتضمنها.⁽¹⁾

بناء على ما سبق ذكره، تجدر بنا الإشارة إلى الجنس الأدبي الـ ذي تنضوي نسخته هذه الخطاب المختارة، و الموضوع الأساس و المركزي الذي تدور حوله الخطاب ليتسنى لنا معرفة موضوع الخطاب الذي تحدثنا عنه آنفا في أكمل صورة .

تنتمي المدونة قيد الدراسة إلى جنس أدبي قديم، ألا و هو فن الخطابة الذي يهدف إلى التأثير و الإقناع محاولة منه للتعبير عن مبادئ و معتقدات الخطيب، فهو إذن أشد الأجناس الأدبية التزاما .

أما عن الموضوع العام الذي تدور في فلكه خطب هذه المدونة فهو تقديس الذات الإلهية وتعظيم شأن الخالق و ذلك من خلال دعوة المؤمنين للتخلي عن متاع الدنيا، و أن لا يغرمهم بها الغرور، و لا يخادعهم طيفها و سرايها، فهي زائلة و قد استهل الإمام علي رضي الله عنه معظم خطبه بحمد الله عز و جل بتعظيمه و بالصلاة و السلام على نبيه المصطفى، فهي تتخذ من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة متكأ لها من جهة، و هي تمارس كذلك مسؤولية الكشف عما تكترفها من إحاطة معرفية شاملة بالحياة البشرية الأخرى، فتستجيب بشكل جلي لطموحات الإنسان في التربية و الأخلاق. كما أن فحوى الخطب المدروسة لا يكاد يجيد عن منحى الوعظ و الإرشاد و التذكير بالمصير الذي سيؤول إليه الإنسان عاجلا أم آجلا، يقول في إحدى خطبه: " ألا و إن للمتقين عند الله أفضل و أحسن الجزاء و المآب، و ما عند الله خير للأبرار. فسارعوا إلى منازلكم التي أمرتم بعمارتها، فإنها العامرة التي لا تحرب، و الباقية التي لا تنفذ، التي دعاكم الله إليها و حضركم عليها و رغبتكم فيها، و استتموا نعم الله بالتسليم لقضائه، و الشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا و لا إلينا، و إن الحاكم - يحكم بحكم الله - لا خشية عليه و لا وحشة و أولئك لا خوف عليهم و لا هم يحزون " ⁽²⁾، فالمعاني البارزة في هذا المقطع تصور لنا إيمان الإمام علي كرم الله وجهه بدينه و عقيدته و تمثل لنا نزعتة الزهدية في الدنيا حيث ينصرف فيها كما أشرنا آنفا إلى الدعوة و النصيح.

(1). ينظر: إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية، دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2000، ص8.7.

(2). المدونة، ص 40.41.

والمصنفح للخطب المدروسة يلمس ثمة صوت المتزهّد المصلح الذي يدعو إلى التخلي عن النخوة و التكبر، و صوت الإمام الذي يحض المسلمين على التقيد بتعاليم الدين و مبادئه السمحة. وقد أشار الإمام علي رضي الله عنه في مواضع عديدة في خطبه إلى عظمة الخالق جل و علا بخلقه و إلى وجوب معرفة المؤمن بالله و التصديق به، و أن معرفة الله ليست المعرفة الشائعة التي تنمي الرهبة بل هي معرفة حقيقته و قدرته و التصديق بهما، و بأنه خلق العالم وحده دون شريك شاركه، و الإمام في هذا الصدد يشدد على الوحدانية و الإخلاص، متأثراً بواقع الدين الإسلامي الذي يرى في التوحيد الركن الأسمى من أركانه، كونه باعث النظام المتوحد المتكامل في الوجود و رمز الحكمة العاقلة التي تسير الكون دون ردة أو تناقض، فإذا آمن المؤمن به فكأنه أقر بالعناية الإلهية و حكمة الخالق التي لا ينازعه فيها منازع، لذلك تشدد الإمام فيه، إذ لا إيمان دون توحيد و لا توحيد دون إقرار بحكمة الخالق و وحدة إرادته يقول في هذا الصدد: "الحمد لله المختص بالتوحيد، المتقدم بالوعيد، الفعال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأفق الطامح، و العز الشامخ، و الملك الباذخ، المعبود بالآلاء، رب الأرض و السماء." (1)

و خلاصة القول إن الخطب المختارة للدراسة امتازت بالوحدة الوثيقة التي ربطت بين أجزائها و معانيها حول موضوع واحد و هو تعظيم الله عز و جل في ذاته و في خلقه.

(1). المدونة، ص 103.

ثالثا: البنية الكبرى الشاملة:

يحدد **T.Van Dijk** فان ديك مفهومه للبنية الكبرى بأنها بنية تصورية تنظم بنية مفهومية أخرى متوالية تنظيمًا تراتبيا.⁽¹⁾ أي أن البنية الكبرى هي تمثيل دلالي إما لقضية ما أو لمجموعة من القضايا، أو لخطاب بأكمله.⁽²⁾ ويذهب صلاح فضل إلى أن البنية الكبرى الشاملة للنص مرتبطة بموضوعه الكلي حيث تتجلى على أساسها كفاءة المتكلم والسامع للاحتفاظ بالعناصر المهمة في النص.⁽³⁾

على أن المفهوم العام للبنية الكبرى هو مفهوم نسبي، فقد تكون البنية الصغرى بنية كبرى، كما يمكن أن تصير البنية الكبرى بنية صغرى، بالإضافة إلى أن هناك مستويات عديدة للأبنية الكبرى في النص الواحد، مما يجعل المستوى الذي يشملها جميعا ويقع في أعلى المراتب هو الذي يعد بنية كبرى بالنسبة إلى ما دونه، لذلك فمصطلح البنية الكبرى يطلق عادة على النص الأكثر شمولاً⁽⁴⁾. يقول **فان ديك Van Dijk**: "ومن ثمة مفهوم البنية الكبرى يبدو نسبيا، فهو يميز بنية ذات طبيعة عامة نسبيا بالنظر إلى أبنية خاصة على مستوى أدنى آخر." ⁽⁵⁾ فالنص إذن يحتوي على بنيات صغرى تكون شديدة الانسجام مع القضية الأساسية التي يدور في فلكها النص العام. وبغية الوصول إلى بناء البنية الكبرى لنص ما لابد من أربع عمليات على المتلقي أن يتوقف عندها لتحقيق ذلك⁽⁶⁾:

1 الحذف: وذلك من خلال الاستغناء عن المعلومات الغير مهمة، والتي لا تؤدي وظيفة أساسية في النص، سيما إذا تم ذكرها آنفا، كما تندرج تحت هذه العملية قاعدة عدم إمكان حذف قضية

(1) ينظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر فنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص 188.

(2) ينظر: محمد خطايي، لسانيات النص، ص 44.

(3) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 310.

(4) ينظر: م ن، ص ن.

(5) علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص 75.

(6) ينظر: م ن، ص 81، 85.

تفترضها قضية لاحقة، وهي قاعدة تتضمن الإنشاء الدلالي الجيد للبنية الكبرى، فيمكن للمعلومات العرضية أن تحذف شريطة أن لا يخلف ذلك خلافاً دلالياً في البنية الكبرى⁽¹⁾.

2 - التعميم: ويتعلق بحذف المعلومات الأساسية دون الثانوية، فهذه العملية ترتبط بالوصول إلى العام انطلاقاً من الخاص⁽²⁾، فهي تعمل على تجريد النصوص، من خلال حذف القضايا الجوهرية على عكس القاعدة الأولى التي تعمل على حذف القضايا العرضية أو الثانوية، و تمثل لذلك بالآتي:

- اشترت الخشب والحجر.
- وضعت الأساس.
- أقمت الجدار.

يمكن أن نحمل هذه القضايا الثلاث في قضية أساسية واحدة وهي: أنا بنيت منزلاً. فالأقوال السابقة تتضمن من الناحية التصويرية أو المفهومية القول الوارد في الجملة الأخيرة. ومن هنا فإننا في التعميم نضع التصور الكلي موضع الجزئيات المحذوفة، وهو الشامل لها⁽³⁾.

3 الاختيار: تتضمن هذه القاعدة حذف المعلومات الممكن استرجاعها في جزء معين من أجزاء النص المتبقية، فهي تختار من القضايا ما يمكن أن يوصف به الحدث بشكل عام، لتحذف المتعلقة الأخرى الخاصة بالإطار، فالاختيار هو حذف بعض المعلومات وإبقاء بعضها الآخر مع مراعاة وضوح العلاقة بين المحذوف والمتروك⁽⁴⁾، فقولنا مثلاً:

- نجح زيد في الامتحان.
- ثابر واجتهد.
- تحصل على جائزة.

(1). ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 44.

(2). ينظر: م ن، ص 45.

(3). ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 308.

(4). ينظر: م ن، ص ن.

فختار القضية "تحصل زيد على الجائزة" للدلالة على القضيتين الأخرين، فطبقا لشروط القول نجد هما فرضين مكملين لقول غير محذوف وهو القضية الأخيرة. لأن الحصول على الجائزة لا يكون إلا بالاجتهاد والمثابرة، فالاختيار هو حذف محدد من المعلومات التي تشكل العالم المعرفي للنص.

4 الإدماج: في هذه العملية لا وجود للحذف ولا للاختيار، وإنما يستدل عليها عقليا، فالقضايا فيها ترتبط بالقضية الجديدة ارتباطا لزوميا ومنطقيا، فقولنا على سبيل المثال:

- خرجت من البيت.
- مشيت في الطريق.
- دخلت إلى الدكان.
- دفعت ثمن الألعاب.

يمكن أن ندمج قضية جديدة إلى القضايا السابق ذكرها فنقول: اشترت ألعابا. لأن اشتراء الألعاب يقتضي العناصر الممكنة السابقة، وأهمية هذه القاعدة تكمن في أن مفهوم اشتراء الألعاب ليس من الضروري أن يكون حاضرا في النص بكلماته، بل يكفي أن يوجد عدد من العناصر المكونة له حتى نستنتج الرابط بينها انطلاقا من النص ذاته⁽¹⁾.

نخلص في الأخير إلى أن هذه العمليات أو القواعد الكبرى تقوم باختزال المعلومات الواردة في الخطاب، بمعنى أنها "تحدد ماهو مهم نسبيا في المقطع"، ويحدد المهم بالنظر إلى الأجزاء التي يتكون منها الخطاب وليس بالاستقلال عنها⁽²⁾ على أن لا يكون عمل العمليات الكبرى في البنية الكبرى الشاملة عشوائيا، وإنما يتم وفق خلفيات نصية ومقامية، فأما المقامية فتكون وفق المعرفة بعالم النص، وأما النصية فهي كل ما في النص من آليات تغريضية كالعنوان والإحالات المبتوثة في النصوص.⁽³⁾

أما عن الوظائف المنوطة بالبنية الكبرى فتتمثل في مايلي:⁽⁴⁾

(1) ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص309.

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص45.

(3) ينظر: فان ديك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ص86.

(4) ينظر: م ن، ص 78-80.

1- الربط بين أجزاء النص الواحد، أو بين فقرات النصوص من خلال انسجام البنيات الصغرى المكونة لها، فكلما زادت درجة عموم الموضوع الرئيسي كلما اتضح ارتباط القضايا الصغرى به.

2- تعمل البنية الكبرى الشاملة على تقديم مختصرات وتلخيصات للنصوص، من خلال عمليتي الحذف والاستبدال، وذلك في إطار تصنيف المعلومات من المهم إلى الأهم، فتبقي على الضروري الذي يمكن من إدراك المعلومات إدراكا مفهوما.

3- تساعد البنية الكبرى القارئ على إنتاج نص جديد يحتوي على علاقات خاصة بالنص الأصلي، فيشكل له موضوعا معيناً وفقاً لفهمه الخاص، وذلك من خلال ممارسته لعمليات استدلالية له (للنص)، فيعيد بناء معلومات جديدة انطلاقاً مما هو موجود في النص الأصلي.

فالبنية الكبرى إذن هي "افتراض يحتاج إلى وسيلة توضحه وتجعله مقبولاً كمفهوم"⁽¹⁾.

➤ البنية العليا:

قدمت العديد من التعريفات للبنية العليا، منها أنه ا: "الهياكل العرفية التي تقدم الشكل العام

لمحتوى البنية الكبرى للخطاب"، أو هي "نوع من المخطط المجرد الذي يحدد النظام الكلي لنص ما ويرتكز على قواعد عرفية"، أو هي "النماذج الأعم لتنظيم المعلومات في بنية النص"، أو هي "الهيكل العام الذي تنتظم فيه أجزاء النص"، أو هي "البنية التنظيمية للنص"⁽²⁾.

فمن خلال هذه التعريفات الموجزة للبنية العليا يتبين لنا أنها تتم على المستوى السطحي للنص دون المستوى العميق له، فهي تتعامل مع الشكل الذي يحتويه النص، بمعنى أن الأبنية العليا ظاهرة شكلية، شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية التي تركز على قواعد عرفية.⁽³⁾

ومن ثمة فالأبنية العليا تتشكل من طريق القدرة الاتصالية واللغوية للفرد، شريطة أن يتواضع عليها المتكلمون في جماعة لغوية معينة، وللتعرف على البنية العليا لأي نص كان لابد من:⁽⁴⁾

(1). محمد خطاي، لسانيات النص، ص 46.

(2). عزة شبل، علم لغة النص، 243.

(3). ينظر: م ن، ص 244.

(4). ينظر: م ن، ص 244، 245.

1. وجود إشارات مسبقة أو مؤشرات نصية تحيل القارئ إلى نوع النص، مثل: العناوين الرئيسية والفرعية والبيئية، والعبارات الضمنية... التي تكون بمثابة اللافتة أو الإعلان بالنسبة إلى المتلقي.

2 - وجود علاقات تربط بين أجزاء النص، لا سيما في النص الشفهي الذي يعتمد على تعاون المشتركين في المحادثة، ليتسنى للقارئ إدراك البنية العليا للنص فتكون إما قائمة على المقارنة أو التقابل أو التفصيل أو الطلب أو الاستجابة... الخ.

➤ بين البنية العليا والبنية الكبرى:

على الرغم من وجود أوجه تشابه بين البنيتين العليا والكبرى، و بخاصة في كيفية تحديدهما وذلك بالنظر إليهما بالنسبة للنص بوصفه كلا متكاملًا، أو بالنسبة لقطع محددة منه، فإنه توجد فروق طفيفة بينهما، وتتمثل في أن البنية الكبرى تتعامل مع محتوى أو مضمون النص، ما يدل على أنها ذات طبيعة دلالية، لا يمكن الاستغناء عنها لإنجاز أوجه الربط الأفقية بين الجمل، في حين أن البنية العليا تتعامل مع الشكل الذي تنتظم فيه أجزاء النص، فهي بذلك تعتبر بنية عامة شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية، وبتعبير آخر البنية العليا هي نمط من شكل النص.⁽¹⁾

(1). ينظر: عزة شبل، علم لغة النص، ص 244.

➤ البنية الكبرى الشاملة للمدونة:

الخطب	القضايا الكبرى	القواعد الكبرى	البنية الكبرى
01	. سرد وصفي للذات الإلهية. . الحديث عن الخلق وأمناء الوحي. . وصف المعدن النفيس الذي منه خرج الرسول الكريم. . وصف النبي صلى الله عليه وسلم.	. اختيار.	. التأكيد على الوجود الإلهي المقدس.
02	. حمد الله عزوجل على نعمه وآلائه. . استدعاء صفات هذا الحمد. . عجز العقل البشري عن تصور الذات المقدسة.	. إدماج. . اختيار.	. الله واحد لا شريك له، ولا مثل له.
03	. خلق الكون وإبداع المبدعات. . خلق الملائكة. . الإشادة الربانية بخلق آدم عليه السلام. . السبيل إلى هدى النبي المصطفى.	. إدماج. . حذف.	. الله تبارك وتعالى هو رب الكون كله.
04	. الإشارة إلى وحدانية الخالق تعالى وعظيمته، والتنويه بمكانة الرسول الكريم. . الحث على اتباع الفضائل الذاتية والتأثير للحياة الآخرة.	. تعميم.	. جزاء من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً.
05	. سرد وصفي لشيعته رضي الله عنه لمولاه نوف الشامي.	. حذف.	. وصف الشيعة.

<p>. الله تبارك وتعالى عالم الغيب والشهادة.</p>	<p>. حذف.</p>	<p>06 . تصوير لعظمة الخالق جل وعلا. . الصلاة والسلام على النبي الكريم بعد ذكر خصاله الحميدة.</p>
<p>. الوصاية بتقوى الله ولي النعمة والرحمة، واتباع سنة نبيه المصطفى.</p>	<p>. اختيار. . إدماج.</p>	<p>07 . الإيمان بالله والتوكل عليه سبيل الهدى والرشاد. . محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق ونبي الهدى وموضع التقوى.</p>
<p>. العمل الصالح سر النجاة من ملاذ الدنيا وشهواتها.</p>	<p>. تعميم. . حذف.</p>	<p>08 . الحمد والشكر للخالق جل شأنه. . التقرب إلى الله عزوجل بالأعمال الصالحة قبل الموت الذي يأتي على حين غفلة. . الإشارة إلى هول العقاب والعذاب لمن ضل الضلالة الكبرى، وإلى سر النعيم لمن اتبع الصراط المستقيم. . الإشادة بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام.</p>
<p>. إنصهار الذات البشرية في بوتقة الشعور بالفناء في التأمل الوجودي.</p>	<p>. إدماج.</p>	<p>09 . القلوب المؤمنة لا تدرك المولى تبارك وتعالى إلا من طريق التأمل الروحي. . الله عزوجل خالق هذا الكون برمته.</p>
<p>. الخروج إلى الاستسقاء بعد وصف الحال والأحوال.</p>	<p>. حذف. . تعميم.</p>	<p>10 . الدعاء لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأن يتولاه الله برحمته الواسعة كما دعا لعبادته، ووفى بعهوده، ونفذ أوامره وأحكامه. . الخروج إلى الاستسقاء، والتوجه إلى الله</p>

		تعالى بالطلب والدعاء لأن يفرج كربهم، ويرزقهم غيثا مغيثا يرحم به من هلك من الدواب والبهائم.	
التقوى رياضة نفسية يمارسها العبد في حياته اليومية بغية التقرب أكثر إلى البارئ عزوجل والحياسة على مرضاته.	. إدماج. . اختيار.	11 . الله تبارك وتعالى هو المهيمن على هذا الكون، كيف لا وهو رب السموات والأرض وما بينهما. . التقوى والورع هما عنوان الانضباط السلوكي في الحياة الدنيا. . النهي عن اللهث وراء ما لا ينفع كمثل التنافس في عز الدنيا وفخرها. . الإشارة إلى عظمة فضائل يوم الجمعة ، كيف لا وقد جعله الله عيدا أسبوعيا للمسلمين. . الدعاء على المشركين وكفرة أهل الكتاب بالعذاب الشديد، والدعاء للمؤمنين وجيوش المسلمين بالنصر والمفازة.	
. الالتزام بمبادئ الدين الإسلامي سر الوصول إلى بر الأمان.	. اختيار.	12 . الإشارة إلى سيرة محمد صلى الله عليه وسلم مع ذكر بعض صفاته وخصاله. . حث المسلم على طاعة الله ورسوله.	

بناء على ما توصل إليه البحث في دراسة كل بنية على حده تبين لنا وأن البنية الكبرى
الشاملة في المدونة هي تعظيم الذات الإلهية وتقديسها، كيف لا وأن الله سبحانه وتعالى واحد أحد لا

يجوز تجزئته إلى أجزاء ولا تشبيهه بذي أجزاء، ولا سبيل لمعرفته إلا بما بعث به من الرسل من حجج وآيات تدل عليه.

فالإمام علي كرم الله وجهه وفي كل خطبة من خطبه يؤكد توحيد الله في الذات والصفات، ونفي الكيفية عنه، وأنه ليس بجسم ولا عرض وغير متبعض، وأنه لا يرى ولا يدرك، يقول في ذلك: "الحمد لله أول محمود، وآخر معبود... ضلت في عظمته القلوب، فلا الأبصار تدرك عظمته، ولا القلوب على احتجابه تنكر معرفته." (1) أي أن الذات البشرية لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تدرك الذات الإلهية لا بالجزئيات ولا ببعض آثارها، لأنها تتجاوز كل ذلك وتخرج به خارج دائرة التوهم، ومن ثمة تذهب به إلى الهباء والرياء، فالله سبحانه وتعالى واحد في القدم وواحد في الألوهية لا يجوز أن يكون معه إله آخر، ولا يجوز تشبيهه بغيره، لأنه واحد في صفاته، ليس كمثلته شيء.

على الرغم من أن الخطب المختارة غير معنونة فإننا نزعم أننا تمكنا من إدراك الموضوع الرئيس الذي تنطوي تحته كل خطبة، فتارة تكون ذات طابع فقهي، وتارة أخرى تكون ذات طابع أخلاقي تربوي، وتارة ثالثة تكون ذات طابع نفسي، إلا أنها اتسمت في أغلبها بالورع والتقوى ومناجاة الله تبارك وتعالى والتضرع إليه، الشيء الذي ساهم في تشكيل نسيج نصي زاد من شحنة الترابط والانسجام، كيف لا وأن المصدر الذي تستمد منه هذه الخطب شرعيتها ومصداقيتها هو كتاب الله العظيم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

وبناء على ما سبق ذكره، فإن الخطبة الأولى التي اعتمدها في هذه المدونة تعتبر النص النواة لباقي الخطب، لأنها توجز قدسية الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، حيث يقول فيها الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه: "الحمد لله الواحد الأحد، المتفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق إلا وهو خاضع له..." (2)، وتنمو هذه الفكرة أو النواة فيما لحق من خطب، مكونة بذلك نصوصها الرئيسية، ماعدا الخطبة الرابعة التي تحدث فيها عن مآل الرجال الذين غمرتهم الدنيا وأعمت قلوبهم، فتحولوا عن الفضائل الذاتية إلى فضائل المظهر والتأثير للحياة الدنيا، و الخطبة الخامسة التي

(1) بالمدونة، ص 50.

(2) المصدر نفسه، ص 21.

حادث بعض الشيء عن موضوع الذات الإلهية وعظمتها، إذ تحدث فيها الإمام عن شيعته لمولاه نون الشامي، وبذلك يمكن تصنيفها إلى نصوص فرعية على درجة أقل من الأهمية بالنسبة للنصوص الأخرى، وقد أشار الإمام علي رضي الله عنه إلى عدة مرتكزات في خطبه المنتقاة، لعل أولها وأبرزها توحيد الله عزوجل والإيمان به وحده دون سواه، ثم الإشارة والإشادة بالسيرة العطرة للنبي المصطفى والحث على اتباع سنته الرشيدة يقول في ذلك: "أوصيكم عباد الله بتقوى الله والعمل بطاعته، واجتناب معصيته، فإنه من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا، وخسر خسرانا مبينا." (1) كما أشار أيضا إلى مرتكز آخر وهو مسألة الخلق الذي ابتدأه بالسموات والأرض وما حوتا من مخلوقات عجيبة تدل على عظمته جل وعلا يقول: "الحمد لله سابع النعم، وبارئ النسم، الذي جعل السماوات لكرسيه عمادا، والأرض لعباده مهادا، والجبال أوتادا، وأقام بعزته أركان العرش، وأشرق بنوره شعاع الشمس، وفجر الأرض عيوننا، والقمر نورا، والنجوم بهورا، ثم تجلى فتمكن، وخلق وأتقن وأقام فهيمن." (2) ويمكن تمثيل البنية الكبرى الشاملة للمدونة في الشكل الآتي:

الخطبة الأولى ← النص النواة.

الخطب: الثانية والسادسة والثامنة والتاسعة والثانية عشرة ← النصوص الأساسية.

الخطب: الثالثة والسابعة والعاشر والحادية عشرة ← النصوص الفرعية.

الخطبتان: الرابعة والخامسة ← نصان ثانويين.

(1) المدونة، ص 68.

(2) المصدر نفسه، ص 74.

رابعاً: التغمي—ض:

للتغمي علاقة وطيدة مع موضوع الخطاب وعنوان النص، كون هذا الأخير تعبير ممكن عن الموضوع⁽¹⁾، إلا أن الطريقة المثلى حسب وجهة نظر الدارسين هي "اعتباره وسيلة قوية للتغمي، لأننا حين نجد اسم شخص ما مغرضاً في عنوان النص نتوقع أن يكون ذلك الشخص هو الموضوع، إن هذا التوقع الخالق لمظهر التغمي، وتحديدًا على شكل عنوان، يعني أن العناصر المغرضة تهيئ ليس فقط نقطة بداية يتبين حولها اللاحق في الخطاب، بل إنها تهيئ أيضاً نقطة بداية تقيّد تأويلنا لما سيلحق." ⁽²⁾، فالعنوان يقدم وظيفة إدراكية هامة تهيئ المتلقي لبناء تفسير للنص، أو ما يخبر به النص، ومن هذا المنطلق يمكن أن يعد العنوان جزءاً من البنية الكبرى ⁽³⁾، فهو يساعد على تنشيط الذاكرة وتحفيزها، ويمنح القارئ فرصة تذكر مضمون النص، واستحضار المعارف المتصلة به. إلا أن خطب المدونة التي بين أيدينا تختلف بعض الشيء عن باقي المدونات الأخرى، لأنها ليست معنونة، لذا يصعب على القارئ أن يدرك الموضوع العام لها لأول وهلة، كما يصعب عليه أيضاً إدراك العناصر المغرضة فيها، ولا يتأتى له ذلك إلا بعد القراءة المتأنية .

لكن وبعد استقرائنا لهذه الخطب تبين لنا أن الذات الإلهية هي العنصر الأساس المغرض في جميع الخطب، الشيء الذي ساعد على تشكيل الانسجام الدلالي . لأن المتتبع لموضوعاتها يدرك بأنها تشترك في الذات المتكلم عنها والمقصودة أساساً منها . هذا بالإضافة إلى عناصر ثانوية أخرى مغرضة في ثنايا الخطب تتقدمها ذات الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول الإمام رضي الله عنه عن المولى القدير: "هو الذي أخفى الخليقة في غيبه، وغيبها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم وبسط الرمال، وموج الماء، وأثار الزبد، وأهاج الدخان، وأنشأ الله الملائكة من أنوار أبداعها، وأرواح اخترعها..." ⁽⁴⁾

(1) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، ص 293.

(2) م ن، ص ن.

(3) ينظر: فان ديك، علم النص، ص 88.

(4) المدونة، ص 38.

كذلك الله تبارك وتعالى " أتقن ما أراد من خلقه بلا مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه، في خلق ما خلق لديه، ابتداء ما أراد ابتداءه، وأنشأ ما أراد إنشاءه، من الثقلين الجن والإنس، ليعرفوا بذلك ربوبيته." (1)، وهو الذي " جعل للمتقين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعوده، واطلبوا ما عنده بطاعته والعمل بمحابه، فإنه لا يدرك الخير إلا به، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلا عليه، ولا حول ولا قوة إلا به." (2) فجميع ما ذكر في الأمثلة الثلاثة مقصود به الله تعالى ومنسوب إليه، فتشكل هنا ذات الله الموضوع الأساسي لها، وحلقة الوصل التي تجمع بينها، معنى ذلك أن تطابق الذوات في هذه الأمثلة هو ما أسهم في ترابط دلالاتها، وسوغ تتالي قضاياها على هذا النحو.

كذلك الأمر نجد عندما تحدث الإمام علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في مواضع متفرقة من المدونة فيقول: "أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، دليلاً عليه، وداعياً إليه، فهدم أركان الكفر، وأثار مصابيح الإيمان." (3) فالرسول الكريم هو الذي دعا إلى عبادة الله عزوجل والإيمان به، وهو الذي وفى بعهوده، وأنفذ أحكامه، "فأللهم اجعله أجزل من جعلت له نصيباً من رحمتك، وأنضر من أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفة عندك، وأوفرهم حظاً من رضوانك." (4)، كيف لا يتوجه الإمام رضي الله عنه بهذا الدعاء الروحاني إلى المولى عزوجل بأن يجعل الرسول الكريم في الدرجات العلا، وهو الذي أرسله ربنا " بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين." (5) فموضوعات هذه المقتطفات من الخطب تتعلق بذات واحدة وهي شخصية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، التي أتم الله بها النبوة، هذه الأخيرة التي تعد من الأهداف الرئيسة في الحياة الدنيا، فضلاً عن كونها متمماً لما

(1) المدونة، ص 73..

(2) المصدر نفسه، ص 104.

(3) المصدر نفسه، ص 66.

(4) المصدر نفسه، ص 38.

(5) المصدر نفسه، ص 73.

سبقها من النبوات التي كانت تبشر بها على لسان الأنبياء الذين سبقوا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد تم التفرير في الخطب المدروسة في ما يلي:

- الإحالة المستمرة إلى الذات الإلهية سواء بالضمائر المتصلة أو المنفصلة.
- الإحالة إلى الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العظمى.
- إسناد الأفعال الخارقة إليه . الله .
- الإشارة إلى إدراك الوجود الإلهي من خلال التأمل الروحي.
- جميع المواضيع التي تشير إليها الخطب ترمي إلى قدسية الله عزوجل، وعظمته في هذا الكون، كما تهدف أيضا وبدرجة أقل إلى نصح الناس وتوجيههم الوجهة السديدة.
- الإحالة إلى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وبنسبة أقل، لأنه لم يكن الشخصية المحورية المتحدث عنها في الخطب.

وإذا كان تغريز ذات معينة قد يربط بين فقرات متجاوزة فقط، فإنه في هذه المدونة لم يكن في غاية وظيفته ومنتهاها، لأن تغريز الله عزوجل ربط بين خطب متباعدة كل البعد، حتى أنه ربط بين أول وآخر خطبة منها، فكانت وحدة الغاية المقصودة، ووحدة الذات المتحدث عنها هما أكبر رابط يجمع شتات هذه المدونة، وينسق بين موضوعاته، في انسجامية مميزة.

فالتغريز إذن عامل من عوامل انسجام النصوص، وهو ما برهنت عليه النماذج المذكورة، على أنه توجد نماذج أخرى يمكن استقراؤها في مواضعها.

خاتمة

كانت هذه الدراسة محاولة لمقاربة الخطب العلوية في ضوء لسانيات النص، أردت من خلالها الكشف عن الآليات التي حققت لها النصية، والبحث في السبل التي أسهمت في اتساقها وانسجامها بالدرجة الأولى، وقد توصلت في الأخير إلى جملة من النتائج أوضحتها في النقاط الآتية وفي شقين اثنين هما:

الشق الأول: الاتساق ودوره في تحقيق النصية: أسهم الاتساق وبصورة واضحة في تحقيق مبتغاه، من طريق الإحالة بأنواعها الثلاثة: (الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة) ، والوصل والحذف والتوازي والاستبدال، ويمكن توضيح ذلك أكثر فيما يلي:

- بروز الإحالة الضميرية. وبشكل لافت للانتباه. ساهم في تحقيق الاتساق، سيما وأنها تحيل في معظمها على الذات الإلهية، الشيء الذي جعلها تربط بين خطب المدونة من أولها إلى آخرها.
- يعد الوصل من أهم الوسائل التي خدمت اتساق المدونة، حيث استأثر الوصل الإضافي بحصة الأسد منه، وساهم مساهمة فعالة في وصل الجمل بعضها ببعض، بل في وصل الخطب بعضها ببعض أيضا، فوظيفة الواو مثلا لم تقتصر على الوصل فحسب، وإنما قامت باختزال المعلومات التي يؤدي تكرارها إلى الملل، هذا بغض النظر عن الدور الذي قام به كل من الوصل السببي والزمني ولو بدرجة أقل نسبيا عن النوع الأول في تحقيق الاتساق.
- أسهم الحذف بأنواعه (الاسمي، الفعلي، القولي) في اتساق الخطب المختارة، وذلك من خلال استدراج القارئ وتنبهه إلى ما حذف، فيحاول ملء الفراغات بالرجوع إلى ما قبلها، أو بالتطلع إلى ما سيلحقها، ليتمكن من ربط اللاحق بالسابق.
- تنوع التوازي في هذه المدونة بين التام وغير التام. وقد ورد بكثرة. مما أسهم في تشكيل نغمة موسيقية من خلال تكرار الوزن دون إعادة اللفظ، فتألف النغم واللفظ والمعنى جميعا.
- تباينت وسائل الاتساق في نسب ورودها في النص، فبينما زاد بعضها كإحالة والوصل والحذف والتوازي، قل بعضها الآخر لا سيما الاستبدال، لكن على الرغم من قلة وروده فإنه كان حاضرا ولو بشكل نسبي فقط، حيث عمل على ربط بعض أجزاء المدونة ربطا متنوعا،

وقد برهنت الأمثلة المذكورة على أن الله تبارك وتعالى هو الموضوع الأساس في المدونة لكثرة التعبير عنه بصور لفظية مختلفة.

وتوفر النص على وسائل الاتساق غير كاف لتحقيق النصية، إذ لا بد من وجود آليات

الانسجام التي تعمل على تشكيل البنية الدلالية للنص.

الشق الثاني: الانسجام ودوره في تحقيق النصية: انسجمت خطب المدونة من طريق العلاقات

المنطقية والإجمال والتفصيل والسبب والنتيجة والشرط والجواب وموضوع الخطاب والبنية الكبرى الشاملة، إضافة إلى التغريض، الشيء الذي أقام للمدونة كيانا محكم البناء، وذلك من خلال ما يلي:

- عملت العلاقات الدلالية على الربط بين أجزاء المدونة، وقد تنوعت هذه العلاقات فيما بينها وتباينت، فكانت لعلاقتي الإجمال والتفصيل، والسبب والنتيجة الريادة في تحقيق الانسجام، على العكس من علاقة الشرط والجواب التي ساهمت في ذلك ولكن بدرجة أقل، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن قلة ورود هذه العلاقة لا يقاس بمقياس كمي، بل يقاس بمقياس كيفي وذلك من خلال تحقيقها الترابط بين عناصر النص، والتعبير عن مقاصد المؤلف.
- من خلال البحث في سبل الانسجام تبين وأن مفهومي موضوع الخطاب، والبنية الكبرى الشاملة متباينان من حيث إجراءات الوصول إليهما، لكنهما متماثلان من حيث النتيجة المتوصل إليها.
- وجوب وجود معرفة خلفية بعالم النص للتمكن من فهم دلالات النصوص ومعانيها.
- برهنت البنية الكبرى الشاملة للمدونة على أنها تدور في موضوع واحد، وهو قدسية الله عزوجل وعظمته في خلقه، وبالتالي فإن البنية الكبرى هي مجموع البنيات الصغرى لكل خطبة على حدة.
- كان للتغريض دور مهم في تحقيق الانسجام، والترابط الشديد للنص، من خلال التركيز على عنصر محدد وهو الذات الإلهية من أول خطبة إلى آخر خطبة في المدونة، ما يمكن اعتباره موضوعا، وبقية النص محمولات عليه.

الملحق

أولاً: جداول الحذف.

ثانياً: جداول التوازي.

ثالثاً: مدونة البحث.

يضم هذا الملحق الجداول التي تحوي الإحصاءات التي بني عليها الفصل الثاني من البحث والموسوم بـ : **الاتساق النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه** ، وهي جداول توضيحية تسهل على القارئ استقراء الظواهر النصية في كل خطبة من خطب المدونة، وهي جداول خاصة بظاهرتي الحذف والتوازي، وقد تم إفرادهما في الملحق لكثرة ورودهما ولعدم استيعاب الفصل لهما بشكل مفصل وكذلك لاعتمادهما على العمل الإحصائي المحض، وكثرة الشواهد فيهما ، فارتأيت أن أذكر البعض فقط منهما في الفصل على سبيل المثال لا الحصر، وأن أخصص الملحق لباقي التفصيلات الأخرى. وتجدر الإشارة إلى عدم الاعتماد على الجداول في الإحالة والوصل لأن جميع النتائج المتوصل إليها استوعبها الفصل بشكل مفصل، على أن ظاهرة الاستبدال لم تصنف في جداول لقلة ورودها، فلم تدع الحاجة إلى إيرادها.

كما ضم هذا الملحق مدونة البحث التي تشمل في مجملها اثني عشرة خطبة.

أولاً: جداول الحذف

رقم الصفحة في المدونة	نمط الحذف	التقدير	ما وقع فيه الحذف
21	ح.اسم موصول.	الذي لا من...،والذي لا من شيء خلق إلا وهو خاضع له..	الذي لا من شيء كان، ولا من شيء خلق إلا وهو خاضع له.
21	ح.اسم.	وقدرة بان بها من الأشياء، وقدرة بان بها منه.	قدرة بان بها من الأشياء،وبانت الأشياء بها منه.
21	ح.اسم موصول.	فتبارك الله الذي...،والذي لا يناله غوص الفطن.	فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن.
21	ح.جار ومجرور	تعالى الذي...،ولا له وقت...،ولا له أجل معدود.	تعالى الذي ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود، ولا أجل معدود.
21	ح.جار ومجرور	و سبحان الذي...،ولا له غاية إليها ينتهى.	و سبحان الذي ليس له أول يتدئ ولا غاية إليها ينتهى.
21	ح.ضمير	فهو بكل...،وهو لكل شيء... رقيب.	فهو بكل شيء منها محيط،ولكل شيء منها حافظ ورقيب.
21	ح.اسم موصول	هو الذي لم...،والذي لا يتكأده... كان.	هو الذي لم تغيره صروف الزمان،ولا يتكأده صنع شيء كان.
21	ح.اسم —	ولا خوف من زوال ولا خوف من نقصان.	ولا خوف من زوال ولا نقصان.
22	ح.جار ومجرور	لا بالتفكير...،ولا بالتفكير دخلت...أراد.	لا بالتفكير في حادث أصاب ما خلق، ولا دخلت عليه شبهة فيما أراد.
22	ح.حرف الجر	إلى محمد-ص- فأخرجه من أفضل...،ومن أكرم...،ومن امنعها...،ومن أعزها أرومة.	إلى محمد-ص- فأخرجه من أفضل المعادن محتدا،وأكرم المغارس منبتنا و امنعها ذروة،واعزها أرومة.

22	ح. جار ومجرور	وفيه بسقت وأثمرت، وعزت به وامتنعت به.	وفيه بسقت وأثمرت، وعزت به وامتنعت.
22	ح. حرف الجر	أكرمه الله بالروح الأمين، وبالنور المبين.	أكرمه الله بالروح الأمين، والنور المبين.
23	ح. حرف الجر	صدع بما أمر، وبلغ بما حمل.	صدع بما أمر، وبلغ ما حمل.
23	ح. أداة نصب	حتى أفصح بالتوحيد... حتى أظهر ... وحتى خلصت... وحتى صفت...	حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق كلمته، وخلصت... وصفت...
23	ح. جملة فعلية+ حرف جر	اللهم فخصه بالذكر المحمود، وخصه بلحوض المورود.	اللهم فخصه بالذكر المحمود، والحوض المورود.
23	ح. حرف جر	واجمع بيننا وبينه في ظل... وفي برد ...، وفي قرّة...، وفي نضرة...، وفي بهجة النعيم.	واجمع بيننا وبينه في ظل العيش، وبرد الروح وقرّة الأعين، ونضرة السرور، وبهجة النعيم.
23	ح. إن مع اسمها	فلنا نشهد أنه بلغ... وأنه أدى... وأنه اجتهد... وأنه جاهد... وأنه لم يخف... وأنه عبدك... اليقين.	فلنا نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة واجتهد للأمة، وجاهد في سبيلك، ولم يخف لومة لائم في دينك، وعبدك حق أتاه اليقين.
23	ح. اسم موصول	الحمد لله الذي لا من...، والذي لا من شيء... كان.	الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان.
23	ح. اسم	مستشهد بحدوث...، ومستشهد بما وسمها...، ومستشهد بما اضطرها... دوامه.	مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه.
23	ح. حرف جر	خارج بالكبرياء و بالعظمة	خارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات.

		من...الحالات.	
23	ح.اسم	محرم على بوارع...،ومحرم على غوائص الفكر تصويبه.	محرم على بوارع الفطن تحديده،وعلى غوائص الفكر تصويبه.
23	ح.اسم	ممتنع عن الأوهام...،وممتنع عن الأفهام...، وممتنع عن الأذهان... تمثله.	ممتنع عن الأوهام أن تكتننه،وعن الأفهام أن تستغرقه،وعن الأذهان أن تمثله.
23 - 24	ح.أداة التحقيق	قد يئست من...،وقد نبضت...بجار العلوم.	قد يئست من الإحاطة به طوامح العقول،و نبضت عن الإشارة إليه بالاكتناه بجار العلوم.
24	ح.اسم	مستشهد بعجز...،ومستشهد بزوالها...	مستشهد بعجز الأشياء على قدرته و بزوالها على بقاءه.
24	ح.فعل	كفى بإتقان...،وكفى بإحكام...عبرة.	كفى بإتقان الصنع لها آية،و بإحكام الصنعة لها عبرة.
24	ح.فعل	تعالى عن الأمثال...،وتعالى عن الصفات...كبيراً.	تعالى عن الأمثال المضروبة، و الصفات المخلوقة علواً كبيراً.
38	ح. ظرف زمان + فعل	حين شاء تقدير...،و حين شاء ذرء...،و حين شاء إبداع...	حين شاء تقدير الخليقة،وذرء البرية،وإبداع المبدعات.
38	ح. ظرف زمان	نصب...قبل دحو الأرض،وقبل رفع السماء.	نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض و رفع السماء.
38	ح. حرف الجر	وهو في انفراد...،وفي توحد جبروته.	وهو في انفراد ملكوته،وتوحد جبروته.
38	ح. ظرف مكان	عندك مستودع نوري، و عندك كنوز هدايتي.	عندك مستودع نوري،وكنوز هدايتي.
38	ح. شبه جملة (جار ومجرور)	من أجلك أسطح...،ومن أجلك أموج...،ومن أجلك ارفع...	من أجلك أسطح البطحاء، وأموج الماء و ارفع السماء.

38	ح. فعل	و اجعل الثواب والعقاب، واجعل الجنة والنار.	و اجعل الثواب والعقاب، والجنة والنار.
38	ح. اسم موصول	وامنحهم من مكنون... ما لا يعيهم...، وما لا يشكل عليهم دقيق.	و امنحهم من مكنون العلم ما لا يعيهم معه خفي، ولا يشكل عليهم دقيق.
38	ح. حرف الجر	ثم أنشا... من أنوار...، ومن أرواح اخترعها.	ثم أنشا الله الملائكة من أنوار أبدعها، وأرواح اخترعها.
38	ح. حرف الجر	و أراهم ما خصه به من سابق...، ومن معرفة الأسماء.	وأراهم ما خصه به من سابق العلم ومعرفة الأسماء.
38	ح. حرف الجر	ثم نبهه على ما استودعه، وعلى ما أتمنه عليه.	ثم نبهه على ما استودعه لديه، وأتمنه عليه.
39	ح. اسم	ثم انتقل النور...، ولمع النور في أئمتنا.	ثم انتقل النور إلى غرائزنا، ولمع في أئمتنا.
39	ح. اسم (ضمير)	فحن أنوار السماء، ونحن أنوار الأرض.	فحن أنوار السماء، وأنوار الأرض.
39	ح. اسم (ضمير)	ونحن أفضل المخلوقين، ونحن حجج رب العالمين.	ونحن أفضل المخلوقين، وحجج رب العالمين.
40	ح. فعل	وأشهد أن لا اله...، وأشهد أن محمدا...	وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وان محمدا نبي الهدى.
40	ح. إن مع اسمها	أن محمدا نبي الهدى، و أن محمدا موضع التقوى، وأن محمدا رسول الرب الأعلى.	أن محمدا نبي الهدى، وموضع التقوى، ورسول الرب الأعلى.
40	ح. أداة نصب+فعل	جاء بالحق...، لينذر بالقران...، ولينذر بالبرهان المستنير.	جاء بالحق من الحق، لينذر بالقران المبين، وبالبرهان المستنير.
40	ح. أداة الشرط	إذا منعتهم مما...، وإذا صيرتهم إلى ما يستوجبون.	إذا منعتهم مما كانوا فيه يخوضون و صيرتهم إلى ما يستوجبون.

40	ح.اسم موصول	فإن من استقبل...،ومن أكل...،ومن آمن...،ومن شهد...،ومن دخل في ديننا.	فإن من استقبل قبلتنا،وأكل ذبيحتنا،وآمن بنبينا،وشهد شهادتنا،ودخل في ديننا.
40	ح.جملة فعلية+ جار ومجرور	أجرينا عليه حكم القران، وأجرينا عليه حدود الإسلام.	أجرينا عليه حكم القران، وحدود الإسلام
41	ح.إن+ اسمها	فإنها العامرة...،وإنها الباقية...	فإنها العامرة التي لا تحرب،والباقية التي لا تنفذ.
41	ح.اسم موصول	التي دعاكم...،والتي حضكم...، والتي رغبتكم فيها.	التي دعاكم الله إليها، وحضكم عليها، و رغبتكم فيها.
41	ح.جملة فعلية + حرف الجر	واستموا نعم الله بالتسليم لقضائكم،وبالشكر على نعمائه.	واستموا نعم الله بالتسليم لقضائكم،والشكر على نعمائه.
41	ح.جار ومجرور	وان الحاكم... لا خشية عليه،ولا وحشة عليه.	وإن الحاكم- بحكم الله - لا خشية عليه،ولا وحشة.
49	ح.اسم	شيعتي- يا نوف -الذبل...،شيعتي الخمص...،شيعتي رهبان...،شيعتي أسد في النهار.	شيعتي- يا نوف -الذبل الشفاه الخمص البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار.
50	ح.فعل+ فاعل	اتخذوا الأرض...،واتخذوا الماء...،واتخذوا القران شعارا.	اتخذوا الأرض بساطا، والماء طيبا، والقران شعارا.
50	ح.جار ومجرور	اختلفت منهم الأبدان،ولم تختلف منهم القلوب.	اختلفت منهم الأبدان، ولم تختلف القلوب.
50	ح.اسم موصول	عالم ما أكتته السرائر، وما أخفته الضمائر.	عالم ما أكتته السرائر، و أخفته الضمائر.
51	ح.حرف الجر	صلى الله عليه وعلى آله وعلى	صلى الله عليه وآله وأصحابه، وعلى النبيين و المرسلين.

		أصحابه و على النبيين وعلى المرسلين	
67	ح.اسم موصول+ صلته	من يطع الله، ومن يطع الرسول يكن... الرشاد سبيله.	من يطع الله ورسوله يكن سبيل الرشاد سبيله.
67	ح.فعل	يكن سبيل الرشاد سبيله،ويكن نور التقوى نوره.	يكن سبيل الرشاد سبيله،ونور التقوى نوره.
67	ح. اسم موصول+ صلته	ومن يعص الله ومن يعص رسوله يخط... كله.	ومن يعص الله ورسوله يخط السداد كله.
67	ح.اسم	أوصيكم عباد...ولي النعمة،ولي الرحمة.	أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولي النعمة والرحمة.
67	ح.جار و مجرور	له الحمد مفردا وله الثناء مخلصا	له الحمد مفردا، والثناء مخلصا.
67	ح.فعل	فقال لها، وقال للأرض ائتيا طوعا أو كرها.	فقال لها و للأرض ائتيا طوعا أو كرها.
67	ح.اسم	الحمد لله ذي القدرة والسلطان، وذي الرأفة والامتنان.	الحمد لله ذي القدرة والسلطان، و الرأفة والامتنان.
67	ح.اسم موصول	أوصيكم...الذي هو ولي ثوابكم،والذي إليه مردكم وما بكم.	أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي هو ولي ثوابكم،وإليه مردكم وما بكم.
67	ح.إن واسمها	فإنه وارد نازل، وإنه واقع عاجل.	فإنه وارد نازل، وواقع عاجل.
67	ح.أداة الشرط	وإن تطاول الأجل،وإن امتد المهل.	وإن تطاول الأجل، وامتد المهل.
68	ح.أداة النصب	فإن عقاب الله عظيم،وإن عذابه أليم.	فإن عقاب الله عظيم، وعذابه أليم.

68	ح.فاعل+ مفعول به	أعاذنا الله وإياكم من النار، ورزقنا الله وإياكم مرافقة الأبرار.	أعاذنا الله وإياكم من النار، ورزقنا مرافقة الأبرار.
68	ح.أداة النصب	إن أحسن الحديث، وإن أبلغ الموعظة	إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة.
68	ح.جار ومجرور	جعلنا الله...ممن تسعهم...،وممن يشملهم عفوه وأفثه.	جعلنا الله وإياكم ممن تسعهم رحمته، ويشملهم عفوه وأفثه.
68	ح.اسم موصول	الحمد لله الذي دنا في علوه،والذي علا في دنوه.	الحمد لله الذي دنا في علوه،وعلا في دنوه.
68	ح.جملة فعلية	أشهد أن لا إله...،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.	أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله.
68	ح.فعل	أرسله بالحق...،وأرسله داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا.	أرسله بالحق بشيرا ونذيرا،وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا.
68	ح.اسم	فصلى الله عليه...، وصلى الله عليه في الآخرين، وصلى الله عليه يوم الدين.	فصلى الله عليه في الأولين، وصلى الله عليه في الآخرين، وصلى الله عليه يوم الدين.
68 - 74	ح.جملة موصولة	فلئن من يطع الله و من يطع رسوله...موصولة	فلئن من يطع الله ورسوله...موصولة
68 - 74	ح.جملة موصولة	ومن يعص الله و من يعص رسوله فقد ظل ظلالاتا بعيدا.	ومن يعص الله ورسوله فقد ظل ظلالاتا بعيدا.
73	ح.اسم موصول	الحمد لله الذي لا يموت، والذي لا تنقضي عجائبه.	الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه.
73	ح.اسم موصول	الذي لم يلد...،والذي لم يولد فيكون موروثا هالكا.	الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا.
73	ح.اسم موصول	الذي لم يسبقه...،والذي لم يتقدمه...،والذي لم تتعاوره...	الذي لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان.

73	ح. اسم موصول	الذي سئلت الأنبياء...، والذي لم تستطع عقول المتفكرين جحده.	الذي سئلت الأنبياء عنه...، ولم تستطع عقول المتفكرين جحده.
73	ح. فاعل	تواضعت الأشياء لعظمتها، وانقادت الأشياء لسلطانها وعزته.	تواضعت الأشياء لعظمتها، وانقادت لسلطانها وعزته.
73	ح. اسم موصول	هو الذي في السماء إله، وهو الذي في الأرض إله وهو الحكيم العليم.	هو الذي في السماء إله وهو في الأرض إله وهو الحكيم العليم.
73	ح. حرف الجر	أتقن... لا بمثال...، ولا بلغوب دخل عليه.	أتقن ما أراد من خلقه لا بمثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه.
73	ح. فعل	نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله.	نشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدًا عبده ورسوله.
74	ح. حرف الجر	فانجوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة، ومن إخلاص النصيحة، ومن حسن المؤازرة.	فانجوا بما يحق عليكم من السمع والطاعة، وإخلاص النصيحة، وحسن المؤازرة.
74	ح. حرف الجر	وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة، وبهجر الأمور الكريهة.	وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة، وهجر الأمور الكريهة.
74	ح. فعل	الذي جعل السموات لكرسيه، وجعل الأرض...، وجعل الجبال أوتادا.	الذي جعل السموات لكرسيه عمادا. والأرض لعباده مهادا، والجبال أوتادا.
74	ح. فعل	وفجر الأرض...، وفجر القمر...، وفجر النجوم بهورا.	وفجر الأرض عيوننا، والقمر نورا، والنجوم بهورا.
74	ح. حرف الجر	اللهم فبدرجتك...، وبفضلك...، و بسيبك الواسع.	اللهم فبدرجتك الرفيعة، وبفضلك البالغ، وبسيبك الواسع.
74	ح. جملة فعلية، حرف الجر + أداة التشبيه	أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، كما دان...، وكما دعا...، وكما وفى...، وكما أنفذ أحكامك، واتبع أعلامك.	أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد كما دان لك، ودعا إلى عبادتك، ووفى بعهودك، وأنفذ أحكامك، واتبع أعلامك.

74	ح. جملة	اللهم فاجعله أجزل من...، واجعله	اللهم فاجعله أجزل من جعلت له
75	فعلية (فعل + فاعل + مفعول به أول)	أنضر من...، واجعله أقرب الأنبياء...، واجعله أوفرهم...، واجعله أكثرهم... جناتك.	نصيبا من رحمتك، وأنضر من أشرق وجهه بسجال عطيتك، وأقرب الأنبياء زلفة عندك، وأوفرهم حظا من رضوانك، وأكثرهم صفوف أمة في جناتك.
75	ح. أداة التشبيه	كما لم يسجد...، وكما لم يعتكف للأشجار.	كما لم يسجد للأحجار، ولم يعتكف للأشجار.
75	ح. جملة فعلية	اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا...، وخرجنا إليك حين ألجأتنا...، وخرجنا إليك حين عضتنا...، وخرجنا إليك حين تأثلت...، وخرجنا إليك حين اعتكرت...، وخرجنا إليك حين أخلفتنا...، وخرجنا إليك حين استظمنا لصوارخ القود.	اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة، وألجأتنا المحابس العسرة، وعضتنا علايق الشين، وتأصلت علينا لواحق المين، واعتكرت علينا حدابير السنين، وأخافتنا مخايل الجود، واستظمنا لصوارخ القود.
75	ح. فعل ناقص + اسمه	فكنت رجاء المبتئس وكنت ثقة المبتئس.	فكنت رجاء المبتئس وثقة الملتمس.
75	ح. جملة فعلية	ندعوك حين قنط...، وندعوك حين منع...، وندعوك حين هلك السوام.	ندعوك حين قنط الألام، ومنع الغمام وهلك السوام.
75	ح. حرف الجر	أن تنشر... بالسحاب المتأق، وبالنبات الموقق.	أن تنشر علينا رحمتك بالسحاب المتأق، وبالنبات الموقق.
75	ح. لا الناهية فعل وفاعله جار ومجرور	لا تجعل ظلّه علينا سموما، ولا تجعل برده علينا حسوما، ولا تجعل ضوءه علينا رجوما، ولا تجعل ماءه علينا	لا تجعل ظلّه علينا سموما، و برده حسوما، وضوءه رجوما، وماءه أجاجا، ونباته رمادا.

75	ح. جملة فعلية	اللهم إنا نعوذ بك من الشرك ، ونعوذ بك من الظلم...، ونعوذ بك من الفقر ودواعيه.	اللهم إنا نعوذ بك من الشرك و هواديه، والظلم ودواهيه، والفقر و دواعيه.
76	ح. أداة النصب	حتى يخصب لإمرئها...، وحتى يجي ببركتها...، وحتى تترع بالقيعان...، وحتى يهرق...	حتى يخصب لإمرئها المجدبون، ويجي ببركتها المسريقين، وتترع بالقيعان غدرانها، ويهرق بذرى الآكام شجرها.
76	ح. حرف الجر	على بريتك...، وعلى بلادك...، وعلى بهائمك...، وعلى وحشك المهملة.	على بريتك المرملة، وبلادك المعزية، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة.
76	ح. فعل	اللهم ارحم أنين الآنة، وارحم حنين الحانة.	اللهم ارحم أنين الآنة، وحنين الحانة.
94	ح. اسم	رب السماء، ورب الأرض.	رب السماء والأرض.
95	ح. فعل	أشهد أن...، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.	أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله.
95	ح. جملة فعلية	أرسله داعيا...، وأرسله شاهدا على الخلق.	أرسله داعيا إلى الحق، وشاهدا على الخلق.
95	ح. أداة تحقيق	وقبضه... وقد رضي عمله، وقد تقبل سعيه، وقد غفر ذنبه.	وقبضه الله إليه وقد رضي عمله، وتقبل سعيه، وغفر ذنبه.
95	ح. حرف الجر	أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وباغتنام طاعته.	أوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته.
95	ح. أداة نصب	فإن عزها...، وإن نعيمها... وإن بؤسها إلى نفاذ.	فإن عزها إلى انقطاع، ونعيمها إلى ارتجاع، وبؤسها إلى نفاذ.
95	ح. الاسم المحجور	أو ليس لكم في آثار الأولين، وفي آثار آبائكم... وعبرة.	أو ليس لكم في آثار الأولين وفي آبائكم الماضين بصيرة وعبرة.
95	ح. حرف الجر	فمن ميت يبكى ومن آخر... ومن طالب، ومن غافل وليس بمغفول	فمن ميت يبكى، وآخر ينشر وينهى، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل

		عنه.	وليس بمغفول عنه.
96	ح. ضمير	وهو سيد أيامكم، وهو أفضل أعيادكم.	وهو سيد أيامكم، وأفضل أعيادكم
96	ح. حرف الجر	وأكثرها فيه من التضرع إلى الله، ومن مسألة الرحمة والغفران.	وأكثرها فيه من التضرع إلى الله ومسألة الرحمة والغفران.
96	ح. أداة النصب	إن أحسن الحديث وإن أبلغ الموعظة.	إن أحسن الحديث و أبلغ الموعظة.
96	ح. فعل + اسم موصول	اللهم عذب كفرة أهل الكتاب وعذب المشركين الذين يهدون عن سبيلك و الذين يكذبون رسلك.	اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يهدون عن سبيلك ويكذبون رسلك.
96	ح. فعل حرف الجر	اللهم أنصر جيوش... وانصر سراياهم، وانصر مرابطيهم...، من مشارق الأرض، ومن مغاريها.	اللهم أنصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاريها.
96	ح. فعل	واجعل التقوى...، واجعل الايمان والحكمة... نعمتك.	واجعل التقوى مآبهم، والايمن والحكمة في قلوبهم وأوزعهم أن يشكروا نعمتك.
103	ح. اسم	ذي الأفق الطامح، وذي العز الشامخ، وذي الملك الباذخ.	ذي الأفق الطامح، والعز الشامخ والملك الباذخ.
103	ح. حرف الجر + مفعول مطلق	أحمده على حسن البلاء، وعلى فضل العطاء، وعلى سوابغ النعماء. حمدا يستهل له العباد، وتنمو به البلاد.	أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء. حمدا يستهل له العباد، وتنمو به البلاد
103	ح. حرف الجر	وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وعلى آله عبده ورسوله.	وأشهد أن محمدا صلى الله عليه و آله عبده ورسوله.

104	ح. أداة تحقيق + فعل	فإن الله... قد جعل للمتقين...، وقد جعل الرزق من حيث لا يحتسبون.	فإن الله عز وجل قد جعل للمتقين المنخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون.
104	ح. إن + اسمها	فإنه لا يدرك الخير...، وإنه لا ينال...، وإنه لا تكلان...، ولا حول ولا قوة إلا به.	فإنه لا يدرك الخير إلا به، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلا عليه، ولا حول ولا قوة إلا به

ثانيا: جداول التوازي

رقم الصفحة في المدونة	نمط التوازي	العبارات المتوازية
21	تواز تام.	- الواحد الأحد. - المتفرد الصمد.
21	تواز تام.	- لا من شيء كان. - لا من شيء خلق.
21	تواز غير تام.	- فليست له صفة تنال. - و لا حد تضرب فيه الأمثال.
21	تواز تام.	- حارت دون ملكوته مذاهب التفكير. - انقطعت دون علمه جوامع التفسير.
21	تواز تام.	- لا يبلغه بعد الهمم. - لا يناله غوص الفطن.
21	تواز تام.	- نعت محدود. - وقت ممدود. - أجل معدود.
21	تواز غير تام.	- ليس له أول يتددى. - ولا غاية إليها ينتهى.
21	تواز تام.	- ولم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن. - ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن.
21	تواز تام.	- أحاطها علمه. - أتقنها صنعه. - ذللها أمره. - أحصاها حفظه.
21	تواز غير تام.	- فهو بكل شيء منها محيط. - ولكل شيء منها حافظ و رقيب.

21	تواز غير تام.	- هو الذي لم تغيره صروف الزمان. - ولا يتكأده صنع شيء كان.
21	تواز تام.	- ولا تعب ولا نصب. - ولا عناء ولا لعب.
22	تواز تام.	- خلائق مريبون. - عباد داخرون.
22	تواز تام.	- علم ما خلق. - خلق ما أراد.
22	تواز تام.	- علم محكم. - أمر مبهم.
22	تواز غير تام.	- توحد فيه بالربوبية. - وخص نفسه بالوحدانية.
22	تواز تام.	- ليس العز والكبرياء. - استخلص المجد والثناء.
22	تواز تام.	- تعالى عن اتخاذ الأبناء. - تقدر عن ملامسة النساء. - عز عن محاورة الشركاء.
22	تواز تام.	- ليس له فيما خلق ند. - لا له فيما ملك ضد.
22	تواز تام.	- قبل بدء الدهور. - بعد تصرف الأمور.
22	تواز غير تام.	- خلق الخلق بعلمه. - واختار من خيار صفوته أمناء وحيه. - وخزنه عن أمره.
22	تواز تام.	- إليهم تنته ي رسله. - عليهم يتنزل وحيه.

22	تواز تام.	- استودعهم في خير مستودع. - أقرهم في خير مستقر.
22	تواز غير تام.	- كلما مضى منهم سلف. - انبعث منهم لأمره خلف.
22	تواز تام.	- أفضل المعادن محتدا. - أكرم المغارس منبتا.
22	تواز تام.	- أمنعها ذروة. - أعزها أرومة.
22	تواز تام.	- خلق أنبياءه. - انتخب أمناءه.
22	تواز تام.	- الطيبة العود. - الباسقة الفروع. - الناضرة الغصون. - اليانعة الثمار. - الكريمة المجتنى.
22	تواز تام.	- في كرم غرست. - في حرم أنبتت.
22	تواز تام.	- الروح الأمين. - النور المبين.
22	تواز غير تام.	- أربع به الأبالسة. - هدم به الأصنام والآلهة.
23	تواز تام.	- فاستضاءت به العباد. - و استنارت به البلاد.
23	تواز تام.	- سنته الرشيد. - سيرته العدل. - حكمه الحق.

23	تواز تام.	- أفصح بالتوحيد دعوته. - أظهر في الخلق كلمته.
23	تواز تام.	- وخلصت له الوجدانية. - وصفت له الربوبية.
23	تواز غير تام.	- اللهم فخصه بالذكر المحمود. - والحوض المورود.
23	تواز تام.	- ظل العيش. - برد الروح. - قرّة الأعين. - نضرة السرور. - بهجة النعيم.
23	تواز تام.	- بلغ الرسالة. - أدى الأمانة.
23	تواز غير تام.	- وجاهد في سبيلك. - ولم يخف لومة لائم في دينك.
23	تواز غير تام.	- لا من شيء كان. - ولا من شيء كوّن ما قد كان.
23	تواز غير تام.	- مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته. - وبما وسمها به من العجز على قدرته.
23	تواز غير تام.	- لم يخل منه مكان فيدرك بأينيه. - ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفيه. - ولم يرغب عن شيء فينعت بحيشه.
23	تواز غير تام.	- محرم على بوارع الفطن تحديده. - وعلى غوائل الفكر تصويره.
23	تواز تام.	- لا تحويه الأماكن. - لا تدركه المقادير.

23	تواز تام	- لا تقطعه المقاييس
23	تواز تام.	- عن الأوهام أن تكتننه. - وعن الأفهام أن تستغرقه.
24 - 23	تواز غير تام.	- قد يئست من الإحاطة به طوامح العقول. - ونبضت عن الإشارة إليه بالاكتناه بجمار العلوم.
24	تواز تام.	- واحد لا من عدد. - دائم لا بأمد. - قائم لا بعمد.
24	تواز تام.	- ليس بجنس فتعادلته الأجناس. - لا بشبح فتضارعه الأشباح.
24	تواز تام.	- مقتدر بالآلاء. - ممتنع بالكبرياء. - متملك على الأشياء.
24	تواز غير تام.	- لا دهر يخلقه. - لا وصف يحيط به.
24	تواز غير تام.	- خضعت له الصعاب. - اذعنت له رواصن الأسباب.
24	تواز غير تام.	- مستشهد بعجز الأشياء على قدرته. - و بزوالها على بقائهم.
24	تواز تام.	- لا احتجاب عن إحصائه لها. - لا امتناع من قدرته عليها.
24	تواز غير تام.	- كفى بإتقان الصنع لها آية. - وبإحكام الصنعة لها عبرة.
24	تواز غير تام.	- ليس له مثل مضروب. - ولا شيء عنه محجوب.

38	تواز تام.	- تقدير الخليقة. - ذرة البرية.
38	تواز تام.	- انفراد ملكوته. - توحد جبروته.
38	تواز تام.	- فأتاح نورا من نوره فلمع. - ونزع قبسا من ضيائه فسطع.
38	تواز غير تام.	- عندك مستودع نوري. - وكنوز هدايتي.
38	تواز تام.	- أسطح البطحاء. - أموج الماء. - أرفع السماء.
38	تواز غير تام.	- أجعل الثواب والعقاب. - والجنة والنار.
38	تواز غير تام.	- أعلما للهداية. - حججا على البرية. - أدلاء على القدرة و الوحدانية.
38	تواز تام.	- نصب العوالم. - بسط الرمال. - موج الماء. - أثار الزبد.
38	تواز تام.	- أنوار أبدعها. - أرواح اخترعها.
38	تواز تام.	- محرابا وكعبة. - بابا وقبلة.

38	تواز تام.	- دعا الناس ظاهرا وباطنا. - ندبهم سرا وإعلانا.
38	تواز تام.	- دعا الناس ظاهرا وباطنا. - ندبهم سرا وإعلانا.
39	تواز غير تام.	- اهتدى إلى سيره. - استبان واضح أمره.
39	تواز تام.	- استحق السخط. - ركب الشطط.
39	تواز غير تام.	- ثم انتقل النور إلى غرائزنا. - ولمع في أئمتنا.
39	تواز تام.	- أنوار السماء - أنوار الأرض.
39	تواز غير تام.	- فبنا النجاة. - ومنا مكنون العلم. - وإلينا مصير الأمور.
39	تواز تام.	- خاتم الأئمة. - منقذ الأمة. - غاية النور. - مصدر الأمور.
40	توا تام.	- ولي الحمد. - منتهى الكرم.
40	تواز تام.	- ولا يحد باللغات. - ولا يعرف بالغايات.
40	تواز غير تام.	- نبي الهدى. - موضع التقوى.
40	تواز غير تام.	- لينذر بالقرآن المبين. - والبرهان المستنير.

40	تواز تام.	- فاتخذوا العقار.
40		- وفجروا الأنهار.
40	تواز تام.	- وركبوا أفره الدواب. - ولبسوا ألين الثياب.
40	تواز تام.	- استقبل قبلتنا. - أكل ذبيحتنا. - شهد شهادتنا.
40	تواز تام.	- أمن بنينا. - دخل في ديننا.
40	تواز تام.	- حكم القرآن. - حدود الإسلام.
41	تواز تام.	- العامرة التي لا تحرب. - الباقية التي لا تنفذ.
41	تواز غير تام.	- التي دعاكم الله اليها. - وحضكم عليها. - ورغبكم فيها.
49	تواز تام.	- الذبل الشفاه. - الخمص البطون.
50 - 49	تواز تام.	- رهبان في الليل. - أسد في النهار.
50	تواز تام.	- اتزروا على الأوساط. - ارتدوا على الأطراف.
50	تواز تام.	- وصفوا الأقدام. - و افترشوا الجباه.

50	تواز تام.	- حلما علماء. - أبرار أتقيا.
50	توازي تام.	- الأرض بساطا. - الماء طيبا. - القرآن شعارا.
50	تواز تام.	- إن شهدوا لم يعرفوا. - إن غابوا لم يفتقدوا.
50	تواز تام.	- لا يهرون هرير الكلاب. - لا يطمعون طمع الغراب.
50	تواز تام.	- إن رأوا مؤمنا أكرموا. - إن رأوا فاسقا هجروا.
50	تواز تام.	- شرورهم مأمونة. - قلوبهم مخزونة. - حوائجهم خفيفة. - أنفسهم عفيفة.
50	تواز تام.	- أول محمود. - آخر معبود. - أقرب موجود.
50	تواز تام.	- الموجود في كل مكان بغير عيان. - القريب من كل نجوى بغير تدان.
50	تواز غير تام.	- علنت عنده الغيوب. - ضلت في عظمتها القلوب.
50	تواز غير تام.	- فلا الأبصار تدرك عظمتها. - و لا القلوب على احتجابه تنكر معرفته.

50	تواز تام.	- تحده الأوهام. - تدركه الأحلام.
50	تواز تام.	- لا يضره بالمعصية المتكبرون. - لا ينفعه بالطاعة المتعبدون.
50	تواز تام.	- الدائم الذي لا يزول. - العدل الذي لا يجور.
50	تواز تام.	- خالق الخلق ومفنيه. - ومعيده ومبديه. - ومعافيه ومبتليه.
50	تواز غير تام.	- عالم ما أكتنته السرائر. - وأخفته الضمائر.
50	تواز تام.	- الدائم في سلطانه بغير أمد. - الباقي في ملكه بعد انقضاء الأبد
51	تواز تام.	- المصطفى لوحيه. - المتخير لرسالته. - المختص بشفاعته. - القائم بحقه.
66	تواز تام.	- العزيز الجبار. - الحليم الغفار. - الواحد القهار. - الكبير المتعال.
66	تواز تام.	- مستخف بالليل. - سارب بالنهار.
66	تواز غير تام.	- أحمده وأستعينه. - أو من به وأتوكل عليه.

66	تواز غير تام.	- من يهد الله فلا مضل له. - من يضل فلا هادي له.
66	تواز تام.	- دليلا عليه. - داعيا إليه
66	تواز تام.	- هدم أركان الكفر. - أنار مصابيح الإيمان.
67	تواز تام.	- سبيل الرشاد سبيله. - نور التقوى نوره.
67	تواز تام.	- الحمد مفردا. - الثناء مخلصا.
67	تواز تام.	- خالق ما أعوز. - مذل ما استصعب. - مسهل ما استوعر.
67	تواز تام.	- لا يعوزه شريك. - لا يسبقه هارب. - لا يفوته مزائل.
67	تواز تام.	- القدرة و السلطان. - الرأفة والامتنان.
67	تواز غير تام.	- أحمده على تتابع النعم. - أعوذ به من العذاب والنقم.
67	تواز تام.	- مخالفة للجاحدين. - معاندة للمبطلين.
67	تواز تام.	- قفى به المرسلين. - ختم به النبيين.
67	تواز تام.	- حصن منيع. - هرب سريع.

67	تواز تام.	- وارد نازل. - واقع عاجل.
67	تواز تام.	- تطاول الأجل. - امتد المهل.
68	تواز تام.	- نار تلهب. - نفس تعذب.
68	تواز تام.	- شراب من صديد. - مقامع من حديد.
68	تواز تام.	- أحسن الحديث. - أبلغ الموعدة.
68	تواز غير تام.	- تعمهم رحمته. - يشملهم عفوه و رأفته.
68	تواز تام.	- دنا في علوه. - علا في دنوه.
68	تواز تام.	- تواضع كل شيء لعزته. - خضع كل شيء لقدرته.
68	تواز غير تام.	- أو من به اذعانا لربوبيته. - أستعينه طالبا لعممته.
68	تواز تام.	- عبده المصطفى. - رسوله المجتبي. - أمينه المرتضى.
68	تواز تام.	- بلغ الرسالة. - أدى الأمانة. - نصح الأمة. - عبد الله.

68	تواز تام.	- صلى الله عليه في الأحرين. - صلى الله عليه في الأولين.
68	تواز غير تام.	- العمل بطاعته. - اجتناب معصيته.
68	تواز تام.	- من يطع الله ورسوله فاز فوزا عظيما. - من يعص الله ورسوله ضل ضلالا بعيدا.
72	تواز غير تام.	- لم يلد فيكون في العز مشاركا. - لم يولد فيكون موروثا هالكا.
72	تواز غير تام.	- لم يسبقه وقت. - لم يتقدمه زمان. - لم تتعاوره زيادة ولا نقصان.
73	تواز غير تام	- بل وصفته بفعاله. - ودلت عليه بآياته.
73	تواز تام.	- هلك من هلك. - نجا من نجا.
73	تواز غير تام.	- اللابس الكبرياء بلا تجسيد. - المرتدي بالجلال بلا تمثيل.
73	تواز تام.	- ذل من تجبر غيره. - صغر من تكبر دونه.
73	تواز تام.	- الأول قبل كل شيء، ولا قبل له. - الآخر بعد كل شيء، ولا بعد له.
73	تواز تام.	- لا تلمسه لامسة. - لا تحسه حاسة.
73	تواز غير تام.	- لا بمثال سبق اليه. - لا لغوب دخل عليه.

73	تواز تام.	- ابتداءً ما أراد ابتداءه. - أنشأ ما أراد إنشاءه.
73	تواز تام.	- بجميع محامده كلها. - على جميع نعمائه كلها.
73	تواز غير تام.	- نستهديه لمرشد أمورنا. - نعوذ به من سيئات أعمالنا.
73	تواز تام.	- دالاً عليه. - هادياً إليه.
74 - 73	تواز تام.	- هدى به من الضلالة. - استنقذ به من الجهالة.
74	تواز تام.	- من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، ونال ثواباً جزيلاً. - من يعص الله ورسوله فقد خسّر خسراً مبيناً، واستحق عذاباً أليماً.
74	تواز تام.	- إخلاص النصيحة. - حسن المؤازرة.
74	تواز تام.	- لزوم الطريقة المستقيمة. - هجر الأمور الكريهة.
74	تواز تام.	- أمروا بالمعروف. - انهوا عن المنكر.
74	تواز تام.	- عصمنا الله واياكم بالهدى. - ثبتنا الله واياكم على التقوى.
74	تواز تام.	- سايغ النعم. - بارئ النسم.
74	تواز تام.	- السموات لكرسيه عمادا. - الأرض لعباده مهادا.

74	تواز تام.	- أقام بعزته أركان العرش. - أشرق بنوره شعاع الشمس.
74	تواز تام.	- الأرض عيوننا. - القمر نورا. - النجوم بهورا.
74	تواز تام.	- فحضعت له نخوة المستكبر. - وطلبت إليه خلة المتمكن.
74	تواز غير تام.	- اللهم فبدرجتك الرفيعة. - وفضلك البالغ. - وسبيك الواسع.
74	تواز تام.	- دعا إلى عبادتك. - وفي بعهودك.
74	تواز تام.	- أنفذ أحكامك. - أتبع أعلامك.
75	تواز غير تام.	- أوفرهم حظا من رضوانك. - أكثرهم صفوف أمة في جناتك.
75	تواز تام.	- لم يسجد للأحجار. - لم يعتكف للأشجار.
75	تواز تام.	- فاجأتنا المضايق الوعرة. - ألبأتنا المحابس العسرة.
75	تواز غير تام.	- عضتنا علايق الشين. - تأثلت علينا لواحق المين. - اعتكرت علينا حدايير السنين.
75	تواز تام.	- أخلقتنا مخايل الجود. - استظمأنا صوارخ القود.

75	تواز تام.	- رجاء المبتئس. - ثقة الملتمس.
----	-----------	-----------------------------------

75	تواز تام.	- قنط الأنام. - منع الغمام. - هلك السوام.
75	تواز غير تام.	- اللهم امتن على عبادك بتنويع الثمرة. - وأحيي بلادك ببلوغ الزهرة. - وأشهد ملائكتك السفارة.
75	تواز تام.	- دائمة غزرها. - واسعا درها.
75	تواز تام.	- سحابا وابلا. - سريعا عاجلا.
75	تواز تام.	- تحي به ما قد مات. - تزد به ما قد فات.
75	تواز تام.	- متتابعا خفوقه. - منبجسة بروقه. - مرتجسة هموعه.
75	تواز تام.	- سيبه مستدر. - صوبه مسيطر.
75	تواز تام.	- برده حسوما. - ضوءه رجوما. - ماءه أجاجا. - نباته رمادا.

75	تواز تام.	- معطي الخيرات من أماكنها. - مرسل البركات من معادنها.
75	تواز تام.	- ديمة مدرارا. - واكفا مغزارا.
75	تواز تام.	- يدافع منه الودق منه الودق. - يتلو القطر منه القطر.
76	تواز تام.	- غير خلب برقه. - لا مكذب وعده. - لا عاصفة جنائبه.
76	تواز تام.	- محبية مروية. - مخفلة متصلة.
76	تواز تام.	- زاكيا نبتها. - ناميا زرعها. - ناضرا عودها. - ممرعة أثارها.
76	تواز تام.	- تنعش بها الضعيف من عبادك. - تحي بها الميت من بلادك.
76	تواز غير تام.	- تنعم بها المبسوط من رزقك. - تخرج بها المخزون من رحمتك. - تعم بها من تأى من خلقك.
76	تواز تام.	- يخصب لامراعها المجدبون. - يحي ببركتها المستنون.
76	تواز غير تام.	- تترع بالقيعان غدرائها. - يورق بذرى الأكام شجرها.
76	تواز تام.	- منة من مننك مجللة. - نعمة من نعمك مفضلة.

76	تواز تام	- صاحت جبالنا. - اغبرت أرضنا. - هامت دوابنا. - فدق لذلك عظمها .
76	تواز غير تام	- ذهب لحمها. - وانقطع درها.
76	تواز تام.	- أنين الأنة. - حنين الحانة.
76	تواز تام .	- تحيرها في مراتعها. - أنينها في مرابطها.
94	تواز تام	- الولي الحميد. - الحكيم المجيد.
94	تواز تام	- خالق الخلق. - منزل القطر. - مدبر الأمر.
94	تواز غير تام.	- تواضع كل شيء لعظمته. - استسلم كل شيء لقدرته. - قر كل شيء قراره لهيبته.
95	تواز غير تام.	- نحمده على ما كان. - نستعينه من أمرنا على ما يكون.
95	تواز تام.	- داعيا إلى الحق. - شاهدا على الخلق.

95	تواز تام.	- رضي عمله. - تقبل سعيه. - غفر ذنبه.
95	تواز غير تام.	- التاركة لكم و إن لم تكونوا تحبون تركها. - المبلية لأجسادكم و إن أحببتم تجديدها.
95	تواز تام.	- فكأنهم قد قطعوه. - كأنهم قد بلغوه.
95	تواز غير تام.	- فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها. - ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها. - ولا تجزعوا من ضررائها و بؤسها.
95	تواز تام.	- عزها إلى انقطاع. - نعيمها إلى ارتجاع. - بؤسها إلى نفاذ.
95	تواز تام.	- كل مدة فيها إلى منتهى. - كل حي فيها إلى بلى.
95	تواز غير تام.	- في آثار الأولين. - في آباءكم الماضين.
95	تواز غير تام.	- ألم تروا إلى الأموات لا يرجعون. - وإلى الأخلاف منكم لا يخلدون.
96	تواز تام.	- سيد أيامكم. - أفضل أعيادكم.
96	تواز غير تام.	- فلتعظم فيه رغبتكم. - ولتخلص نيتكم.
96	تواز تام.	- أحسن الحديث. - أبلغ الموعدة.

96	تواز غير تام.	- نحمده ونستعينه. - نؤمن به ونتوكل عليه.
96	تواز تام.	- التقوى زادهم. - الجنة مأبهم.
96	تواز تام.	- أن يشكروا نعمتك. - أن يوفوا بعهدك.
96	تواز تام.	- إله الحق. - خالق الخلق.
103	تواز تام.	- المختص بالتوحيد. - المتقدم بالوعيد.
103	تواز تام.	- الأفق الطامح. - العز الشامخ. - الملك الباذخ.
103	تواز تام.	- حسن البلاء. - فضل العطاء. - سوابغ النعماء.
103	تواز تام.	- يستهل له العباد. - تنمو به البلاد.
103	تواز تام.	- لم يكن شيء قبله. - لا يكون شيء بعده.
103	تواز غير تام.	- اصطفاه بالفضل. - هدى به من التضليل.
103	تواز تام.	- اختصه لنفسه. - بعثه على خلقه.
104	تواز تام .	- صدق عن الحق. - جهالة بالرب.

		__ كفر بالبعث.
104	تواز تام .	- جاهد في سبيله. __ نصح لأمته.
104	تواز غير تام.	- جعل للمتقين المخرج مما يكرهون. __ والرزق من حيث لا يحتسبون.

ثالثاً:

مدونة البحث

الخطبة الأولى:

الحمد لله الواحد الأحد، المتفرد الصمد، الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق إلا وهو خاضع له: قدرة بان بها من الأشياء، وبانت الأشياء بها منه، فليست له صفة تنال، ولا حد يضرب فيه الأمثال، حارت دون ملكوته مذاهب التفكير، وانقطعت دون علمه جوامع التفسير، وحالت دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، تاهت في أذانيها طامحات العقول، فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم. ولا يناله غوص الفطن. وتعالى الذي ليس له نعت محدود، ولا وقت ممدود، ولا أجل معدود. وسبحان الذي ليس له أول يتدئ، ولا غاية إليها ينتهي، هو كما وصف نفسه، ولا يبلغ الواصفون نعته، حد الأشياء كلها بعلمه، ولم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن. أحاط بها علمه وأتقنها صنعه، وذلها أمره وأحصاها حفظه، لم تعزب عنه غيوب الهوا. ولا مكنون ظلم الدجى، فهو بكل شيء منها محيط، ولكل شيء منها حافظ ورقيب، هو الذي لم تغيره صروف الزمان، ولا يتكأده صنع شيء كان، ابتدع ما خلق، بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب، ولا عناء ولا لغب. أحاط بالأشياء قبل كونها علما، ولم يزد بتجربتها خبرا، لم يكونها لشدة سلطان، ولا خوف من زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضد مناو، ولا ند مكار، لكن خلائق مريبون، وعباد داخرون، فسبحان الذي لم يؤده خلق ما ابتداء، ولا تدبير ما برأ، ولا من عجز بما خلق اكتفى، علم ما خلق، وخلق ما أراد، لا بالتفكير في حادث أصاب ما خلق، ولا دخلت عليه شبهة فيما أراد، لكن علم محكم، وأمر مبرم، توحد فيه بالربوبية، وخص نفسه بالوحدانية، فلبس العز والكبرياء، واستخلص المجد والثناء، وتعالى عن اتخاذ الأبناء، وتقديس عن ملامسة النساء، وعز عن محاورة الشركاء، ليس له فيما خلق ند، ولا له فيما ملك ضد، لم يزل ولا يزال. قبل بدء الدهور، وبعد تصرف الأمور.

ومنها على رواية أخرى:

ثم إن الله تبارك وتعالى خلق الخلق بعلمه، واختار من خيار صفوته أمناء وحيه، وخزنة على أمره، إليهم تنتهي رسله، وعليهم يتنزل وحيه، استودعهم في خير مستودع، وأقرهم في خير مستقر، تناسخهم أكارم الأصلاب، إلى مطهرات الأرحام، كلما مضى منهم سلف انبعث لأمره خلف، حتى

انتهت نبوة الله وأفضت كرامته، إلى محمد (ص) فأخرجه من أفضل المعادن محتداً، وأكرم المغارس منبتاً، وأمنعها ذرورة، وأعزها أرومة، من الشجرة التي منها خلق أنبياءه، وانتخب أمناه، الطيبة العود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة المجتنى، في كرم غرست، وفي حرم أنبتت، وفيه بسقت، وأثمرت وعزت به وامتنعت، أكرمه الله بالروح الأمين، والنور المبين، وسخر له البراق، وصافحته الملائكة، وأرعب به الأبالسة، وهدم به الأصنام والآلهة، شهاب سطع نوره، فاستضاءت به العباد، واستنارت به البلاد، سنته الرشد، وسيرته العدل، وحكمه الحق، صدع بما أمر، وبلغ ما حمل، حتى أفصح بالتوحيد دعوته، وأظهر في الخلق كلمته، وخلصت له الوجدانية، وصفت له الربوبية، اللهم فخصه بالذكر المحمود، والحوض المورد، وآته الوسيلة والفضيلة، واحشرونا في زمرة، غير خزايا ولا ناكثين، واجمع بيننا وبينه، في ظل العيش، وبرد الروح وقرّة الأعين، ونضرة السرور، وبهجة النعيم، فإننا نشهد أنه بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، واجتهد للأمة، وجاهد في سبيلك، ولم يخف لومة لائم في دينك، وعبدك حتى أتاه اليقين.

الخطبة الثانية:

في مسجد الكوفة يوم الجمعة.

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كون ما قد كان، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسّمها من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيه، ولا له شبه ولا مثال فيوصف بكيفيه، ولم يغب عن شيء فينعت بجيشيه، مباين لجمع ما أحدث من الصفات، ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، خارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الذوات الحالات، محرم على بوارع الفطن تحديده، وعلى غوائل الفكر تصويره، لا تحويه الأماكن، ولا تدركه المقادير، و لا تقطعه المقاييس، ممتنع عن الأوهام أن تكتنه، و عن الإفهام أن تستغرقه، و عن الأذهان أن تمثله. قد يئست من الإحاطة به طوامح العقول، و نبضت عن الإشارة إليه بالإكتناه بجار العلوم، واحد لا من عدد، و دائم لا بأمد، وقائم بلا عمد، ليس بجنس فتعادلّه الأجناس، و لا بشبح فتضارعه الأشباح، مقتدر بالآلاء، ممتنع بالكبرياء،

ممتلك على الأشياء، لا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به . خضعت له الصعاب، واذنعت له رواصن الأسباب، مستشهد بعجز الأشياء على قدرته، و بزوالها على بقاءه، ليس لها خروج عن احاطته بها، و لا احتجاب عن إحصائه لها، و لا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، و بإحكام الصنعة لها عبرة، ليس له مثل مضروب، و لا شيء عنه محجوب، تعالى عن الأمثال المضروبة، و الصفات المخلوقة علوا كبيرا .

الخطبة الثالثة:

(في بدء الخليقة)

إن الله تعالى - حين شاء تقدير الخليقة و ذرء البرية و إبداع المبدعات - نصب الخلق في صور كالهباء قبل دحو الأرض و رفع السماء - و هو في انفراد ملكوته و توحيد جبروته - فأتاح نورا من فلمع، و نزع قبسا من ضيائه ، فقال له - عز من قائل :- أنت المختار المنتخب، عندك مستودع نوري و كنوز هدايتي، من أجلك أسطح البطحاء، و أموج الماء، و أرفع السماء، و أجعل الثواب و العقاب، و الجنة و النار، و انصب أهل بيتك أعلاما للهداية، و حججا على البرية، و أدلاء على القدرة و الوحدانية، و امنحهم من مكنون العلم ما لا يعيهم معه خفي، و لا يشكل عليهم دقيق، ثم أخفى الخليقة في غيبه، و غيها في مكنون علمه، ثم نصب العوالم و بسط الرمال، و موج الماء، و آثار الزبد، و أهاج الدخان، ثم أنشأ الله الملائكة من أنوار أبداعها، و أرواح اخترعها، و قرن توحيد بنبوة محمد صلى الله عليه وآله فشهرت في السماء في السماء قبل بعثته في الأرض، و لما خلق الله آدم أبان فضله للملائكة، و أراهم ما خصه به من سابق العلم، و معرفة الأسماء، و جعله محرابا و كعبة و بابا و قبلة، أسجد لها الأبرار، و الروحانيين الأنوار، ثم نبهه على ما استودعه لديه، و أتمنه عليه، و لم يزل الله تعالى يخبأ ذلك النور، حتى وصل محمدا في ظاهر الفترات، فدعا الناس ظاهرا و باطنا، و ندبهم سرا و إعلانا، و استدعى التنبيه على ذلك العهد، الذي قدمه إلى الذر، فمن وافقه اهتدى إلى سيره، و استبان واضح أمره، و من لبسته الغفلة استحق السخط و ركب الشطط، ثم انتقل النور إلى غرائزنا، و لمع في أئمتنا، فنحن أنوار السماء و أنوار الأرض، فبنا النجاة، و منا مكنون العلم، و إلينا مصير الأمور، و بمهدينا تنقطع الحجج،

حاتم الأئمة، ومنقذ الأمة، وغاية النور، ومصدر الأمور، ونحن أفضل المخلوقين، وحجج رب العالمين، فليهنأ بالنعمة من تمسك بولايتنا.

الخطبة الرابعة:

(وقد أتى إليه جماعة من أولاد المهاجرين والأنصار)

الحمد لله ولي الحمد، ومنتهى الكرم، لا تدركه الصفات، ولا يجد باللغات، ولا يعرف بالغايات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا نبي الهدى، وموضع التقوى، ورسول الرب الأعلى، جاء بالحق من الحق، لينذر بالقرآن المبين، والبرهان المستنير، فصدع بالكتاب، ومضى على ما مضى عليه الرسل الأولون.

أما بعد، فلا يقولن رجال غمركم الدنيا فاتخذوا العقار، وفجروا الأنهار، وركبوا أفره الدواب، ولبسوا ألين الثياب، إذا منعتهم مما كانوا فيه يخوضون وصيرتهم إلى ما يستوجبون [قالوا]: ظلمنا بن أبي طالب ومنعنا حقوقنا، فإن من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وآمن بنبينا، وشهد شهادتنا، ودخل في ديننا، أجريننا عليه حكم القرآن، وحدود الإسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى، ألا وإن للمتقين عند الله أفضل الثواب، وأحسن الجزاء والمآب، وما عند الله خير للأبرار، فسارعوا إلى منازلكم، التي أمرتم بعمارها، فإنها العامرة التي لا تخرب، والباقية التي لا تنفد، التي دعاكم الله إليها، وحضكم عليها، ورغبكم فيها، واستتموا نعم الله بالتسليم لقضائه، والشكر على نعمائه، فمن لم يرض بهذا فليس منا ولا إلينا، وإن الحاكم - يحكم بحكم الله - لا خشية عليه ولا وحشة، وأولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الخطبة الخامسة:

في صفته شيعته، قاله لمولاه نوف الشامي.

شيعتي - يا نوف - الذبل الشفاه، الخمص البطون، رهبان في الليل، أسد في النهار، إذا جنهم الليل اتزروا على الأوساط، وارتدوا على الأطراف، وصفوا الأقدام، وافترشوا الجباه، وإذا تجلى النهار،

فحلما علماء علماء، أبرار أتقياء، اتخذوا الأرض بساطا، والماء طيبا، والقرآن شعارا، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، لا يهرون هريز الكلاب، ولا يطمعون طمع الغراب، إن رأوا مؤمنا أكرموا، وإن رأوا فاسقا هجروا، شرورهم مأمونة، وقلوبهم محزونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة، اختلفت منهم الأبدان، ولم تختلف العقول، هؤلاء والله - يا نوف - شيعة.

الخطبة السادسة:

الحمد لله أول محمود و آخر معبود، و أقرب موجود، الكائن قبل الكون بلا كيان، و الموجود في كل مكان بغير عيان، و القريب من كل نجوى بغير تدان علنت عند الغيوب، و ضلت في عظمتها القلوب، فلا الأبصار تدرك عظمتها، و لا القلوب احتجابه تنكر معرفته، تمثل في القلوب بغير مثال تحده الأوهام، أو تدركه الأحلام، لا يضيره بالمعصية المتكبرون، و لا ينفعه بالطاعة المتعبدون، و لم يخل من فضله المقيمون على معصيته، و لم يجاز أصغر نعمه المجتهدون في طاعته الدائم الذي لا يزول، والعدل الذي لا يجور، خالق الخلق ومفنيه، ومعيده ومبديه، ومعافيه ومبتليه، عالم ما أكنته السرائر، وأخفته الضمائر، الدائم في سلطانه بغير أمد، والباقي في ملكه بعد انقضاء الأبد، أحمدده حمدا أستزيده في نعمته، وأستجير من نعمته، وأتقرب إليه بالتصديق لنبيه، المصطفى لوحيه، المتخير لرسالته، المختص بشفاعته، القائم بحقه: محمد صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وعلى النبيين والمرسلين، وسلم تسليما كثيرا.

الخطبة السابعة:

الحمد لله العزيز الجبار، الحلیم الغفار، الواحد القهار، الكبير المتعال، سواء منكم من أسر القول ومن جهر به، ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار، أحمدده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، وكفى بالله وكيلا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد من دونه وليا مرشدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله دليلا عليه، وداعيا إليه، فهدم بأركان الكفر، وأنار مصابيح الإيمان، من يطع الله ورسوله يكن سبيل الرشاد

سبيله، ونور التقوى نوره، ومن يعص الله ورسوله يخط السداد كله، ولن يضر إلا نفسه، أوصيكم عباد الله بتقوى الله ولي النعمة والرحمة، له الحمد مفردا، والثناء مخلصا، خالق ما أعوز، ومذل ما استصعب، ومسهل ما استوعر، ومبتدئ الخلق بدءا أول، يوم ابتدع السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين، فقضاهن سبع سموات في يومين، لا يعوزه شريك، ولا يسبقه هارب، ولا يفوته مزابل.

الخطبة الثامنة:

الحمد لله ذي القدرة والسلطان، والرفقة والامتنان، أحمدته على تتابع النعم، وأعوذ به من العذاب والنقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مخالفة للجاحدين، ومعاندة للمبطلين، وإقرارا بأنه رب العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قفى به المرسلين، وختم به النبيين، وبعثه رحمة للعالمين، أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي هو ولي ثوابكم، وإليه مردكم ومآبكم، فبادروا لذلك قبل الموت الذي لا ينجيكم منه حصن منيع، ولا هرب سريع، فإنه وارد نازل، وواقع عاجل، وإن تطاول الأجل، وامتد المهل، فكل ما هو آت قريب، ومن مهد لنفسه فهو المصيب، فتزودوا رحمكم الله اليوم ليوم الممات، واحذروا أليم هول البيات، فإن عقاب الله عظيم، وعذابه أليم، نار تلهب، ونفس تعذب، وشراب من صديد، ومقامع من حديد، أعادنا الله وإياكم من النار، ورزقنا مرافقة الأبرار، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعدة كتاب الله (ثم تعوذ وقرأ سورة العصر ثم قال): جعلنا الله وإياكم ممن تسعهم رحمته، ويشملهم عفوه ورافته، وأستغفر الله لي ولكم، (ثم جلس يسيرا وقام فقال):

الحمد لله الذي دنا في علوه، وعلا في دنوه، وتواضع كل شيء لعزته، وخضع كل شيء لقدرته، أحمدته مقصرا عن كنه شكره، وأومن به إذعانا لربوبيته، وأستعينه طالبا لعصمته، وأتوكل عليه مفوضا إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده المصطفى، ورسوله المجتبي، وأمينه المرتضى، أرسله بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وعبد الله حتى أتاه اليقين، فصلى الله عليه في الأولين وصلى الله عليه في الآخرين وصلى عليه يوم الدين.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله والعمل بطاعته، واجتناب معصيته، فإنه من يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً، وخسر خسراناً مبيناً.

الخطبة التاسعة:

الحمد لله الذي لا تنقضي عجائبه ، كل يوم هو في شأن : من إحداث بديع لم يكن . الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا ، ولم يولد فيكون موروثاً هالكا ، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبها ماثلا ، ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلا ، و الذي ليست لأولويته نهاية ، ولا آخر يت ه حد ولا غاية ، الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدمه زمان ، ولم تتعاوره زيادة ولا نقصان ، ولا يوصف باين ولا بمكان ، الذي بطن من خفيات الامور ، فظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير ، الذي سئلت الأنبياء عنه ، فلم تصفه بحد ، بل وصفته بفاعله ، ودلت عليه بآياته ، ولم تستطع عقول المتفكرين جحده ، و الذي خلق خلقه لعبادته ، وأقدرهم على طاعته ، بما جعل فيهم وقطع عذرهم بالحجج ، فمن بينة هلك من هلك ، وبمنه نجا من نجا ، والله الفضل مبدءا ومعيدا ، ثم إن الله وله الحمد افتتح الحمد لنفسه ، وختم أمر الدنيا وحكم الآخرة بالحمد لنفسه فقال : وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسيد ، و المرتدي بالجلال بلا تمثيل ، و المستوي على العرش بغير زوال ، و المتعالي على الخلق بلا تباعد عنهم ، ولا ملامسة منه لهم ، ليس له حد ينتهي إلى حده ، ولا له مثل يعرف بمثله ، ذل من تجبر غيره ، وصفر من تكبر دونه ، وتواضعت الأشياء لعظمته ، وانقادت لسلطانه وعزته ، وكلت عن إدراكه العيون ، وقصرت دون بلوغ صفته الأوهام الأول قبل كل شيء ، ولا قبل له ، والآخر بعد كل شيء ، ولا بعد له ، و الظاهر على كل شيء بالقهر له ، و المشاهدة لجميع الأماكن بلا انتقال ، لاتلمسه لامسة ، ولاتحسه حاسة ، وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم.

أتقن ما أراد خلقه لا بمثال سبق إليه ، ولا لغوب دخل عليه ، وفي خلق ما خلق لديه ، ابتداء ما أراد ابتداءه ، وانشأ ما أراد إنشاءه ، من الثقلين الإنس و الجن ، ليعرفوا بذلك ربوبيته ، ويمكن

فيهم طاعته نحمده بجميع محامده كلها ، على جميع نعمائه كلها ، ونستهديه لمرشد أمورنا ، ونعوذ به من سيئات أعمالنا ، ونستغفره للذنوب التي سبقت منا ، ونشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده ورسوله ، بعثه بالحق نبيا ، دالا عليه ، وهاديا إليه ، فهدى به من الضلالة ، واستنفاذ به من الجهالة .
ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ، ونال ثوابا جزيلا ، ومن يعص الله ورسوله فقد خسر خسرانا مبينا ، واستحق عذابا أليما ، فانجوا بما يحق عليكم من السمع و الطاعة و إخلاص النصيحة ، وحسن المؤازرة ، وأعينوا على أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة ، وهجر الامور الكريهة ، وتعاطوا الحق بينكم وتعاونوا به ، وخذوا على يد الظالم السفيه ، وأمروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر ، واعرفوا لذوي الفضل فضلهم ، عصمنا الله وإياكم بالهدى ، وثبتنا الله وإياكم على التقوى ، واستغفر الله لي ولكم .

الخطبة العاشرة:

(في الاستسقاء)

الحمد لله سابغ النعم ، وبارئ النسم ، الذي جعل السماوات لكرسيه عمادا ، والأرض لعباده مهادا ، والجبال أوتادا ، وأقام بعزته أركان العرش ، وأشرق بنوره شعاع الشمس ، وفجر الأرض عيونا ، والقمر نورا . و النجوم بجورا . ثم تجلى فتمكن ، وخلق وأتقن و أقام فهيمن ، فخضعت له نخوة المستكبر ، وطلبت إليه خلة المتمكن ، اللهم فبدرجتك الرفيعة . وفضلك البالغ . وسبيك الواسع أسالك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد كما دان لك . ودعا إلى عبادتك ، ووفى بعهودك وأنقذ أحكامك . واتبع أعلامك عبدك و نبيك و أمينك على عهدك ، و القائم بأحكامك و القاطع عذر من عصاك ، اللهم فاجعله أجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك ، وانظر من أشرق وجهه بسجال عطيتك ، وأقرب الأنبياء زلفة عندك ، وأوفرهم حظا من رضوانك وأكثرهم صفوف امة في جناتك كما لم يسجد للأحجار ، ولم يعتكف للأشجار ، اللهم خرجنا إليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة ، وألجأتنا المحابس العسرة ، وعضتنا علايق الشين ، وتأثلت علينا لواحق المين . واعتكرت علينا حدايير السين . و أخلفتنا مخايل الجود ، واستظمأنا لصوارخ القود ، فكنت رجاء

المبتئس و ثقة الملتمس ، ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام ، وهلك السوام ، يا حي يا قيوم . عدد الشجر و النجوم ، أن لا تردنا خائين ، وان تنشر علينا رحمتك بالسحاب المتأق ، و النبات المونق ، اللهم و امن على عبادك بتنويع الثمرة، و احي بلادك ببلوغ الزهرة ، و اشهد ملائكتك السفرة ، سقيا منك نافعة،دائمة غزرها، واسعا درها سحابا وابلا ،سريعا عاجلا ،تحي به ما قد مات ،وترد به ما قد فات ، و تخرج به ما هو آت .اللهم اسقنا غيثا مغثيا مجلجلا.متتابعا خفوقه .منبحسة بروقه مرتجسة هموعه .سبيبه مستدر.و صوبه مسبطر .لا تجعل ظله علينا سموما .و برده حسوما و ضوئه رجوما،و مائه أجاجا ،و نباته رمادا اللهم انا نعوذ بك من الشرك و هودايه ،و الظلم و دواهيه ،و الفقر و دواعيه ،يا معطي الخيرات من اماكنها ،و مرسل البركات من معادنها .منك الغيث و أنت الغياث و المستغاث ونجحن الخاطئون من أهل الذنوب ،نستغفرك للجهالات من ذنوبنا .و نتوب إليك من عوام خطايانا .فأرسل اللهم علينا ديمة مدرارا ،و اسقنا الغيث و اكف مغزارا ،غيثا واسعا .و بركة من الوابل نافعة يدافع الودق من الودق ،و يتلو القطر منه القطر غير خلب برقه، ولا مكذب وعده، ولا عاصفة جنائبه، سقيا منك محبية مروية، محفلة متصلة، زاكيا نبتها، ناميا زرعها، ناظرا عودها، ممرعة آثارها، جارية بالخصب على أهلها، تنعش بها الضعيف من عبادك، وتحي بها الميت من بلادك، وتنعم بها المبسوط من رزقك، وتخرج بها المخزون من رحمتك، وتعم بها من نأى من خلقتك، حتى يخصب لإمراعها المجدوبون، ويحي ببركتها المستنون، وتترع بالقيعان غدراؤها، ويورق بذرى الآكام شجرها، منة من مننك مجللة، ونعمة من نعمك مفضلة، على بريتك المرملة، وبلادك المعزية، وبهائمك المعملة، ووحشك المهملة، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، فإنك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الولي الحميد(ثم بكى عليه السلام وقال): سيدي صاحت جبالنا، واغربت أرضنا، وهامت دوابنا، وقنط أناس منا، وتاهت البهائم، وتحيرت في مراتعها، وعجت عجيج الشكلى على أولادها، وملت الذودان في مراعيها، حين حبست عنها قطر السماء، فدق لذلك عظمها، وذهب لحمها، وانقطع درها، اللهم ارحم أنين الآنة، وحنين الحانة ارحم تحيرها في مراتعها، وأنينها في مراتعها، يا كريم.

الخطبة الحادية عشرة:

(ذكر السيد جملا منها ونحن نضيف إليها من الرواية التي وقفنا عليها جملا أخرى)

الحمد لله الولي الحميد، الحكيم المجيد، الفعال لما يريد، خالق الخلق، ومنزل القطر، ومدبر الأمر، رب السماء والأرض، تواضع كل شيء لعظمته، واستسلم كل شيء لقدرته، وقر كل شيء قراره لهيبته، الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وأن يحدث شيء إلا بعلمه، نحمله على ما كان، ونستعينه من أمرنا على ما يكون، ونستغفره ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، لأرسله داعيا إلى الحق، وشاهدا على الخلق، بلغ رسالات ربه كما أمره، لا متعديا ولا مقصرا، وجاهد في الله أعداءه، لا وانيا ولا ناكلا، ونصح له في عبادته صابرا محتسبا، وقبضه الله إليه وقد رضي عمله، وتقبل سعيه وغفر ذنبه، أوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته، ما استطعتم في هذه الأيام الفانية، وأعداد العمل الصالح ما يشفي به عليكم الموت، وأمركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تكونوا تحبون تركها، والمبلية لأجسادكم وإن أحببتم تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا، فكأنهم قد قطعوه وأفضوا إلى علم فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى المجرى إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها، وكم عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حثيث من الموت يحدوه، فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزها إلى انقطاع، ونعيمها إلى ارتجاع، وبؤسها إلى نفاذ، وكل مدة فيها إلى منتهى، وكل حي فيها إلى بلى، وأليس لكم في آثار الأولين وفي آباءكم الماضين بصيرة وعبرة، ألم تروا إلى الأموات لا يرجعون، وإلى الأخلاف منكم لا يخلدون، أو لستم ترون أعل الدنيا على أحوال شتى، فمن ميت يبكى، وآخر يبشر وينهى، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي؟

ومنها:

ألا وإن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا، وهو سيد أيامكم، وأفضل أعيادكم، وقد أمركم الله في كتابه بالسعي فيه إلى ذكره، فلتعظم فيه رغبتكم، ولتخلص نيتكم، وأكثروا فيه من التضرع إلى الله، ومسألة الرحمة والغفران، وإن فيه لساعة مباركة لا يسأل الله فيها عبد مؤمن خيرا إلا أعطاه.

ومنها:

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، ثم تعوذ عليه السلام وقرأ سورا من القرآن ثم جلس جلسة "كلا ولا" ثم قام وكان مما قال:

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، اللهم عذب كفرة أهل الكتاب والمشركين الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك، وخالف بين كلمتهم وألق الرعب في قلوبهم، وأنزل عليه رجرك، وبأسك الذي لا تردده عن القوم المجرمين، اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم، حيث كانوا من مشارق الأرض ومغاربها، اللهم واغفر للمؤمنين والمؤمنات واجعل التقوى زادهم والجنة مئابهم، والإيمان والحكمة في قلوبهم وأوزعهم أن يشكروا نعمتك، وأن يوفوا بعهدك، إله الحق وخالق الخلق، آمين، إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، اذكروا الله فإنه ذاكر لمن ذكره وسلوه فإنه لا يخيب من دعاه.

الخطبة الثانية عشرة:

الحمد لله المختص بالتوحيد، المتقدم بالوعيد، الفعال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي الأفق الطامح، والعز الشامخ، والمملك الباذخ، المعبود بالآلاء، رب الأرض والسماء.
أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء، وعلى ما يدفع من البلاء، حمدا يستهل له العباد، وتنمو به البلاد.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يكن شيء قبله، ولا يكون شيء بعده،
وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اصطفاه بالفضل، وهدى به من التضليل، واختصه لنفسه، وبعثه إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيدهم وعبادته، والإقرار بربوبيته، والتصديق بنبوته، بعثه على حين فترة من الرسل، وصدف عن الحق وجهالة بالرب وكفر بالبعث، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأمته، وعبده حتى أتاه اليقين.

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله العظيم، فإن الله عزوجل قد جعل للمتقين المخرج مما يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجزوا من الله موعوده، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابه، فإنه لا يدرك الخير إلا به، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلا عليه، ولا حول ولا قوة إلا به.

قائمة المصادر والمراجع

➤ **المصحف الشريف** برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف

الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1409هـ.

➤ **المدونة: الهاادي كاشف الغطاء: مستدرک نهج البلاغة، منشورات مكتبة الأندلس،**

بيروت، لبنان، دط، دت.

أولا/ المصادر:

■ **الأبشيهي (شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح)**

01. المستطرف في كل فن مستظرف، شرحه ووضع هوامشه مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية،

بيروت، لبنان، ط01، 1993.

■ **ابن أبي الأصبع المصري (ت 654هـ)**

02. تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق محمد شرف، القاهرة، دط،

1963.

■ **الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ت حوالي 255هـ)**

03. البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، دط، دت.

■ **ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392هـ)**

04. الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 03،

1988.

■ **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمد بن عمرو ت 538هـ)**

05. أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.

■ **أبو العباس (أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ**

القسنطيني)

06. كتاب الوفيات، تحقيق عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت،

لبنان، دط، 1982.

▪ العسكري (أبو هلال ت 395هـ)

07. كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1989.

▪ قدامة بن جعفر (ت 337هـ)

08. جواهر الألفاظ، تحقيق محمد عبد الحميد، القاهرة، دط، 1932.

▪ القزويني (جلال الدين محمد بن عبد الله ت 739هـ)

09. الإيضاح في علوم البلاغة، حققه وعلق عليه وفهرسه عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار

للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط03، 2007.

▪ المتنبّي (أبو الطيب أحمد بن الحسين ت 354هـ)

10. ديوانه، تحقيق عبد المنعم خفاجي وسعيد جودت السحار وعبد العزيز شرف، الناشر مكتبة

مصر، 02 شارع كامل صدقي، الفجالة، القاهرة، دط، دت.

▪ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري

ت711هـ)

11. لسان العرب المحيط، قدم له عبد الله العلايلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، 1988.

▪ ابن يعيش (موفق الدين ت 643هـ):

12. شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت.

ثانياً: المراجع:

أ/ العربية:

▪ أحمد عفيفي

13. نحو النص، اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط01،

2001.

▪ إدريس بلمليح

14. القراءة التفاعلية دراسات لنصوص شعرية حديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،

ط01، 2000.

■ الأزهر الزناد

15. نسيح النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1993.

■ إيليا حاوي

16. فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، دت.

■ تمام حسان

17. الخلاصة النحوية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط02، 2006.

■ جميل عبد المجيد

18. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

19. علم النص، أسسه المعرفية وتحليلاته النقدية، مجلة عالم الفكر، عدد 02، المجلد 32، أكتوبر/ديسمبر، 2003.

■ خولة طالب الإبراهيمي

20. مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2000.

■ رجب عبد الجواد

21. الجمل المتوازنة عند طه حسين، دراسة في أحلام شهرزاد، المجلد 03، العدد 04، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2000.

22. المفصل في علم العربية، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط01، 2003.

■ سعد مصلوح

23. من نحو الجملة إلى نحو النص، الكتاب التذكاري بقسم اللغة العربية، إعداد وديعة طه، نجم عبده بدوي، الكويت، دط، 1990.

24. نحو أجرومية للنص الشعري، قراءة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، عدد: 02/01، يوليو/أغسطس، 1991.

■ سعيد حسن بحيري

25. دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط01، 2005.

26. علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة، مصر، ط01، 1997.

■ سعيد يقطين

27. تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط04، 2005.

28. من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006.

■ صبحي إبراهيم الفقي

29. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، دت.

■ صلاح فضل

30. بلاغة الخطاب وعلم النص، دار الكتاب المصري/مصر، دار الكتاب اللبناني/ لبنان، ط01، 2004.

■ عباس محمود العقاد

31. موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1971.

■ عبد القادر شرشار

32. تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2006.

■ عبد الله إبراهيم

33. الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1999.

■ عبد الهادي بن ظافر الشهيري

34. استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط01، 2004.

■ عزة شبل محمد

35. علم لغة النص، النظرية والتطبيق، المقامات اللزومية للسرقسطي، مكتبة الآداب، مصر، دط، 1999.

■ عمر أبو خرمة

36. نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2006.

■ عمر أوكان

37. لذة النص عند بارت، أو مغامرة الكتابة لدى بارت، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، دت.

■ كمال الدين ميثم البحراني

38. مقدمة شرح نهج البلاغة، فن البلاغة والخطابة وفضائل الإمام علي، تحقيق عبد القادر حسين، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط01، 1997.

■ لويس شيخو اليسوعي

39. علم الأدب في علم الخطابة، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، لبنان، ط03، 1926.

■ محمد الأخضر الصبيحي

40. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط01، 2008.

■ محمد حماسة عبد اللطيف

41. بناء الجملة العربية، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2003.

42. الإبداع الموازي، التحليل النصي للشعر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2001.

■ محمد خرماش

43. المرجعية الاجتماعية في تكوين الخطاب الأدبي، حوليات الجامعة التونسية، تونس، عدد 38، 1995.

■ محمد خطابي

44. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1991.

■ محمد الشاوش

45. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، جامعة منوبة، كلية الآداب، تونس، مج/02، 2001.

■ محمود محمد سليمان الجعيدي

46. الجمل المتوازية في ديوان أبي القاسم الشابي، دراسة نحوية نصية، المؤتمر الثاني (2) للغة والأدب، 17/16 يوليو، 2003.

■ محمود محمد عمارة

47. الخطابة بين النظرية والتطبيق، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 1997.

■ معروف الرصافي

48. نفع الطيب في الخطابة والخطيب، مطبعة الأوقاف الإسلامية، دار الخلافة العلمية، ط 01، 1917.

■ نعمان بوقرة

49. المصطلح اللساني النصي، قراءة سياقية تأصيلية، أعمال ملتقى : اللغة العربية والمصطلح، يومي 20/19 مايو 2002، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر، 2006.

ب/ المترجمة:

■ براون ويول

50. تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997.

■ برند شبلنر

51. علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمه وعلق عليه محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ط01، 1998.

■ جوليا كريستيفا

52. علم النص، ت: فريد الساعي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997.

■ روبرت دي بوجراند

53. النص والخطاب والإجراء، ترجمه تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 1998.

■ فان ديك

54. علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمه سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط01، 2001.

55. النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمه عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

ج/ الأجنبية:

56 . Le grand dictionnaire encyclopédique du XXI siècle édition Philipe Auzou.Paris 2001.

57.Oxford advanced learnerS dictionary of current English Ahruky. Sixth édition .

58.J M Adam ;Linguistique textuelle des geurs des discours aux textes.edition nathan. paris.1999

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ - ج
مدخل: شخصية الإمام علي رضي الله عنه وفن الخطابة.....	01- 11
أولاً: شخصية الإمام علي رضي الله عنه:.....	02
1/ مولده ونشأته.....	02
2/ صفاته ومكانته.....	02
3/ علمه وأدبه.....	03
4/ خلافته ووفاته.....	05
ثانياً: فن الخطابة:.....	06
1/ مفهوم الخطابة: لغة واصطلاحاً.....	06
2/ أنواعها.....	08
3/ محسناتها.....	10
الفصل الأول: الإطار الاستيمولوجي للسانيات النص.....	12- 43
1/ لسانيات النص: المفهوم والنشأة.....	13
أ - مفهومها.....	16
ب - نشأتها وأسباب ظهورها.....	18
2/ أهميتها.....	22
3/ علاقاتها بالعلوم الأخرى.....	26
4/ لنص والنصية والخطاب.....	29
5/ بين النص والخطاب.....	42
الفصل الثاني: الاتساق النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه:.....	44- 85
تمهيد.....	45
1/ الإحالة:.....	46
أ - الضمائر.....	48

48	ب - أسماء الإشارة.....
49	ج - الأسماء الموصولة.....
49	• دور الإحالة بأنواعها في الاتساق النصي.....
61	<u>2/ الوصل:</u>
63	• دور الوصل في الاتساق النصي.....
68	<u>3/ الحذف:</u>
70	• دور الحذف في الاتساق النصي.....
76	<u>4/ التوازي:</u>
78	• دور التوازي في الاتساق النصي.....
82	<u>5/ الاستبدال:</u>
84	• دور الاستبدال في الاتساق النصي.....
113 - 86	الفصل الثالث: الانسجام النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه.....
87	تمهيد.....
88	<u>1/ العلاقات الدلالية.....</u>
89	أ - الإجمال والتفصيل.....
94	ب - السبب والنتيجة.....
97	ج - الشرط والجواب.....
98	<u>2/ موضوع الخطاب.....</u>
101	<u>3/ البنية الكبرى الشاملة.....</u>
106	➤ البنية الكبرى الشاملة للمدونة.....
111	<u>4/ التغريض.....</u>
116 - 114	خاتمة.....
162 - 117	الملحق.....

170 -163.....	قائمة المصادر والمراجع
174 -171.....	فهرس الموضوعات

ملخص البحث

هذه المذكورة عبارة عن قراءة لسانية نصية لجملة من خطب الإمام علي رضي الله عنه، وغوص في متاهاتها للقبض _ قدر المستطاع _ على بنيتها النصية، و تباين رؤيتها بفعالية منهجية، تتجاوز الأشكال السطحية لتصل إلى المضامين التعبيرية و تكشف لنا عن مدى ترابطها و تلاحمها بعضها ببعض وذلك من خلال تلمس الأدوات الإجرائية التي أفرزتها اللسانيات النصية _ و التي حصرتها _ عبر ثنائية الانسجام و الاتساق.

وقد توزع العمل في بحثنا هذا على مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول، وخاتمة، وملحق، و قائمة للمصادر و المراجع، و فهرس للموضوعات .

وقفت في المقدمة عند أهمية الموضوع و أسباب اختياره، و النتائج الموجودة منه، و الصعوبات و العوائق التي كانت حائلا أمامه.

تناولت في المدخل الموسوم بـ: **شخصية الإمام علي رضي الله عنه و فن الخطابة** ، أهم مراحل حياة الإمام من ولادته حتى نهاية حياته، و تحدثت أيضا عن الخطاب ة من حيث مفهومها و أنواعها و محسناتها.

تركز العمل في الفصل الأول على البحث في الإطار الاستيمولوجي للسانيات النص، أين تم الحديث عن الإرهاصات الأولى لظهورها و مفهومها لدى جملة من اللسانيين، و علاقاتها بباقي العلوم و أهميتها، كتمم التعريف ببعض المصطلحات على غرار النص، و الخطاب و النصية، ليختتم في الأخير بالتفريق بين النص و الخطاب .

أما الفصل الثاني الموسوم بـ: **الاتساق النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه** ، فبحث في مدى الترابط النصي بين الخطب من الناحية الشكلية من خلال أدوات الاتساق المتمثلة في الإحالة بجميع أنواعها، والوصل، والحذف، والتوازي، والاستبدال.

أما الفصل الثالث والأخير الموسوم بـ: **الانسجام النصي في خطب الإمام علي رضي الله عنه**، فاختص في البحث عن أهم العلاقات الدلالية التي ربطت بين نصوص المدونة، وكان لموضوع الخطاب والبنية الكبرى الشاملة والتغريض الدليل القاطع على أن الخطب المختارة عبارة عن نص واحد موضوعه الأساس هو تقديس الله عز وجل وتعظيمه في خلقه.

Résumé

Cette thèse est une lecture linguistique textuelle d'une variété de sermons de l'Imam Ali qu'Allah satisfait de lui, et s'approfondit autant que possible pour aboutir à sa structure textuelle, et la dissemblance de sa vision par une efficacité méthodologique qui dépasse les formes de la surface pour atteindre les contenus expressifs, et nous révéler l'ampleur de leur interdépendance et leur cohérence, et cela grâce à des outils pratiques que la linguistique textuelle a produits, et que j'ai limités dans l'accord et la cohérence.

Le travail est distribué dans cette thèse sur une introduction, une marquée, et trois chapitres (un chapitre théorique et deux chapitres pratiques), une conclusion, une annexe, et une liste de ressources et de références, et un répertoire de thèmes.

L'introduction, est une exposition de l'importance du thème de la thèse et les raisons du choix, ainsi que les résultats désirés, et les difficultés de la recherche dans ce domaine.

J'ai traité dans la marquée la personne d'El Imam Ali qu'Allah soit satisfait de lui, et l'art du sermon, les importantes étapes dans la vie d'El Imam Ali de sa naissance jusqu'à sa mort comme j'ai traité le sermon dans son concept et ses types, tandis que la recherche dans son cadre épistémologique, s'est dans le premier chapitre sur la linguistique textuelle les premiers précurseurs de son apparition, son concept chez de nombreux linguistes, ses relations avec les autres sciences et son importance comme j'ai défini quelques termes tels que : le texte, le discours et la texture, tout en terminant par différencier entre le texte et le discours,

Alors que la recherche s'est basée dans le deuxième chapitre qui a pour intitulé : la cohérence textuelle dans les sermons d'El Imam Ali qu'Allah soit satisfait de lui-, sur l'ampleur de l'interdépendance textuelle des sermons du côté formaliste, à travers des outils de cohérence présentés dans le renvoi (et ses différents types), le lien, la séparation, l'ellipse, le parallélisme et la substruction

Le troisième chapitre qui a pour intitulé : l'accord textuel dans les sermons de l'Imam Ali – qu'Allah soit satisfait de lui, la recherche se base sur les importantes relations sémantiques qui unissent les textes du corpus : le thème du sermon et de la structure sont la preuve que les sermons choisis ne sont qu'un seul texte qui a pour thème de base la sanctification et la grandiose du lieu entre ses créatures.

